الرهبنة: "موت عن العالم، وانتصار عليه"

{١}

مار إسحق السرياني

📖 المشاهدة هي: "حس الأسرار الإلهية الكامنة في الأشياء، والأسباب". فعندما تسمع كلمة ابتعاد عن "العالم" أو "إدراك العالم" أو "طهارة العالم"، عليك قبل كل شيء أن تعلم جيداً، لا سطحياً، بل بمعان عقلية، ماذا تعني كلمة "عالم"، ومن كم نوع تتألف. وعندئذ يمكنك أن تعرف نفسك، ومقدار بعدها عن العالم، واختلاطها به.

📖 إن كلمة "عالم" تحمل معنى شاملاً، وتضم فيها الأهواء المعروفة. فإذا لم يدرك الإنسان أولاً ما هو العالم، لا يمكنه أن يعرف أعضاءه التي انفصلت عن العالم، وأعضاءه التي ما تزال مرتبطة به.

📖 كثيرون هم الذين انفصلوا عن العالم بعضوين، أو ثلاثة، وتحصنوا بها، معتقدين أنهم بهذه السيرة قد أصبحوا غرباء عن الدنيا، ولم يفطنوا، ولم يروا جلياً أنهم قد ماتوا عن العالم بعضوين فقط، ولا تزال أعضاءهم الأخرى تحيا للعالم في أجسادهم.

📖 والأهم من ذلك أنهم باتوا عاجزين عن معرفة أهوائهم، مما أدى الى إهمال معالجتها.

📖 العالم حسب النظرية المعروفة، يسمى تركيباً من حيث شموله، الذي ينطبق على كل هوى بمفرده. فإذا أردنا أن نطلق اسماً على الأهواء بشكل عام نسميها "عالماً".

📖 وإذا أردنا أن نجزئها، ونطلق اسماً لكل منها على حدة، نسميها "أهواء". والأهواء هي أيضاً فروعُ لطرق استمرارية العالم، وحيث تنتهي الأهواء تنقطع استمرارية العالم.

📖 أما الأهواء فهي التالية: "حب الغني، وجمع أشياء شتى ـ تنعم الجسد، الذي منه تنشأ الدعارة ـ الرغبة في الإكرام التي منها يأتي الحسد ـ حب الرئاسية ـ الانتفاخ بعظمة السلطة ـ الزينة والافتخار ـ المجد البشري الذي بسبب الحقد ـ الخوف على الجسد".

📖 فعندما تتوقف هذه الأهواء عن المسير يموت العالم.

📖 أما إذا بقي بعضها، فيتأخر انتهاؤه.

📖 لقد ذكر أحدهم في حديثه عن القديسين: "أنهم كانوا أمواتاً وهم على قيد الحياة"، وهذا يدل على أنهم كانوا أحياء بالجسد، لكنهم لم يعيشوا

بحسب الجسد.

📖 أما أنت فانظر في أي من هذه الأهواء تعيش، فتعرف أي قسم منها يعيش للعالم، وأي قسم قد انقطع عن العالم ومات فيك. وعندما تعلم ماهية العالم تستطيع أن تدرك من خلال تمييز هذه الأمور، إن كنت قد تحررت منه، أو إنك لا تزال مرتبطاً به.

📖 وحتى أتكلم بإيجاز أقول: إن العالم هو التفكير والسلوك بحسب الجسد، والتحرر منهما هو الدليل على خروج الإنسان من العالم. وتغربه عن العالم يُعرف من سيرته الحسنة، ومن تغير معاني ذهنه.

📖 إن كل ما ينبت {يخطر} في ذهنك من أشياء، تجعله ينشغل في التفكير بها، تساعدك على معرفة مستوى سيرتك.

📖 مثلاً: ما هو الشيء الذي تتوق إليه الطبيعة دون تعب؟

📖 وما هي الأفكار المتكرر، والأفكار الموقتة؟

📖 وهل بلغ الذهن إلى التفكير بالمعاني الروحية المجردة، أم أنه لا يزال يفكر بطريقة مادية؟

📖 وهل هذه الأفكار المادية مشحونة بالأهواء؟

📖 إن الأختام التي تؤكد على صحة ما يتخيله الذهن من أعمال، على نحو لا إرادي، هي "الفضائل" ومنها يستمد بلا مانع حرارته، ومقدرته على ضبط أفكاره في الهدف الصالح، ليحولها إلى أعمال نسكية له. وهو ينجح في ذلك إذا لم يقم بها بدافع الهوى الخاطئ.

📖 وراقب ذهنك أيضاً حتى لا يبقى ضعيفاً أمام أختام الأفكار الخفية، ذلك لكي يتضاعف فيه اللهيب الإلهي، الذي يقطع منه الذكريات الباطلة.

📖 هذه المعلومات القليلة التي وردت في هذا المقال، تكفي لاستنارة

الأنسان إذا كان يعيش في السكينة منفرداً، وتغنيه عن كتب كثيرة.

📖 إن خوف الجسد {على سلامة صحته} قوي في الإنسان، الى درجة تجعله مكتوف اليدين أحياناً أمام الأعمال المجيدة، والشريفة. لكن عندما يظهر خوف النفس، يضعف أمامه خوف الجسد، ويذوب بقوة لهيبه، كما يذوب الشمع.

📖 أما إلهنا فله المجد إلى دهر الداهرين، آمين.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثلاثون ـ صفحة ١١٩ ـ ١٢٠

📖 **[٨٤]** يا سيدي، يا مَنْ جعلتني أخرج من العالَم الحسِّي بقوة يَمينك المقدَّسة، اجعلني مستحقاً أن أخرج منه أيضاً بعقلي، بالتجرُّد من كل حركات العالَم المادِّي، لكي أتبعك تَماماً، ولا أرى سواك، ولا أريد شيئاً آخر، ما عدا أن أتعمَّق فهم أسرارك المَجيدة.

📖 أنتَ، يا ربي، تُطهِّر قلبي من كل هذيذٍ بأشياء الأرض، وتُوجِّه حركاتي بثباتٍ نحو الرجاء المزمع.

📖 **[٨٥] ميتوتة الجسد هي:** أن يصبح الإنسان غريباً عن كل معارفه: لبلده، وعائلته، وجنسه، ويسلك مثل غريبٍ على الأرض، ويَختار لنفسه موضعاً هادئاً، حيث تتوقَّف كل الأصوات، ويسكن فيه بالفقر، والعوز في الحاجات المادِّية، وأن يكون منفرداً، ومبتعداً من كل خلطة مع الناس، ومن كل تعزية مرئية.

📖 وليتوسَّل مثل هذا الإنسان إلى الله بالندم والدموع، وبقلبٍ متوجِّع، لكي يُطهِّره من كل شركةٍ مع الخطية، ويُميت كل أعضاء الإنسانَ القديم الخاطئ، التي هي الحركات العالَمية.

📖 وهذه الميتوتة {الجسدية} تلدنا للميتوته النفسية.

📖 **[٨٦]** أيها الابن الوحيد، المولود من حضن الآب، الذي بِجوهره وإشراقات مَجده تنضبط جَميع العوالِم الروحية في دهشٍ دائمٍ.

📖 أنتَ الذي بِمحبتِكَ للمائتين أخفيتَ إشعاعات مَجدك تحت حجاب الجسد، وفي أعضائنا، وأظهرتَ ذاتَك للعالَم في هيئة عادية، أهِّلني يا رب، بنعمتك، أن أنسى العالَم الزمني، بقوة الاشتياق إليك، وألا أعود أذكر الجسد الفاسد الذي حبسني فيه رئيس عالَم الظلمة.

📖 يا رب، اِرسِم أسرارك الخفية، بأحرفٍ روحيةٍ في أعماق قلبي، فأبتهج بكَ في خفية نفسي، بالحركات التي تُرَى بالأعين البسيطة.

📖 **[٨٧] الميتوتة النفسية هي:** التي تكون بعدم اشتهاء القلب لِخيرات هذا العالَم، وراحته الزائلة، وبعدم التلذُّذ بشهوات الأمور الأرضية، عندما يطيش الفكر فيها، بل أن يكون العقل عطشاناً باستمرار، مترَجِّياً ومنتظراً دون أي تراخٍ المزمعات. والقلب يَهذّ بلا انقطاعٍ، بكل غيرةٍ ونشاطٍ، في الحالة التي سيكون عليها بنو البشر بعد القيامة، في الحياة الجديدة.

📖 فهذا هو ما يجب على الإنسان أن ينشغل به، ويتأمَّله، ويَهذّ فيه كل وقتٍ، لكي، بسبب الغيرة العظيمة التي تظهرها حركات نفسه في هذا الشأن، ترتاد نفسه هذه الأمور في وقت راحته بنشاطٍ وتقوى، وتتصوَّرها حتى في حركات نومه.

📖 حقاً إن هذه هي الميتوتة الحقيقية للذي مات مع المسيح، أي مات بِموت يسوع، الذي هو قيامة العالَمين. هذه الميتوتة لا يُمكن أن تُقتنَى بغير فعل ومعونة نعمة الروح القدس. وهي تلد لنا الميتوتة الروحية.

📖 **[٨٨]** أيها المسيح إلَهنا، الذي مات من أجل حبِّه لنا، اجعلني أموت للخطية، وانزعْ مني الإنسان العتيق، حتى يُمكنني أن أقف كل حين أمامك بفكرٍ متجدِّدٍ، كما لو كنتُ من الآن في العالَم الجديد.

📖 يا الله، الذي السماء وسَماوات السماوات لا يُمكن أن تَحتويك، اختَرتَ لنفسك في وسطنا هيكلاً ذا نفسٍ عاقلةٍ لتسكن فيه، اجعلني مستحقاً أن أكون مسكناً لِمحبتك، التي بِمذاقتها نَسِيَ القديسون

نفوسَهم، وأصبحوا في دهشٍ، وأسرعوا خلفكَ، وفي سُكْرِهم التصقوا بكَ بلا انقطاع، وبفضل حبِّكَ لَم يرجعوا إلى الخلف.

📖 والذين ارتوا من هذا النبع الحلو، لأنهم عطشوا إلى حبِّك، جعلتَهم سكارى منذهلين، ومدهوشين أمام أسرارك.

📖 **[٨٩] الميتوتة الروحانية هي:** التي تكون بنظر الأمور غير المنطوق بها، بتفاوض العقل بالانفعال بالإلَهيات، فتسكت منه كل الأفكار الأرضية، بشبه التصرُّف العتيد {في الدهر الآتي}، ويحصل في دهشٍ، بأفهام الأمور التي ليست من عالَم الموتَى هذا.

📖 ومن ههنا يقبل عربون ذلك الملكوت بِحواس الروح، بصعوده إلى تلك المنازل التي بلا جسدٍ، ولا دمٍ. وهذا معنى قوله: "ليأتِ ملكوتُك"، وقد أمَرَنا ربُّنا أن نطلبه قبل الوقت في الصلاة.

📖 هذا الملكوت هو الذي ينبغي أن نَهذّ به كل حين، ونتشوَّق إليه بلا فتورٍ. وهذه هي الوصية التي قبلناها من مُخلِّصنا، لكي نكملها بكل اهتمامٍ.

📖 **[٩٠]** أيها السرّ الخفي الذي ظهر بِجسدنا الذي كان قد بَلِيَ. أَظهِرْ فِيَّ سرَّ تَجديد القديسين الذي يقبلونه ههنا بالعربون لتحقيق الخيرات العتيدة، يا الذي بتعرِّي جسده فضح الأراخنة والسلاطين، وألبسَ طبيعتنا لباس عدم الفساد، عَرِّنِي، يا رب، من الإنسان الفاسد بسرِّ التجديد، وحرِّكْ في أعضائي الخفية حركات الإنسان الجديد الذي ألبستني إياه بالسرّ في المعمودية، والذي يُعطَى في العالَم الجديد المزمع، بالفعل، لتنعيم جَميع مُحبِّي مَحبتك الذين تعبوا لأجلك ههنا.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الأولي - صفحة ٦٥٢ - ٦٥٣

📖 كل إنسان تدبيره رديء، تكون حياة هذا الزمان عنده شهية، ويليه قليل المعرفة ونِعْمَ ما قيل: إن مخافة الموت، ترعب الرجل الناقص، والذي له شهادة صالحة في نفسه هو الذي يشتهي الموت، مثل

الحياة.

📖 فالآلام هي أجزاء هذا العالم، الذي يجري فينا، فإذا بطلت الآلام تخلَّف العالم وتوقف عن جريه، والآلام هي: محبة المال، وجمع الأشياء، وتنعم الجسد الذي منه يكون مادة ألم الزواج، جاه السلطة، الغطرسة، والتصلف، والمجد البشري، الذي هو سبب الحقد، وجُبن الجسد.

📖 فإذا بطلت كل هذه الأمور مِن الجريان فينا فبمقدار تخلُّفها يبطل قيام العالم فينا وذلك مثلما حدث مع جميع القديسين، فقد كانوا أحياءً وموتى: أحياءً بالجسد، ولا يعيشون جسدانياً فافحص أنت نفسك بأي واحدة من هذه الأوجاع أنت حي، وعندئذ تعرف بكم جزء أنت حي للعالم وبكم أنت مائة منه.

📖 وباختصار العالم هو التدبير الجسداني، والفكر البشري.

📖 والانتقال من العالم يُعرف من هذين الأمرين: تغيير التدبير، واختلاف الحركات. فبإمكانك ان تعرف مقدار تدبيرك من اختلاجات فكرك بالأشياء التي يطيش بها بحركاته، ومن الأمور التي تشتاق إليها الطبيعة بلا تعب. اترك الحقيرات لتجد العظيمات.

📖 دَع عنك الزائدات {التافهة} لتجد الكريمات.

📖 كن مائتاً في الحياة، فلا تعش في الموت.

📖 ضع في نفسك أن تموت في الجهاد، ولا تعش مديوناً {بالتهاون والإهمال}. ليس الشهداء هم فقط الذين ماتوا من أجل إيمانهم بالمسيح، بل وأيضاً الذين يموتون بالحرص من أجل حفظ وصاياه.

📖 اعطشْ من أجل يسوع كي ما يرويك من محبته. أغمض عينيك عن كرامات العالم كي ما تستحق أن يملك سلام الله في قلبك.

📖 تعفف عما تراه عيناك من الأشياء المشتهاة الزاهرة، لتستحق الفرح بالروح، فليس أحد يشتهي السمائيات، وهو مرتبط بهواه في الأمور

الجسدانية، ولا أحد يطلب الإلهيات وكل اهتمامه في الأرضيات.

📖 لآن شهوة كل إنسان تُعرف من أعماله ... فالذي يشتاق للعظائم لا يلتفت إلى الحقيرات.

📖 علامة النفس التي أدركت رجاءها هي، بغضتها لأحاديث العالم.

📖 من قال: انه قد ترك العالم، وهو مع ذلك ينازع الناس في شيء ما، لئلا يعوزه شيء من راحته، فهو ضرير بالكلية، لأنه قد ترك الجسم كله بإرادته، بينما هو يخاصم ويناقض من أجل عضو واحد من أعضائه. ما هي الضرورة التي تلجئنا، أن نجول السماء والأرض لنبحث عن الله، وان نطوف بعقلنا وراءه في الأماكن؟

📖 طهِّر نفسك أيها الإنسان، وأَزِلْ عنك ذكر اهتمامِ الأمور الخارجة عن الطبيعة، وهذيذ التذكارات البرانية، وعلِّق ستر العفة، والاتضاع، على باب حركات ذهنك، فإنك بتوسط هؤلاء تجد الله داخلك، والدليل على ذلك ان الأسرار تنكشف للمتواضعين.

📖 الذين قد صار العالم لهم، بمنزلة المائت، يصبرون على الضيقات بفرح، هؤلاء هم الذين قد ماتوا بأفكارهم من العالم، أما الذين رائحة هذه الحياة موجودة في فكرهم، فمحبة المجد الباطل لا تتركهم، فهم إما أن يلتهبوا بالغضب، أو يقعوا في أفكار الكآبة التي تتولد منه، آه ما أصعب تقويم هذه الفضيلة! وما أكثر مجدها عند الله!

📖 الاهتمام بالأمور العالمية يقلق النفس، ويضطرب العقل من جهتها، ويفقد هدوءه، ويبعد من طريق الحق. لأنه إذا ابتعد من الأخذ والعطاء، وتعطل من الأسباب العالمية، أمكنه ان يهذَّ في ناموس الله ليلاً ونهاراً من غير تشتت.

📖 وهذا يكون إذا ما تفرَّس في ذاته، ولم يجد فيها شيئاً من أمور هذا العالم، ولا هذيذاً بشيء، من الأشياء المنظورة، فمن بِطالته من هؤلاء بالكمال يتلو باسم الرب بغير تشتت.

📖 كما ان الزارع في الشوك لا يتوجه له حصاد، هكذا الحقود ومحب المال. لا يمكن للإنسان أن يدنو من الله، ما لم يبتعد عن العالم، ولست أعني بالابتعاد خروج النفس من الجسد، بل: الابتعاد عن الأمور والأشياء.

📖 العالم بفحص التاؤريا {من وجهة نظر روحية} يقال انه اسم يحوي آلاماً متعددة فإذا أردنا ان نسمِّيها جميعها ندعوها «عالماً» وإذا أردنا أن نجزِّئها ندعو كلاً منها باسمه، أي نسميها «أوجاعاً»

📖 إن العقل الميَّال، الذي يلاقي العالم في كل حين، يشبه النوتي، الذي يسير في البحر بهدوء، ولا يلبث أن يقع بغتة بين الصخور {وتتحطم سفينته}. لأنه بمقدار ما يتهاون الإنسان بهذا العالم، ويهتم بمخافة الله، تدنو منه العناية الإلهية، ويحسُّ بمعونتها خفياً، وتُعطى له حركات ومعاني يفهمها، أما ان كان مُقتنياً للعالم، أو محباً لهذه الحياة الوقتية، فلن تدعه هذه أن يقتني الله.

📖 إن الجهاد الذي يكون بواسطة {القرب}، من الأمور {التي للعالم}، صعب جداً وخطير بالحقيقة، حتى ولو كان الإنسان فاتكاً شجاعاً جداً. لأنه إذا كانت {أسباب الحروب} قريبة منه، حركت عليه القتال، دون مواجهة الأعداء، فيصير الخوف والرعب ملازمين له، والسقطة سهلة عليه، أكثر من ملاقاة الشيطان نفسه، في حرب ظاهرة، إذا ما ظهر أمام عينيه، العقل الطائش، لا يقدر أن ينجو من النسيان، والحكمة لا تفتح بابها لمثل هذا.

📖 مَن استطاع ان يدرك بمعرفة ثاقبة إلى أي مساواة {الموت}، تبلغ نهاية كل الناس، فلن يفتقر إلى معلم آخر، يعلِّمه الابتعاد والهجر لأمور العالم. فطالما لم يبتعد الإنسان عن الأشياء، التي يخاف منها القلب على الدوام، ففي كل وقت يضطجع فيه {يتراخى}، أو يعرض له إهمال قليل، يتخذ العدو من ذلك فرصة لكي يهلكه بسهولة.

📖 أما في البعد {أي البرية} ... أسباب الخطية تكون على كل حال بعيدة عنه. أما هنا في المواجهة {في العالم}، فالنفس تقبل جرحاً غير منظور، ولا يتعب العدو في الجهاد معها، فان مواجهة الأمور في حد ذاتها فيها الكفاية لتحريك السجس والاضطراب، في كل وقت، حيث ينساق إليها {الإنسان} بسهولة، ويُسبى دون ان يصطفَّ ضده العدو في القتال من الخارج، إذ يكون الإنسان هو الذي جلب على نفسه الحرب بمجاذبة الأشياء الموضوعة تجاه حواس الجسد.

📖 حسب قول القديس يعقوب السروجي إذا انغلبت النفس لمصادمات العالم المؤذية المخزية، فتلك المصادمات نفسها تكون لها شماتة {عثرة}، فإذا كانت قريبة منها وتجاه عينيها، تنغلب وتنقهر لها، كما لو كانت أموراً طبيعية.

📖 لقد عرف القديسون القدماء، الذين ساروا في هذا الطريق، إن العقل لا يكون في كل وقت في صحةٍ، ولا يقدر أن يثبت دائماً في حالة عدم الميلان محتفظاً بذاته، وهكذا هربوا إلى البراري والقفار، حيث لا توجد الأمور التي هي أسباب الآلام.

📖 لأنه إذا ما عرض لهم الإنغلاب في القتال، في أي وقت، تكون أسباب السقطة غير موجودة، أعني بهذا الشهوة والغضب والإمارة {الرئاسة} والمجد الفارغ وما تبقى. لآن هذه الأشياء تكون معدومة بسبب الفقر، لأنهم استتروا فيه كما في حصن منيع لا يُقهر. وهكذا استطاع كل واحد منهم ان يكمل جهاده في السكون، حيث لا تجد الحواس فرصة لتكون خصماً في الجهاد بملاقاة الأشياء المؤذية، لأنه ينبغي لنا الموت في الجهاد ولا الحياة في السقوط.

📖 وكما إن الأشجار تنقلع من شدة جريان الماء، هكذا محبة العالم، تنقلع من القلب، من حدَّة التجارب، الحادثة على الجسد.

📖 لماذا تُقلق نفسك، في بيتٍ ليس هو لك؟! اتخِذْ مِن منظر إنسان ميت معلماً لك، يُعرِّفك برحيلك من هاهنا.

📖 إن نفسنا لا يمكن ان تعطي ثمراً روحياً، ما لم يمت قلبنا عن العالم.

📖 وأنت أيضاً ما لم تمت عن العالم، لا يقوم آدم الروحي فيك. فالإنسان حين يموت عن جميع تصرفات هذا العالم ... حينئذ تحل عليه النعمة، وتُثبِّت أسلوب حياته روحياً، وهو حين يبغض العالم، يدرك سيرة الإنسان الجديد.

📖 موت النفس عن العالم، هو إخلاء القلب، من كل هذيذ، في تذكارات العالم، وامتناع النفس من الأفكار، فيما يخص أشياء العالم، وضبط الإرادة عن محبة التمعن فيها.

📖 فلا يمكن للنفس، أن تقتني الموت عن العالم، إلى ان يبتعد الجسد تماماً، عن مرأى الأشياء والإحساس بها.

📖 أمور سيدنا، مريرات {يعقبها} حلوات، مظلمات نيِّرات، محزنات مبهجات، وأمور العالم، حلوات {يعقبها} مريرات، نيرات مظلمات، مبهجات محزنات، ويعرف الحق كل مَن ذاق في نفسه هذه الأشياء وليس من سماع الآذان فقط.

📖 لا تمدح الذي يتعب بجسده، بينما هو ينحلُّ ويطمح بحواسه، أي السمع وانفتاح الفم وعدم انضباط اللسان وطموح العينين.

📖 الخبز يُعطَى للطفل بعد الفطام، والإنسان الذي يريد ان يحظى بالإلهيات، ينبغي له أولاً ان يتغرب عن العالم، كما يتغرب الطفل عن ثدي أمه.

📖 العقل المملوء من العالم ومحادثاته، والمضطرب بأموره، ما يقدر أن يدنو من الفحص عن الأمور الإلهية. الزانية لا تصرف محبتها إلى شخصٍ واحدٍ فقط، والنفس المرتبطة بأمور كثيرة، لا تدوم أمانتها للتعاليم الإلهية.

📖 إذا ما أردت أن تشرع في عمل الله عزّ وجلّ، اِضمر في نفسك أولاً إنك كمن ليس له حياة في هذه الدنيا، وكمن تهيأ للموت وقطع رجاءه ويئس من هذه الحياة الحاضرة وقد بلغ وقت أجله. وليكن هذا {راسخاً} في فكرك على الحقيقة، حتى لا تتعرقل بأمل هذه الحياة عن الجهاد والظفر. لآن رجاء هذه الحياة يرخي العزيمة والفكر.

📖 **سؤال**: مَن هو المستنير في معقولاته؟

📖 **جواب**: هو الذي قد أدرك وجود المرارة المدفونة في حلاوة العالم، ومنع فمه من أن يشرب من هذه الكأس، وهو الذي يبحث دائماً عن خلاص نفسه، ولا يكفّ عن الجري إلى أن ينحلَّ من هذا العالم، وقد أغلق أبواب حواسه لئلا يدخل إليه شوق هذه الدنيا فيسرق كنوزه المخفية

📖 **سؤال**: ما هو العالم، وكيف نعرفه، وما هو الذي يؤذي محبيه؟

📖 **جواب**: إن العالم {يشبه} زانية ما، اجتذبت بشهوة جمالها الناظرين إليها {واستمالتهم} إلى عشقها، والذي يُقتنص بحبه ويرتبط به ارتباطاً جزئياً لا يقدر أن ينفكَّ من يديه إلى أن يسلبه حياته، وإذا ما عرَّاه من كل شيء وأخرجه من بيته يوم موته، حينئذ يعرف أن العالم مُضلٌّ، وأنه كان مُطغِياً له، ومتى اجتهد المرء في الخروج من ظلمة هذا العالم، فما دام مدفوناً في قبور شهواته فإنه لا يقدر أن يرى شِباكه.

📖 وعلى هذه الصفة فالعالم يمسك لا تلاميذه وأولاده المرتبطين به فقط، بل والذين لا يقتنون شيئاً منه، والنسّاك الذين قطعوا ربطاته وصاروا في دفعة واحدة أعلى منه، يشرع في صيدهم بطرق متعددة الأنواع، ويطَؤهم بأشكال مختلفة.

📖 عندما يتحرك فكر المحبة في الإنسان {لخلاص} نفسه، فإنه بسبب حركة {قوة} هذا الفكر يصير العالم مكروهاً أمام عينيه، ويميل الإنسان للشك بخصوصه.

📖 عندما يتفكر الإنسان في هذا {زوال العالم والدينونة}، فإن خوفاً شديداً يغشى قلبه ويمتلئ عقله بالعذاب، ومن ضغطة ضيقته فإن دموعه تسقط بحزن عظيم، ويبتدئ يزدري بالعالم ويكتئب على حياته وينوح على نفسه بمراثي عديدة مريرة، وبحسرة يقول لنفسه: أين ستكونين يا نفسي الشقية، وأين ستستقرين بعد الوفاة؟

📖 وربما تصعد عليه هذه الأفكار لتقول له: ألم يكن من الأفضل ألا أوجد في هذه الحياة وأخرج من بطن أمي! فبهذه التأوهات يذرف دموعاً حلوة من انحسار قلبه، وتبتلُّ ملابسه من نواحه، وهكذا يصير هذا العالم أمام عينيه كسجن، وتصبح كل حلاوته السابقة أكثر مرارة من كل شيء، وتتحول حينئذ محبة الحياة والجمال الذي كان يشتهيه إلى رمزٍ للجحيم.

📖 **سؤال**: كيف يستطيع الإنسان أن يخرج كلياً من هذا العالم؟

📖 **جواب**: ذلك يكون من الاشتياق الذي ينشأ عن تذكُّر الأمور العظيمة العتيدة التي تزرعها الكتب الإلهية في القلب بما لها من الكلمات العذبة المملوءة رجاء، فما لم يواجه الإنسان تلك الأشياء المعتبرة عظيمة وشهية – والتي كان متعلقاً بها من قبل – بالاشتياق للأشياء الأفضل {السماوية}، فإنه لن يستطيع أن يتخلى عن حبه السابق {للعالم}.

📖 ما لم يقارن الإنسان في عقله، بحكمة عالية، عظمة الحياة العتيدة بخفة ضيقة هذه الحياة القصيرة، فهو لن يستطيع أن يتشجع ليتقدم إلى احتمال الضيقات.

🕮 **سؤال**: كيف يقطع الإنسان عاداته الأولى بالفعل، ويعوِّد ذاته طيلة حياته على التصرف بالعوز والنسك؟

🕮 **جواب**: إن الجسم لا يمكنه أن يعيش خلواً من حاجته، ولكن العقل يتمكن من إمساكه عن الغذاء والاسترخاء بمقدار ما يكون بعيداً عن الأشياء التي تسبب له الاسترخاء، لأن الجسد إذا نظر كل حين علل التنعم، تتيقظ فيه شهوة مضطرمة، ولذلك أوصى المخلص تعالى تابعيه أن يتعرُّوا ويخرجوا من العالم، لأن الإنسان ينبغي له أولاً أن يطرح عنه علل التنعم والرخاوة، وبعد ذلك يدنو من العمل، والرب نفسه عزَّ وجل عندما ابتدأ في محاربة الشيطان، إنما حاربه في برية مجدبة جداً.

🕮 الإنسان بانفصاله من العالم ومن أموره، ينسى سريعاً عاداته الأولى، ولا يتعب وقتاً طويلاً فيما هو بسبيله {في جهاده}، أما القرب من العالم ومن أموره، فإنه سرعان ما يرخي قوة فكر المرء، لذلك ينبغي أن يعرف الإنسان أن الانعزال عن العالم يعينه جداً ويرشده على طريق التقدم في الجهاد الصعب الذي للخلاص.

🕮 إذن فثبات الراهب في قلايته في عوزٍ وعدمٍ، حيث تكون القلاية خالية من كل ما يحرك شهوة الراحة، هو أمر موافق وملائم ومعين له في الجهاد، لأنه إذا ما بعدت أسباب الاسترخاء عن الإنسان، فهو لن يتكبد مشقة كثيرة في القتال المتضاعف، أعني الذي من الداخل ومن الخارج، كما أن الإنسان البعيد من الملذات يمكنه أن يَقهر ويَغلب بلا تعب، بعكس من يكون قريباً منها ومما يمكن أن يتحرك فيه من جهتها، لأن الجهاد هنا يكون مضاعفاً.

🕮 أما إذا كان الإنسان فقيراً في مسكنه، فإن حوائجه أيضاً تكون حقيرة ولا يعبأ بها ولا يفكر فيها أو يشتهيها ولا في وقت الحاجة

إليها، وهو يُقنع جسده بالشيء اليسير وحتى هذا ينظر إليه باستهانة، وما يدنو من الغذاء من أجل لذَّته، بل ليسند به الطبيعة ويقويها فقط.

📖 فهذه الوسائل هي التي تُرقِّي الإنسان سريعاً إلى النسك بغير تعب ولا مجاهدة ومكافحة أفكار، ولهذا يليق بالراهب أن يهرب من أي شيء يسبب له القتال، ولا يختلط بالذين يحاربونه، بل وأن يتحفظ حتى من النظر إليهم ويبتعد من مجاورتهم، وقَولي هذا ليس من أجل البطن فقط، بل ومن أجل كل ما يُمتحن به المرء وتُختبر به حرية الراهب.

📖 لآن الإنسان إذا ما أراد أن يقترب من الله عزَّ وجل، ينبغي له أن يعاهده على الابتعاد من كل هذه الأمور التي أصفها، وهي: ألا ينظر وجه امرأة، ولا يرنو إلى الحسان المناظر، ولا يؤثر التنعم، ولا يشتاق إلى شيء مما لا ينبغي ولا يطمح ببصره إلى جمال الملابس ولا رفاهية أهل العالم، ولا يسمع أقوالهم، ولا يكون متعلقاً بهم، لآن الآلام تتقوى من القرب منهم ومن السماع عنهم فترخي المرء المجاهد وتغير عقله وقصده {وتجعله يتراجع عما شرع فيه}.

📖 والمبتعد عن العالم هو الذي يبغض المفاوضة مع الأفكار، ومع اهتمامات هذا العالم، لآن الذي يحب الأفكار معلوم أيضاً إنه يحب العمل بها، لآن من يبغض شيئاً لا يُقاتل به بضميره، كما أنه لا يكون مفتقراً لشيء يغصب به نفسه لكي يبتعد عنه، لآن من يبغض إنساناً فإنه لا يحب أيضاً أن يلاقيه، فإن كان هناك أمر من الأمور نبغضه، ومع ذلك يتعبنا الفكر به ويقاتل معنا، فمعلوم أننا وإن كنا لا نحبه هو إلا أننا نحب أسبابه، أما إن كنا لا نحب أسبابه فهو يكون فكراً ساذجاً ليس له قوة أن يقاتلنا.

📖 لا يمكن لأحد أن يقترب من الله ما لم يبتعد عن العالم أولا. ولا أعني بالابتعاد، الابتعاد الجسدي {فقط}، بل الابتعاد عن أمور العالم. لذلك فالفضيلة تكمن في إفراغ الذهن من العالم.

📖 المضبوط بأمور هذا العالم، والمرتبط بشيء من الأمور الزائلة ما يستطيع أن يكون متواضعاً قدام الناس ولا غير متسجس في كل وقت ولا نقي القلب، فالمتواضع هو المائت بالحقيقة الذي قلبه ليس مرتبطاً بشيء من أمور هذا العالم، لأنه ما يتسجس من محبة شيء من الأمور {الزائلة}، فإن أردت أن تكون متواضعاً، فحُلَّ ذاتك من أمور العالم، واتبع الواحد {الله} بالإيمان والرجاء والحب، وعند ذلك تجد عوض العالم الواحد الذي تركته سلطان العالمين الاثنين.

📖 أيها التلميذ الذي يريد أن يجد نفسه فيما لله اطلب هذا: أن تهلك جسدك بأعمال مخافة الله، وأن تحزن نفسك بالتنهد والألم على شرورها، لكي تجدها في الراحة التي لا تفسد، وصلِّ في وحدتك بهذه الصلاة قائلاً: يا لله أهلني لحزن النوح في قلبي، يا رب استأصل من قلبي مفاوضات العالم.

📖 الوقت الذي تريد فيه أن تترك بلدك من أجل الله، هذا هو بدء الفضيلة، فاترك الموضع الذي تتنيح فيه بالجسد، وارفض أسباب الراحة من أجل الخوف في أمور النفس لئلاً تخسر في الروحانيات، وإن كان الفكر يسجِّسك ويخوفك، اذكر هذا وصدِّق أن الله يوفق لك موضعاً أفضل وأوفق من ذلك، ويكون الله لك مرشداً إلى حيث تمضي.

📖 ولأنك بنوع الفضيلة قبلت على نفسك أن تقطع الهوى الجسداني الذي يريد الراحة وتهتم بفوائد الروح وتتضايق في فكرك حتى تعتاد ذلك، وتغصب ذاتك وتتبع سيدنا، فهو يصوِّب لك موضعاً يعزي أكثر من الموضع الأول لكي تحمل المصاعب بفرح بقوة يهبك إياها.

ينبغي أن يكون لك إيمان تام بالله، وهذا ضروري للإنسان، لكي يقتني به شجاعة الأفكار حتى يستطيع أن يترك بلد وموضع الراحات بقصد وغرض الفضيلة، ويؤمن أن الله يكون له مدبراً ومرشداً ومصوِّباً ومعيناً، لأنه ليس كل أحد يرفض الراحات لأجل الفضيلة ما لم يثق بسياسة الرب وتدبيره الخفي وغير المنظور.

فإذا ما بدأ الإنسان بالأعمال الصعبة من أجل الرب، وبدأ يُدخل ذاته بالفعل تحت الصعوبات، فهو إن لم تكن لديه هذه الثقة، لن ينظر هذه السياسة الخفية المدبِّرة لجميع الخليقة وخاصة للقديسين، فإن لم يتشجع الإنسان بفكره ويدخل إلى الجهاد، فهو لا يستطيع أن ينظر معونة الله التابعة لطريق الفضيلة.

لأن الذي يشتاق إلى الروحانيات فبالضرورة يتهاون بالجسدانيات ويرفضها بفرح ويستخف بها، والإهمال والكسل يخيِّبان الإنسان من معرفة الله، ومن بالتجربة بإيمانه يثبت في الإلهيات.

لأن الذي لا يؤمن يكون دائماً متعبداً للجسد، والخوف من أجل الجسد والحرارة من أجل الله لا يثبتان معاً في نفس واحدة، كما أن عدم الإيمان والإيمان كليهما لا يكونان في نفس واحدة، فالاهتمام الزائد، وشك القلب وتَقسُّمه، يتبع قلة الإيمان، لآن الإيمان يعرف أن الأمور غير المستطاعه عند البشر هي مستطاعه عند الله ... لآن المؤمن إنما يكون نظره إلى الله وليس في الأمور.

إذا أردت أن تخرج من العالم، وتترك الأقارب والأهل والبلد، وتتبع المسيح بسيرك في طريق الفضيلة، فلا تتسجس بأفكار الهمِّ بالقوت والكسوة، لأنه إذا كان عملك مع الله فهو الذي يهتم باحتياجك، وهذا {الهمّ} يعرض لك من قلة الإيمان، وبهذا الشك يتساوى المؤمن مع الكافر.



🕮 فالوثني يعتقد أنه ليس إله غير الصنم الذي يعبده، أما المؤمن فيعتقد بالله ولكنه لا يثق به أنه يهتم باحتياجه! العالم يسرع بالسجود تحت أقدامنا ويسألنا لكي نعلِّمه الحق، ويقبل قولنا بإيمان ويسير في طريقه بفرح، ونحن نعلّم الحق، وبيتنا خراب من داخل!

🕮 الميتوتة الجسدانية هي أن يتغرب الإنسان من جميع معارفه ومن بلده وأقربائه، ويمضي إلى أرض غريبة ويختار لنفسه موضعاً هادئاً مستكناً من كل شلش {اضطرب}، وبعوز الاحتياج الجسداني يسكن وحده منقبضاً إلى قلبه وعادماً من جميع خلطة الناس ومن المحادثات والتعزيات المنظورة، وبالنوح وبالبكاء وبوجع القلب يسأل الله أن يطهره من الشركة مع الخطية ويقلع منه أعضاء الإنسان العتيق، وهذه الميتوتة تولِّد لنا الميتوتة النفسانية.

🕮 والميتوتة النفسانية هي ألا يشتاق الإنسان في قلبه لشيء من خيرات هذا العالم، ولا لحياته الزائلة، ولا يتنعم بطياشة فكره في الشهوات الأرضية، بل يكون عقله على الدوام متشوقاً متلهفاً بلا هدوء إلى الأمور المزمعة، وجميع هذيذه وضميره وأمل قلبه في الأشياء التي ستكون للبشر بعد القيامة.

🕮 فهذه هي الميتوتة بالحق للذي قد مات مع المسيح، وهي لا يمكن أن تكون بدون فعل النعمة ومعونة الروح القدس، والميتوتة التي تكون هكذا، تولد لنا الميتوته الروحية.

🕮 بدء الفضيلة مخافة الله، ويقال إن المخافة تتولد من الإيمان وتزرع في القلب عند انقطاع الذهن عن التشتت بالعالم وضبط أفكاره الشاردة وتثبيتها في التأمل بالتجديد المستقبلي {للعالم}.

🕮 لا يمكن لأحد أن يقترب من الله ما لم يبتعد عن العالم أولا. ولا أعني بالابتعاد، الابتعاد الجسدي {فقط}، بل الابتعاد عن أمور العالم. لذلك فالفضيلة تكمن في إفراغ الذهن من العالم.

📖 كن مائتاً في هذه الحياة لتصير حراً في ميتوتك، كن مائتاً من الكل لتكون منعتقاً من السنن التي يتدبرون بها، لآن ولا واحد منهم وصل إلى تكميلها في هذه الحياة، الإنسان المائت في هذه الحياة قد أنعتق وهو حي، وقد صار حياً لما مات!

📖 النفس التي قد أحسَّت بالحياة التي تفوق الجسد، لا تهتم بما لهذا العالم، والإنسان الذي لم يجد الأولى {الحياة} بالكاد وبعد جهد يقدر أن يزدري بالأخرى {بما لهذا العالم}، إلا أنه لا يستطيع أن يزدري بها بالكمال، وإذا غصب نفسه على هذا إنما يحرك على نفسه جهاداً عظيماً، لكنه حالما يجد تلك الحياة {التي تفوق الجسد} يصير بمقدوره أن يجحد هذه {الأمور الأرضية} بدون جهاد.

📖 وما دام الإنسان ينجذب من أشياء كثيرة، فإنه يعدم المعونة من الله، النفس التي قد هدأت من كثرة الاهتمام بأمور الجسد، تقتني أيضاً هدوءاً في أفكارها.

📖 إن كنتَ قد أظهرتَ في نفسك منذ البداية مثال الانحلال من هذه الحياة الزمنية {أي بالخروج من العالم}، فلتكن إذاً مائتاً بالكمال من خلال توقفك عن الاهتمامات بأمورها مقدماً بذلك دليلاً واضحاً على ذلك التوقف المزمع أن يكون {في الحياة الآتية}، طالما كان الاهتمام بكل شيء مادي هنا سوف يبطل منك بالموت، لا تحزن بسبب العاهات والمؤذيات التي تصيب الجسد، فإن الموت سيرفعها عنك بالكمال، ولا تخف من الموت لآن الله قد رأى أن يجعلك – بواسطة الموت – أعلى من الموت.

📖 من اقتنى اتضاع القلب فإنه قد مات عن العالم، ومن مات للعالم فقد مات للآلام، ومن مات بقلبه من خواصه وأصحابه فقد مات الشيطان منه، ومن وجد الحسد فقد وجد معه الشيطان الذي أوجده منذ القديم.

📖 ولأن هذا العالم هو مسجَّس ومتكدر، يُفعل فيه الصلاح والشرور، لذلك فلا يمكن أن نتخلص ونحن في العالم من الشرور، فإن كنا نريد أن نعمل الفضيلة الطبيعية بالبر كنوح وإبراهيم وأيوب {في العالم} فهذا مُستطاع، ولكن أن نبلغ ونحن في العالم أن نكون مسكناً لله بالطهارة وبنقاوة نفوسنا، فما نستطيع ذلك، وإن كان أفراد قلائل قد أدركوا ذلك، فبمعونة من الله بنوع من السياسة {بالتدبير الإلهي}، ولهذا كان آباؤنا القديسون يهربون من العَمْر إلى القفر، ويعيشون كإخوة في جماعة واحدة باتفاق ومحبة.

📖 بمقدار ما يزدري الإنسان بهذا العالم ويهتم بعمل مخافة الله، هكذا تدنو إليه عناية الله ويحس بمظافرتها، ومعونتها خفياً، وتُعطى له حركات نقية ليتنعم بها.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٢} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٤٤

📖 **[٣٣]** البَرِّية القفرة، لأجل العوز العظيم الذي فيها، تُقنِي لنا ميتوتة القلب، وتعطينا قلب طفلٍ وتَخلطه بالله، وذلك بسبب الشخوص والنظر الدائم إليه ليلاً ونَهاراً، ولا يقدر الإنسان أن يعمل أي شيء خلاف ذلك.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٦٠

📖 **[٣٠]** مذاقة الملكوت هي حركة القلب بالفرح، الذي يَملك في النفس، بقوة من أجل المزمعات، فتنحلّ جَميع أعضاء الجسد قدّامه، لأنه لا يقوَى على الصمود لتلك النشوة، وحتى الشرايين والعظام، تتحلَّى بذلك السرور الذي يفوق طقس الطبيعة.

📖 **[٣١]** طالَما كان الإنسان لَم يَحتقر الأمور المرئية، القابلة للفساد، ولَم يطأ الحياة الزمنية تحت قدميه، فهذه تكون علامة على أن قلبه مازال بعيداً عن الحركة، التي تدفعه نحو الأمور التي ينتظرها بالرجاء. لأن الفرح والإيمان اللذَيْن يولدان من الأفكار، التي تَختص

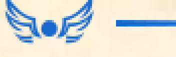
بالمنزلة النفسانية، هما في الحقيقة مصدر قوة عظيمة، لكنه يتحرَّك هنا بفرحٍ يرتبط بالأمور الجسدانية.

📖 فالذي يكون فكره يفرح، أو يَحزن من أجل المرئيات، فإن هذا الفرح الآخر لن يوجد عنده، لآن قلبه مازال مُقيَّداً بالشهوات الشبابية، وأن رخاوة الجسد تثقِّل عليه، والخوف من فقدان الأمور الأرضية، لا يُشجِّعه على اعتبارها قليلة الأهمية.



📖 **[٣٢]** بقطع رجاء الإنسان من حياة الجسد، وترك عاداته القديمة، يُدرك بسهولة اقتناء النفس، الذي يوجد خارجاً عن تصوّرات حواس الجسد.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٨١



📖 **سئل مار إسحق:** "ما هو العالم؟".

📖 أجاب: "إن العالم هو تجربة العالم، العالم هو أن نكمل إرادة الجسد، العالم هو أن يفتخر الإنسان بالأشياء التي تمضي ويتركها.

📖 إذن، فلنجاهد يا أخوتي حتى نلبس لباس الفضيلة، لئلا نُلقى خارجاً، لآن الرب لا يأخذ بالوجوه".

تاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢



📖 **وقال مار سحق:** "كل إنسان تدبيره رديء، حياة هذا العالم عنده شهية، ويلي ذلك قليل المعرفة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢



📖 **وقال أيضاً مار إسحق:** "من يهرب من سبح العالم بمعرفة، يكتنز في نفسه رجاء العالم العتيد. والذي يفر من نياح الدنيا، قد أدرك بعقله السعادة الأبدية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢



📖 **وقال مار إسحق:** "كن ميتاً بالحياة، لا حياً بالموت".

📖 **وقال أيضاً:** "أبتعد عن العالم، وحينئذ تحس بنتانته، لأنك أن لم تبتعد عنه، لن تحس برائحته الكريهة".

📖 **وسئل مرة:** "ما هو العالم؟ وكيف نعرفه؟ وما هو مقدار معزته لمحبته؟ فأجاب: "إن العالم هو تلك الزانية، التي بشهوة حسنها تجذب الناظرين إليها إلى حبها. والمقتنص بعشقه، والمتشبث به، لا يقدر أن يتخلص منه حتى تفنى حياته.

📖 فإذا ما عراه من كل شيء، وأخرجه من منزله يوم موته، حينئذ يعرف الإنسان في ذلك اليوم، أنه خداع وسراب مضل، حتى إذا ما جد الإنسان في الخروج من هذا العالم المظلم، فإنه لن يستطيع الخلاص من حبائله ما دام هو منغمساً فيه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٧٣

📖 كل شيء يميل عادة إلى جنسه، والنفس إذ لها قسم روحي، فإنها عندما تسمع كلاماً يحمل قوة روحية، تتقبله بحرارة. ولكن هذا لا يعني أن كل شيء يقال بطريقة روحية، ويحتوي في الوقت نفسه على قوة عظيمة، يمكنه أن يوقظ كل إنسان، ويدعوه إلى التأمل.

📖 إن الكلام عن الفضيلة يحتاج إلى قلب فارغ من الأرضيات، ومن التحدث عنها. فالإنسان الذي يشقى ذهنه في الأمور الزائلة، لا تحرك فكره أعمال الفضيلة، فلا يتشوق إليها، ولا يهتم باقتنائها.

📖 التحرر من المادة يسبق اتحادنا بالله، ولو ظهر هذا الاتحاد أحياناً كثيرة متقدماً في بعض الأمور، وكأنه شوق يغطي شوقاً، بمقتضى تدبير النعمة. إن نظام تدبير الله يختلف عن نظام عامة الناس.

📖 أما أنت فحافظ على نظام عامة الناس، فإذا أدركتك النعمة فليكن ما يكون، وإلا فسر في طريق عامة الناس، التي يسير عليها كل منهم على قدرته، واصعد إلى البرج الروح.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي - صفحة ١٨

📖 الحيــاة الزمنيــة يرغبهــا كــل إنســان يجــب أن يعــيش حيــاة دنســة، وبالتالي كل من فقد المعرفة {الروحية}. لقـد قيـل بصـدق: "إن الخـوف من الموت يحزن الرجل الذي يؤنبه ضميره، أمـا الـذي عنـده شـهادة صـالحة في ذاته، فإنه يتوق إلى الموت كما إلى الحياة".

📖 لا تحسب ذاك الذي يستعبد عقله للجبن، والخوف، حبـاً بهـذه الحيـاة حكيماً حقيقياً، واعتبـر كـل الخيـرات والسـيئات التـي تحصـل للجسـد أحلاماً، لأنك بذلك تتحرر منها. ليس فقط عنـد سـاعة المـوت، وإنمـا قبل مجيئه في أكثر الأحيان.

📖 فإذا كانت متصلة بنفسك {من خيرات، أو سيئات}، فاعتبر أنهـا ملك لـك في هذه الحياة، وأنهـا سـترافقك فـي الـدهر الآتـي. فـإذا كانـت حسـنة فافرح واشـكر الله بعقلـك، أمـا إذا كانـت سـيئة فـاحزن وتنهـد عليهـا، واسع إلى التحرر منها ما دمت في الجسد.

📖 واكـتم كـل صــلاح يتحـرك فيـك عقليـاً، ولا تعلـم بــه أحـداً، لأن المعمودية، والإيمان أصبحا وسيطين لك عند الله، وهما اللذان دعـاك بهما ربنا يسوع المسيح إلى الأعمال الصالحة.

📖 فله المجد والإكرام والشكر والسجود إلى دهر الداهرين، آمين.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الأولي ـ صفحة ٢٠

📖 إذا كنت قد رفضت بإرادتك كل أمور الحياة، فلا تخاصم أحداً علـى شيء البتة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٩

المقالة السادسة

في منفعة الهروب من العالم

📖 **إن الجهاد وسط المغريات شديد وصعب جداً:**

📖 إن اقتراب الإنسان مـن الأسـباب التـي تثيـر الحـروب، والجهـادات {الخطرة}. سيشمله بالخوف، ويسقط بسرعة مهما كـان جبـاراً، وقويـاً.

وسيشعر بالتالي أنه يحارب الشيطان وجهاً لوجه.

إن بقاء الإنسان قرب المغريات التي يرهبها قلبه، يجعله عرضة لهجمات العدو، ويتسبب في هلاك نفسه. لأن المعاشرات الدنيوية إذا استهوت النفس، تصبح عثرة دائمة لها.

لقد أدرك آباؤنا القدماء الذين سلكوا هذه الطريق، أن الذهن لا يمكنه أن يكون ثابتاً على حالة واحدة، وبالتالي لا يستطيع أن يصون نفسه بالاحتراس من كل ما يمكن أن يؤذيه.

لذلك تشاوروا بحكمة، واتشحوا بعدم القنية سلاحاً يغنيهم عن جهادات كثيرة. لأن الفاقة تبعد الإنسان عن زلات كثيرة. وذهبوا إلى البرية بعيداً عما يسبب الأهواء، حتى لا يجدوا أثناء الضعف أسباباً تؤدي بهم إلى السقوط.

أعني بالأسباب: الغضب، الشهوة، الحقد، والمجد. لأن هذه الأهواء وغيرها تنخفض حدتها في البرية. لذلك جعلوا الصحراء حصناً لهم وسوراً، وتمركزوا فيها مثل برج لا يُقهر.

وهكذا استطاع كل منهم أن يتمم جهاده بهدوء، حيث لا تجد الحواس سبباً لتتحالف مع العدو، الذي يصارعنا من خلال اقترابنا من الأشياء المؤذية، لأن الموت في الجهاد خير من الحياة في السقوط.

كتاب نسكيات مار اسحق ــ المقالة السادسة ـ صفحة ٤١

نق نفسك أيها الإنسان، وابعد عن الاهتمام بالأمور الخارجة عنك، واسدل ستار العفة، والتواضع، أمام أفكارك، وحركاتك. فتجد بهما الحقيقة في داخلك، لأن الأسرار تُكشف للمتواضعين.

كتاب نسكيات مار اسحق ــ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٣



ما لم يمت الإنسان الخارجي عن الأمور الدنيوية كلها، لا عن

الخطيئة وحدها، بل عن كل عمل جسدي، وما لم يمت الإنسان الداخلي عن الأفكار الرديئة، وتضعف حركة الطبيعة الجسدية، حتى لا تتحرك في القلب لذة الخطيئة، فلن تتحرك فيه حلاوة روح الله، ولن تتنقي أعضاؤه كل حياته، ولن تلج إلى نفسه المعاني الإلهية، ولن يدركها، ولن يشاهدها.

وما لم يطرح عن قلبه الاهتمام بالدنيويات، عدا الحاجة الطبيعية الضرورية، تاركاً لله أن يهتم بها، فلن تتحرك فيه النشوة الروحية، ولن يحس بذلك الجنون الذي كان يتعزى به الرسول (١كو ٤: ١٠، وفي١: ٢٢).

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٧

إن أول فكرة يلقيها الله المحب البشر في قلب الإنسان لتقوده إلى الحياة، هي فكرة التأمل بخروج الطبيعة (الموت).

ويتبعها تلقائياً ازدراء الدنيا.

وهكذا يبدأ مسرى التفكير الصالح في ذهن الإنسان، ويقوده عادة إلى الحياة. ثم تثبته فيه القوة الإلهية، التي ترعاه، وتظهر له الحياة عندما تشاء. فإذا لم يمح الإنسان هذا التفكير من ذهنه بالتشتت الدنيوي، والأحاديث الباطلة. بل نماه في السكينة، مثابراً عليه، ومتفرغاً للتأمل به، فإنه يقوده إلى مشاهدة عميقة لا ينطق بها.

إن الشيطان يكره هذا الفكر كثيراً، ويحارب بكل قوته لانتزاعه من الإنسان، ولو استطاع لأعطاه ممالك العالم كلها ليشتت ذهنه، ويزيل منه فكراً كهذا. إن الغاش يعرف إن ثبات هذا الفكر في ذهن الإنسان، يخرجه من أرض الضلال، فلا تنطلي عليه حيله.

ونحن هنا لا نعني الفكر الأول الذي يتحرك عند تذكر الموت، بل الحالة التامة الحاصلة من التصاق هذا الفكر بذاكرة الإنسان التصاقاً تاماً، يجعله يهذ به ويتعجب دائماً.



إن الفكر الأول "جسدي". أما الحالة التامة فهي {نتيجة} "مشاهدة روحية، ونعمة عجيبة، موشحتان بمعان مبهجة"، ومن يحصل عليهما لا يفتش عن أمور العالم، ولا يكترث بجسده بعد.

لو ترك الله الناس يتمتعون بهذه المشاهدة الحقيقية، حتى لزمن يسير، لما استطاع هذا العالم بالاستمرار. إن هذه المشاهدة رباط شديد لا يمكن لطبيعة بشر أن تصمد أمامها. إنها نعمة من الله، أقوى من كل عمل خاص عند من يتخذها هذيذاً في نفسه.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والأربعون ـ صفحة ١٥٣



لا يمكن أن يرى الإنسان الجمال في داخله، قبل أن يرذل الجمال الخارجي. ولا يستطيع أن يثبت في الله بصدق، قبل أن يزهد بالعالم نهائياً.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦٢

من يفتقر إلى الدنيويات يغتني بالله. صديق الأغنياء فقير بالله.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦٢

طوبى لمن يتذكر خروجه من هذه الحياة، ويقطع علاقته بنعيمها، لأنه سينال الغبطة مضاعفة عند خروجه، ولن تُنزع منه إلى الأبد.

هذا هو المولود من الله، الذي يغذيه الروح القدس، ويرتشف من حضنه الغذاء الحي، ويستنشق رائحته بابتهاج.

أما المتعلق بأهل الدنيا، وبالعالم ورائحته، وبحب التحدث عن أموره، فإنه يفقد الحياة. وليس لدي ما أضيفه إلا أن أنوح عليه نوحاً عديم التعزية، يسحق قلوب سامعيه.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والأربعون ـ صفحة ١٦٢

"إذا كانت أعمالك مرضية لله، فلا تطلب منه الأمور المجيدة، لأنك تكون مجرباً له. يجب أن يكون طلبك مطابقاً لسلوكك".

"يستحيل على الإنسان المتعلق بالأرضيات أن يطلب السماويات،

وعلى المهتم بالدنيويات أن يطلب الإلهيات. لأن رغبة كل إنسان تُعرف من الأعمال التي يبذل اهتمامه بها، ويجاهد من أجلها بالصلاة. ومن يبتغي العظيمات، لا يهتم بالصغيرات".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والأربعون ـ صفحة ١٦٨



📖 **قال مار إسحق:**

📖 "كما أنه لا يتمكن من قد حبس رأسه في بئر عميقة مملوءة ماء، من استنشاق هواء هذا الجو المتدفق في الفضاء. هكذا من غطس ضميره باهتمامات الأمور الحاضرة، فإنه لا يمكن أن تقبل نفسه استنشاق حسن العالم الجديد.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٧



📖 البعيد عن الدنيويات غريب {حقاً}.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠١



📖 عندما تصمم على الشروع في العمل الالهي أقيم قبل أي شيء، عهداً، كمن لم يعد متعلقاً بهذه الدنيا. أو كمن يستعد للموت، فاقداً رجاءه في الحياة الحاضرة، وقد حان زمن انتقاله.

📖 ثم ضع هذا العهد في ذهنك، حتى لا يكون رجاؤك في هذه الحياة مانعاً عن الجهاد، والنصر. لأن هذا الرجاء يصيب الذهن بالخمول.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٧



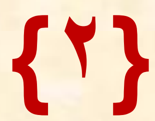
📖 من مات عن العالم، مات عن الأهواء.

📖 ومن مات قلبه عن الأهواء، مات عنه الشيطان.

📖 ومن اقتنى الحسد، فقد اقتنى العدو.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثامنة والخمسون ـ صفحة ٢١٢





القديس أنبا دوروثاؤس

🕮 "لقد صُلب العالم لي، وأنا صُلبت للعالم"

🕮 ما الفرق؟ العالم يُصلب بالنسبة للإنسان عندما يزهد في العالم ليعيش في الوحدة، ويترك أقرباءه وثرواته وممتلكاته وأعماله واهتماماته، إذ ذاك يكون العالم مصلوباً له، كونه ترك الكل كما قال الرسول: "صُلب العالم لي"

🕮 ويُضيف "وأنا أيضاً قد صُلبت للعالم" ... بعد ترك الأمور الخارجية يحارب الملذات والشهوات ورغباته، ويميت الأهواء، فيُصبح مصلوباً للعالم.

🕮 هكذا فالآباء، بعدما صلبوا العالم بالنسبة لهم، جاهدوا بعراك ليصلبوا أيضاً أنفسهم للعالم. أمّا بالنسبة لنا فيبدو إننا صلبنا العالم لأنفسنا، كوننا قد تركنا العالم وأتينا إلى الدير، ولكننا نرفض أن نصلب أنفسنا للعالم. لأننا نتمتع بعد بملذاته، ونحافظ على مغرياته، ونشعر بالميل إلى مجده. وذلك عن طريق تذوّق الأطعمة والألبسة.

🕮 إن بدت لنا إحدى الأدوات حسنة، نتعلق بها، فتصبح بالنسبة لنا بمثابة مائة ليرة ذهبية كما يقول الأب زوسيما: "يتفق في الواقع، بعد أن ازدرينا مئات من الليرات الذهبية، أن نأتي إلى التعلّق بدبوس صغير، وهذا التعلق غير المنظم يجعلنا نرتاب، فيكون هذا الدبوس بمثابة مئة ليرة ذهبية. نصبح عبيداً للدبوس الصغير، للقبعة، للرداء، للكتاب، نتعلق به بدل أن نكون عبيد الله". كما يقول الحكيم: "بقدر ما هنالك من أهواء، هنالك أسياد طغاة على النفس" والسيد يقول: "حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك".

🕮 حسن لنا في كل مناسبة أن نعدّ لأنفسنا أقل مما نحن بحاجة إليه، لأنه من غير المفيد لنا أن نكون مكتفين بالكلية في كل شيء.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

📖 اعتزال العالم هو مقت طوعي وجحود للطبيعة لأجل البلوغ إلى ما يفوق الطبيعة. الزهد في الحسيات، يأتي بنا إلى معاينة الإلهيات.

📖 إن من يحب الله حقيقة، ويلتمس الملكوت حقيقة، ويتوجع حقيقة لهفواته، ويلهج حقيقة بذكر الدينونة، والعذاب الأبدي، وتلازمه حقيقة مخافة سماعة الموت، لن يتعلق، ولن يهتم، ولن يبالي، بأموال، أو أملاك، أو والدين، أو مجد دنيوي، أو أصدقاء، أو إخوة، أو أي شيء ارضي على الإطلاق.

📖 لكنه إذ قد طرح عنه كل ارتباط، وكل انشغال بأمور الأرض، بل مقت جسده قبلها، فهو يتبع المسيح عاريا بلا هم، ولا تثاقل، متطلعا دوما إلى السماء، ومتوقعا المعونة من هناك، حسب القول المبارك: «التصقت نفسي بك».

كتاب السلم ـ صفحة ٣٣



📖 ان الذين يذوون ذواتهم في العالم، بأسهار وأصوام، وأتعاب، وانواع من الحرمان، والنكد، متى انقطعوا عن الناس، واتوا إلى العيشة الرهبانية، كإلي ميدان امتحان، أو قتال، لا يعودون يمارسون نسكهم السابق، الفاسد، والكاذب، فقد رأيت غروساً كثيرة من الفضائل المختلفة، غرسها الذين هم في العالم، وكان العجب يسقيها {كما من حمأة خفية}، والتباهي يفلحها، والمدائح تسمدها، ولكنها لما نقلت إلى ارض مقفرة، لا يسلكها العلمانيون، ولا يسقيها ماء الغرور المنتن، جفت للحال، هذا لآن الغروس المعتادة على الري، لا تثمر في الأراضي القاحلة، العديمة الماء.

📖 من أبغض العالم نجا من الحزن، ومن تعلق بشيء من المنظورات،

لم يعتق منه بعد، إذ كيف لا يحزن لفقده ما يحب؟ إننا نحتاج في كل شيء، إلى تيقظ بليغ، ولكن علينا أن نتنبه قبل أي شيء آخر للأمر التالي: إني رأيت كثيرين قد أفلتوا في العالم، من هيجان الجسد، وذلك من جراء الهموم، والشواغل، والثرثارات، والأسهار العالمية، ولكن لما أتوا إلى الحياة الرهبانية، وانقطع عنهم كل اهتمام دنيوي، دنستهم حركة الجسد تدنيسا يرثي له.

📖 لنحذر أن نضل أنفسنا، فنقول: أننا سالكون الطريق الضيقة الضاغطة، في حين أننا متمسكون بالطريق العريضة الواسعة، فمعالم الطريق الضيقة، إنما هي: التضييق على البطن، والوقوف ما طال الليل، وشرب الماء بالمعيار، وعدم الشبع من الخبز، وتجرع الإهانات المطهرة، والتعرض لصنوف الاستهزاء، والسخرية، والتهكم، وقطع المشيئة الذاتية، والصبر على الصدمات، وعدم التذمر من الهوان، واحتمال المسبات، والتجلد بإزاء الظلم، وعدم الاغتياظ من الثلب، وعدم الغضب بسبب الازدراء، والتواضع أمام الإدانة، والحكم، طوبي للناهجين هذا الطريق، فان لهم ملكوت السماوات.

📖 ثم قطع المشيئة الذاتية، وأخيرا طرح الغرور، الناجم عن الطاعة، "اخرجوا من بينهم واعتزلوا ولا تمسوا نجسا من نجاسات العالم يقول الرب" لأنه من من أولئك اجترح يوما عجائب؟ من أقام موتي؟ من طرد شيطانا؟ لا أحد، فهذه المعجزات كلها إنما هي جوائز خاصة بالرهبان، ولا مكان لها في العالم، والا لكان النسك، والتوحد فضيلة زائدة.

كتاب السلم ـ صفحة ٣٤



📖 إذا عمد الشياطين، بعد اعتزالنا العالم، إلى إذكاء ذكر والدينا، وإخوتنا في قلوبنا، فلنتدرع ضدهم بالصلاة، ونلهب نفوسنا بذكر النار الأبدية، لكي ما نخمد بها النار المقلقة التي في قلبنا.

كتاب السلم ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٥



📖 من يظن انه غير متعلق بشيء يملكه، ويغتم لفقده، هو مخدوع تماما. على الشباب الذين يميلون إلى عشق الأجسام، ورخاء العيش، ويرغبون في دخول السيرة الرهبانية، أن يبادروا ويجدوا، في التدرب على التيقظ، والاحتراز، ويعقدوا النية على، الأحجام عن كل تنعم، وكل مساءة لئلا «تصير أواخر هم شرا من أوائله».

📖 إن الميناء مكان للنجاة، وللإخطار في آن واحد، والسالكون في البحر العقلي يعرفون ذلك، ولعمري انه مشهد يرثى له، أن يرى الذين نجوا في اللجة، يغرقون في الميناء، هذه درجة ثانية، يا من دخلها لا تشابه امرأة لوط، بل أجر هاربا إلى الأمام.

كتاب السلم ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٥



📖 **قال القديس اكليمكوس:** "لا يستطيع إنسان أن يختار يوماً {يحياه} كما ينبغي، إن لم يحسبه أخر يوم من حياته في الدنيا".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٩٩



📖 **قال القديس إكليماكوس:** "من يستطيع أن يميت نفسه من كل شيء، فذاك يستطيع أن يتفرغ لنفسه بذكر الموت".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٠٥



{٤}
الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 لا تطلبوا أن تستقصوا عن أعمال هذا العالم، لئلا تصيروا مثل المرحاض الذي يُلقي فيه كل واحد ما في جوفه، حيث تفوح رائحة نتنه للغاية. لا تشته أن تصاحب عظماء هذا العالم، لئلا يصغر في عينيك مجد الله

📖 لا يمكن للإنسان أن يهتم بنفسه بينما هو يهتم بجسده، فكما انه ليس بمقدور أحد أن ينظر إلى السماء بعين واحدة، ويتطلع إلى الأرض بالعين الأخرى، كذلك لا يستطاع الاهتمام بأمور الله وأمور العالم.

📖 من يخلط كلامه بأحاديث العلمانيين يسجس قلبه، ويملأه خزياً عندما يصلي لله بسبب فقده الدالة، محبة التعب هي بغضة الآلام، أما الكسل فيجلبها بغير جهد.

📖 العالم هو فعل الخطية والانجذاب إليها، العالم هو تكميل أعمال مخالفة الطبيعة، العالم هو تكميل مشيئات الجسد العالم هو الظن بانك ستدوم في هذا الدهر، العالم هو الاهتمام بالجسد أكثر من النفس، العالم هو التفاخر بما ستتركه وتتصرف عنه.

📖 العالم هو فعل الخطية والانجذاب إليها، العالم هو تكميل أعمال مخالفة الطبيعة، العالم هو تكميل مشيئات الجسد العالم هو الظن بانك ستدوم في هذا الدهر، العالم هو الاهتمام بالجسد أكثر من النفس، العالم هو التفاخر بما ستتركه وتتصرف عنه.

📖 فان كنت يا أخي تقول إنك قد تركت العالم، وتُوجد مرتبكاً بأعمال العالم، فأنت إذاً لم تتركه بعد بل تخدع نفسك، لقد أعطى الرب هذه العلامة لأولئك الذين تركوا العالم: "من أحب نفسه يهلكها، ومن أهلكها من أجلي يخلصها" {مت ١٠: ٣٩}، فكيف يهلك نفسه إلا بقطع جميع مشيئاته الجسدية؟

📖 لا يمكن للنفس أن تَهتم بأمرين معاً كما قال الرب أيضاً: "لا تقدروا أن تخدموا اللـه والمال". والمال يشير إلى حركة هذا العالم، فإذا لم يتركه الإنسان لا يستطيع أن يخدم اللـه، وما هي خدمة اللـه سوى ألا يوجد شيء غريب في قلبه حين يسبح، أو فكر نجاسة ما حين يصلي، أو أي خبث حين يرتل، أو كراهية حين يسجد، أو أي حسد رديء يعوقنا عن الحديث مع اللـه، أو شهوة مخزية في الأعضاء حين نتذكره.

📖 لآن هذه الأمور جميعاً هي متاريس الظلمة التي تحيط بالنفس البائسة، فلا يمكنها أن تخدم اللـه بالطهارة ما دامت هذه الأمور داخلها، لأنَها تعوقها في الهواء، ولا تدعها تذهب لملاقاة اللـه أو تسبحه في الخفاء، أو تصلي له بحلاوة الحب ومسرة القلب ونية مقدسة لكي تصير مستنيرة بواسطته.

📖 ولهذا تبقى النفس مظلمة على الدوام، ولا تستطيع أن تتقدم بحسب اللـه لأنَها لم تَهتم أن تقطع عنها هذه الأمور بمعرفة، ولن يكون لها قوة لتهتم بقطعها ما لم تتخلص من الاهتمام بأمور هذا الدهر.

📖 فلنعمل كل شيء بعقل يقظ قبالة الأعمال الميتة، منتبهين دائماً إلى نفوسنا حتى لا نفعل شيء خارجاً عن الأمور الموافقة للطبيعة، لآن النفس بطبيعتها متقلبة حسب قول إشعياء النبي القائل: "الرب راحمك أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية"

📖 فالنفس تشبه الحديد الذي يصدأ إن أهملناه، أما إذا حُميِّ في النار فإنَها تنقيه، وطالما هو في النار فهو ملتهب مثلها لا يستطيع أحد أن يمسكه لأنه من النار.

📖 هكذا هي النفس، مادامت ثابتة في اللـه ومتمسكة به فهي تصير ناراً تحرق جميع أعدائها الذين جعلوها تصدأ في زمان تَهاونِها، وهو

يطهرها في التجديد كالحديد في النار، فلا تعود تجد لذتِها في أمور العالم، بل تجد راحتها في طبيعته {أي في الله} التي صارت مستحقة لها، لأنَها كانت منها في الأصل {صورة الله} أما إذا تخلت عن طبيعتها الخاصة، فهي تموت كما تموت الحيوانات إذا غمرت في الماء لأنَها من طبيعة أرضية.

كذلك الأسماك إذا خرجت من الماء إلى اليابسة فهي تموت، لأنَها من طبيعة مائية، والأمر كذلك بالنسبة للعصافير أيضاً فهي تجد راحتها في الهواء، وإذا أرادت أن تَهبط إلى الأرض ينتابَها الخوف من الصياد، هكذا حال النفس الكاملة التي تثبت في طبيعتها، إن هي انتقلت عنها ماتت في الحال، فالذين حسبوا أهلاً لاقتناء هذه المواهب يعتبرون العالم سجناً لهم، ولا يرغبون أن يختلطوا به لئلا يموتوا، تلك الأنفس لا تستطيع أن تحب العالم حتى ولو أرادت ذلك، لأنَها تتذكر الحالة التي كانت عليها أولاً قبل أن تثبت في الله وما عملها فيها العالم، وكيف صيرها مقفرة.

الكلام بالأمور العالمية يظلم الذهن من الفضائل.

محبة الهيوليات يزعج الذهن والنفس.

قال أنبا إشعياء: إن اشتقتَ إلى أهل العالم، راغبًا في مقابلتهم، فليست فيك مخافة الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٣



وقال أيضاً أنبا إشعياء: لا ترغب أن تقتني أصدقاء من أهل العالم حتى لا يبتعد الله منك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٣



وقال أيضاً أنبا إشعياء: إن شئتَ أن تكون معروفًا عند الله، فلا تعرِّف الناس بنفسك، لأنّ المرتبط بأمور العالم، ويسمع الحق، يرذل القائل به {أي مَنْ يقول الحق}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٩٣



{٥}

القديس مكاريوس الكبير

إذن فما تختلط به النفس فإنها تكون متحدة معه في حركات أرادتها، فإما يكون لها نور الله في داخلها، وبذلك، تعيش في النور، في كل الفضائل، وتنتسب إلى نور الراحة. وإما يكون لها ظلمة الخطيئة فستجد الدينونة.

وكما يحدث عندما يموت إنسان في مدينة ما، فانه لا يسمع صوت الناس الساكنين فيها ولا أحاديثهم ولا الضوضاء التي يصنعونها، بل هو يصير ميتاً مرة واحدة، وينتقل إلى منطقة أخرى حيث لا يوجد أصوات ولا صرخات من تلك المدينة التي خرج منها.

كذلك النفس أيضاً حينما تنذبح مرة وتموت عن مدينة الأهواء الشريرة، التي تسكن وتعيش فيها، فإنها لا تعود تسمع في داخلها صوت أفكار الظلمة، ولا يعود يسمع فيها حديث، وصراخ المنازعات الباطلة، الشريرة، أو ضجيج أرواح الظلمة.

بل تنتقل إلى مدينة مملوءة بالصلاح والسلام، إلى مدينة نور اللاهوت وتعيش هناك، وتسمع وتستوطن وتتكلم وتشارك، وهناك تعمل أعمالها الروحانية التي تليق بالله. لذلك فلنصلي لكي ننذبح بواسطة قوته ونموت عن عالم الظلمة الخبيث ولكي تموت فينا روح الخطية، ولكي ما نلبس وننال حياة الروح السماوي.

📖 فكما إن المركبات تتسابق في الميدان والمركبة التي تسبق الأخرى تصير لها مانعاً وحاجزاً وعائقاً، حتى إنها لا تستطيع ان تتقدم وتصل إلى النصرة، وهكذا أيضاً سباق أفكار النفس والخطيئة في الإنسان. فإذا حدث أن سبق فكر الخطيئة فانه يعوق النفس ويحجزها ويمنعها، حتى إنها لا تستطيع أن تقترب إلى الله وتنال النصرة منه. ولكن حيث يركب الرب ويمسك بزمام النفس بيديه فانه دائماً يغلب لأنه بمهارة يدير ويقود مركبة النفس إلى ذهن سماوي ملهم كل حين.

📖 وكما إن أجنحة الطائر هي له بمثابة الرجلين كذلك فان النور السماوي أي نور الروح يحمل أجنحة أفكار النفوس المستحقة، ويقودها ويدبرها كما يعرف هو انه الأحسن لها.

📖 أما إذا سلم الإنسان نفسه للهموم، أو لطلب المجد، أو العظمة، أو الكرامات البشرية، وسعى وراء هذه الأشياء، واختلطت نفسه وامتزجت بالأفكار الأرضية، أو ارتبطت وتقيدت بأي شيء من أمور هذا العالم، فان مثل هذه النفس إذا اشتاقت أن تنطلق وتنجو وتهرب من ظلمة الشهوات التي قيدتها بها قوات الشر، فإنها لا تستطيع أن تهرب، وذلك بسبب محبتها لأعمال الظلمة، ولأنها لا تبغض أعمال الشر بغضاً كاملاً.

📖 قد أخبرك {الرب} أن تتخلى عن الكل حتى تستطيع أن تطلب الخيرات والكنوز السماوية، وتحفظ قلبك منقاداً ومشتاقاً لله، لأنك حتى لو ملت ورغبت أن ترجع إلى الأشياء المادية فإنك لا تجد شيئاً تملكه، وبذلك فإنك تضطر - شئت أو لم تشأ أن تلجأ بعقلك نحو السماء حيث كنزت كنزك ووضعته، لأنه حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك أيضاً.

📖 فسكان الأرض أي أبناء هذا الدهر، هم مثل القمح الذي يلقى في

غربال هذه الأرض، فيغربلون بالأفكار القلقة التي لهذا العالم، وتتقاذفهم - بلا انقطاع - أمواج الأمور الأرضية والشهوات والتصورات المادية المتشابكة، بينما يحرك الشيطان نفوسهم، إذ أنه يغربل في هذا الغربال - أي غربال الهموم الأرضية - كل الجنس البشري الخاطئ.

📖 فكما أن القمح في الغربال يقلبه المغربل ويرتج دائماً من جهة إلى أخرى متحركاً ومتصادماً في داخل الغربال، كذلك فإن رئيس الشر يمسك كل الناس بواسطة الأمور الأرضية، وعن طريقها يرجهم ويقلبهم ويهيجهم، ويضربهم بأفكار التخيلات الباطلة والرغبات الدنيئة، ورباطات العالم الأرضية، وهو يقوم دائماً بأسر كل جنس آدم الخاطئ عن طريق أثارتهم وإغرائهم.

📖 **قال أنبا مقار:** كمثل إنسان ذاهب إلى حمام، إن لم يخلع ملابسه جميعها لا يقدر أن يستحم ولا أن يغتسل من كل أوساخه. هكذا مَن عزم أن يصير راهباً، إن لم يتجرد من جميع اهتمامات العالم وكل شهواته المملوءة ملذّات باطلة، لا يستطيع أن يتقدم أو يخطو نحو الفضيلة ولا أن يغلب كل زراعات العدو التي هي النجاسات.

كتاب فضائل أنبا مقار - صفحة ٤٥

📖 **جاء أخٌ إلى القديس مكاريوس:**

📖 راغبًا في خدمة المسيح في الحياة الرهبانية، وتوسل إلى الشيخ أن يُرشده ويوجِّهه ويُحصِّنه من نبع المبادئ النسكية التي كانت تفيض منه بغزارة بنعمة الروح القدس، وأن يوضِّح له كيف يمكنه بمعونة الرب أن يتجنَّب فخاخ العدو وهجماته الشريرة.

📖 **فأجابه المغبوط مكاريوس:**

📖 إذا رغبتَ حقًا من كل قلبك أن تهجر العالم، يا ابني، وأن تلتصق

بالمخلِّص الرب كما يقول النبي: «التصقَتْ نفسي بك، يمينك تعضدني» {مز٦٣: ٨}، ويمين الرب مهيَّأة في الحقيقة لقبول الذين يلتجئون إليها، فينبغي أن تنبذ العالم وترفض كل أعماله كقول الرسول: «لأنكم قد مُتُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله، متى أُظهِر المسيح حياتنا فحينئذٍ تُظهَرون أنتم أيضاً معه في المجد» {كو٣: ٣}.

📖 فلما سمع الشاب ذلك قال: صدِّقني يا أبي الطوباوي، إنني قد فككتُ نفسي من هذا العالم ومن كل ما في العالم حتى أقضي زمن هذه الحياة كأنني ميت، لأنني أعلم أنّ كل الخيرات الواضح أنها موجودة في العالم هي وقتية زائلة فاسدة.

📖 حينئذٍ قال له الشيخ: اسمعني، يا ابني، واذهب إلى قبور الموتى ووجِّه إليهم الشتائم واللعنات الممكنة، وأَلْقِ عليهم حجارة بغرض أن تثير غضبهم عليك. ففعل الشاب ذلك وعاد مخبرًا القديس بما فعله، فسأله إن كان الموتى قد أجابوه بشيء، فأجاب: كلاّ، إطلاقًا يا سيِّدي.

📖 ثم أمره الشيخ أيضاً قائلاً: اذهب إلى هناك في الغد وامدحهم واثنِ عليهم كثيراً. فذهب ومدحهم كثيراً قائلاً: إنكم عظماء قديسون مشابهون للرسل، وعظيمٌ هو برُّكم. ثم رجع وقال للشيخ: فعلتُ حسب أمرك يا سيدي الأب وهم لم يُجيبوا عليَّ بشيء.

📖 حينئذٍ قال له أنبا مقار: أُنظر يا ابني، كما أنّ هؤلاء الموتى لم يردُّوا لما شتمتَهم، هكذا أنت أيضاً إذا أردتَ أن تخلص وأن تُرضي الرب في هذا الزيّ المقدس {الرهبنة}، فتشبَّه بسيدنا ومخلِّصنا كما قال الإنجيل: «مَنْ قال إنه ثابتٌ فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» {١يو٢: ٦}.

📖 ونحن نقرأ في الإنجيل أن اليهود بتحريضٍ من الشيطان أهانوا ربنا ومخلِّصنا قائلين عليه إنه سامري وبه شيطان {يو٨: ٤٨}.

📖 وإنه ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرِج الشياطين {مت١٢: ٢٤}.

📖 كما تجاسر الصدُّوقيون أيضاً على معاملته كذلك {يو٧: ١٢}، وقد احتمل الرب خالق السماء والأرض كل ذلك بصبرٍ لكي ما يُعطينا أمثلة على الصبر والاتضاع.

📖 ولو كان يريد أن يُظهِر قوته وجلاله وأن ينتقم ممن أساءوا إليه لكان بضربةٍ واحدةٍ قد أباد الكون كله في لحظةٍ ولا يبقى جنسٌ بشري ولا أي شيء في هذا العالم، ومع ذلك فإنّ شفقة المسيح الرب التي لا يُعبَّر عنها لم تسمح له بذلك حيث إنه جاء لا ليُهلِك بل ليخلِّص العالم {يو٣: ١٧}.

📖 لقد احتمل الرب كل هذا بصبرٍ ليعطي لنا مثالاً قائلاً لتلاميذه الذين تبعوه: «احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لنفوسكم» {مت١١: ٢٩}.

📖 وأيضًا جميع القديسين، والأنبياء، والرسل، عندما كانوا يتعرّضون للإهانات والعذابات كانوا دائمًا يُراعون فضيلتي الصبر والاتضاع، ولم يكونوا يستسلمون لأي مديحٍ بشري.

📖 لقد كانوا يُبعِدون عنهم تشويشَ المجد الباطل المتقلِّب الذي للحياة الحاضرة، فالذين يريدون إرضاء المسيح لا يتطلَّعون إلاّ إلى المجد السماوي الأبدي وحده الذي يأتي من قِبَل الله ويبقى على الدوام، ولا توجد لغة بشرية يمكنها أن تعبِّر عن بهائه.

📖 فأنت، يا ابني، إذا راعيتَ هذه الأمثلة من الصبر والاتضاع فعندما تلحقك شتائم تشبَّه بالنبي القائل: «أما أنا فكأصمّ لا يسمع، وكأبكم لا يفتح فاه، وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس في فمه حجّة {أو إجابة}» {مز٣٨: ١٣و١٤}، فإذا رتَّلوا بهذا الكلام كل يوم في المجمع، فهذا للتأكيد على أرواحنا حتى تندم.

وتيقّظ أيضاً لكيلا تُسرّ بالمجد الباطل ومديح الناس والا تُبدِّد ما اكتسبته بالألم بالأعمال الصالحة، ولكيلا تصير محرومًا من ثمار شبابك وزهدك وأجر الأسهار والصلوات التي لا بدّ أن تنالها من الرب في الحياة الأبدية، لأنه قال عن الذين يطلبون مجد الناس: «الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم» {مت٦: ٢}.

والأسفار المقدسة لا تكفّ في عدّة مقاطع منها عن أن تعلِّمنا الحذر من المجد الباطل. فانتبه، يا ابني، ولا تدع روحك تشتعل بالغضب أمام الإهانات التي تُصيبك.

فإذا تحرّك الغيظ في قلبك فأقمع طبعك وميلك الغضبى بواسطة مخافة الله حتى تحقِّق فضيلتي الاتضاع والصبر، وهكذا تنفِّذ ما تعهدتَ به قائلاً: أعيش في هذا العالم كما لو كنتُ ميتًا.

فإذا لم تُجِب بسخطٍ على الذين يُهينونك تكون مثل الأموات الذين في القبور الذين شتمتَهم كثيراً وأهنتَهم ولم يُجيبوا عليك بشيء قط. لهذا ينبغي أن نُراعي بكل حرصٍ فضيلتي الاتضاع والصبر حتى يمكننا أن نبلغ إلى مكافآتنا الأبدية وإلى مجد الحياة الأبدية كما قال الرب: «تمسّك بما عندك لئلاّ يأخذ أحد إكليلك» {رؤ٣: ١١}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٩٠ ـ ٢٩١

وقال أيضاً أنبا مكاريوس:

كمثل مَنْ دخل الحمّام، إن لم يتعرَّ من جميع ملابسه فلا يمكنه أن يستحم جيدًا، هكذا إذا أعطى إنسان ذاته للرهبنة ولم يتعرَّ من كل اهتمام العالم وجميع شهواته ولذّاته لا يقدر أن يصير راهبًا ولا يبلغ إلى حدّ الفضيلة، ولا يقدر أن يبلغ قبالة جميع ما يزرعه العدو التي هي شهوات النفس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٩٢



الرسالة الثانية للقديس مكاريوس

المكتَشَفة حديثًا

«لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيدين» {مت٦: ٢٤}.

إنكم لا تقدرون أن تعملوا أعمال الله، وأعمال العالم بآنٍ واحدٍ: «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال»

فإمّا أن تكون لله وحده، أو للعالم وحده.

فإذا كنتم خائفين، فلا تتقدّموا إلى القتال، لأنه ليس في إمكانكم أن تكونوا خائفين، ومحارِبين في وقتٍ واحدٍ.

لقد كُتِبَ حقًّا: «الخائف والضعيف القلب لا يخرج إلى الحرب» {أُنظر تث٢٠: ٨}. ليس بمقدوركم أن تكونوا ضعفاء، وشجعان بآنٍ واحدٍ، أو أشدّاء ومتراخين في وقتٍ واحدٍ.

أُطلبوا أن تقتنوا صداقة الله، أو صداقة الناس.

لأنّ مَنْ يطلب اقتناء صداقة الناس، يبتعد بالضرورة عن صداقة الله. فقد كُتِبَ: «جاهد من أجل الحق حتى إلى الموت» {أُنظر سيراخ٤: ٢٨}. فالذي يهتم بالحق، بالضرورة يُطيع ناموس الله، والذي يُطيع ناموس الله يُناهض الذين يطأون الناموس تحت أقدامهم.

اسمع ما يقوله إيليا النبي: «قد غرتُ غيرةً للرب» {١مل١٩: ١٠}.

ليس حسنًا أن نطلب مرضاة الكل، لأنه مكتوبٌ: «الويل لكم إن قال فيكم جميع الناس حسنًا» {لو٦: ٢٦}.

لقد مات الأنبياء من أجل الحق، أمّا الأنبياء الكذبة فقد كانوا يقولون للناس ما يُرضيهم، لذلك كانوا محبوبين عندهم.

اِختر لنفسك ما تريد: إمّا أن تهتم بالحق وتموت، أو تعمل ما يُرضي الناس وتصير محبوبًا لديهم.

ها أنا أكتبُ لكم ما هو عندي حسب النور الذي نلته، فاعملوا أنتم - من ناحيتكم - ما يجلب لكم الراحة. ومن جهتي، فإنني أعتقد أنكم إذا عملتم ما يُرضي الناس فهم أنفسهم سيشجبون عدم تقواكم.

أمّا إذا كنتَ مملوءًا غيرةً من أجل الحق، فإنه على الرغم من أنّ

هؤلاء سيغتمُّون بعض الشيء، إلاّ أنّ ضميرهم ليس من العمى لدرجة أنهم لا يعترفون أنك تسلك بحسب {مشيئة} الله.

مَنْ يقتني غيرةً إلهيةً يشبه سبط لاوي، الذي أطاع الكلام الذي كلَّمهم به موسى النبي: «مرُّوا وارجعوا من بابٍ إلى بابٍ واقتلوا كل واحدٍ قريبه» {خر٣٢: ٢٧}. ولما فعلوا ذلك سمعوا هذه الكلمات: «لقد ملأتم أيديكم للرب» {آية ٢٩}. هوذا قد كلّمتكم بالنسبة للذين يُلامون والذين يُمدَحون، وعليكم أن تتشبّهوا بمَنْ تريدون: «أمّا أنا وبيتي فنعبد الرب، لأنه قدوس» {يش٢٤: ١٥}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٣٦٨



سمعتُ أنه قيل عن أخٍ إنه عبر إلى الإسقيط، وإنه سأل أنبا مقار:

ليستطيع الإنسان أن يموت تمامًا أثناء حياته؟

فقال له القديس: نعم.

ثم قال له الأخ أيضاً: أَيستطيع الإنسان أن يموت من أجل أخيه؟

فقال له: نعم. ثم إنّ أنبا مقار قال له: أتُرى هذه الأقوال مصدرها هو أنبا بيمين؟ فقال له الأخ: هذا حق.

فقال له أنبا مقار: لقد توقعتُ ذلك، لأنّ هذه الأقوال شبيهة بأقوال أنبا بيمين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٨ - ٦١٩



التجارة العظيمة:

١- أن المسيحيين يشبهون التجار الذين يتاجرون للمكاسب العظيمة. وكما أن التجار يجمعون مكاسب أرضية من الأرض، هكذا المسيحيون أيضاً يجمعون معاً أفكار قلوبهم من الأرض كلها، التي تكون قد تشتت في هذا العالم الحاضر، وهم يفعلون هذا بواسطة كل الفضائل، وبمعونة قوة الروح القدس.

وهذه هي التجارة العظمى والحقيقية، لأن هذا العالم يتعارض مع

العالم السماوي، وهذا الدهر هو مخالف للدهر الأبدي.

📖 لذلك فينبغي على المسيحي، حسب تعليم الكتاب المقدس، أن يجحد العالم، وينتقل ويرتفع بفكره عن هذا العالم الحاضر، {الذي يوجد فيه العقل الآن وهو يتعرض للإغراءات وذلك منذ سقوط آدم}، إلى عالم آخر، العالم السماوي.

📖 وينبغي أن يحيا بفكره في العالم الإلهي، في الأعالى، كما هو مكتوب "إن سيرتنا هي في السماوات" {فيلبي ٣: ٢٠}.

📖 ٢- ولكن هذا لا يمكن أن يتحقق إذا لم يجحد المسيحي هذا العالم، ويؤمن بالرب بكل قلبه، وفي هذه الحالة فان قوة الروح الإلهي تستطيع أن تجمع القلب المشتت في الأرض كلها، وتأتي به إلى محبة الرب، وتنقل الذهن إلى العالم الأبدي.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الرابعة والعشرون - صفحة ١٧٨

📖 أما إن تخلى الإنسان عن أملاكه، وتجرد من كل شيء، وصار بلا مأوى، وكان يمارس الأصوام، ولكنه لا يزال متعلقاً بحب نفسه، أو بحب الأشياء العالمية، أو بحب بيته، أو والديه، فحيثما يكون قلبه مقيداً، ويكون عقله أسيراً، يكون هناك إلهه، ويكون قد خرج من العالم من الباب الأمامي، ولكنه دخل إلى العالم، وألقى نفسه فيه من الباب الجانبي.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثالثة والأربعون - صفحة ٢٨٠

📖 ١- إن الذي اختار حياة العزلة، ينبغي إن يعتبر إن جميع الأشياء الخاصة بهذا العالم، اجنبيه، وغريبة عنه.

📖 فالذي يتبع صليب المسيح حقاً، فانه بعد أن ينكر كل الأشياء حتى نفسه أيضاً {لو ١٤: ٢٦}، ينبغي إن يسمر عقله في حب المسيح، فيفضل الرب على الوالدين، والأخوة، والزوجة، والأولاد، والأقرباء، والأصدقاء، والممتلكات.

📖 لآن هذا ما علم به الرب حينما قال: "كل من لا يترك أباه، أو أمه، أو أخوته، أو زوجته، أو أولاده، أو حقوله، ويتبعني فلا يستحقني" {أنظر مت ١٠: ٣٧، لو ١٤: ٢٦ مت ١٩: ٢٩}. فليس بأحد غيره، ولا شيء غيره الخلاص، والسلام للناس كما سمعنا.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخامس والأربعون ـ صفحة ٢٩٠

📖 ١ـ كلمة الله هي الله. وكلمة العالم هي العالم.

📖 ويوجد فرق عظيم، وفرق شاسع، بين كلمة الله، وكلمة العالم.

📖 وبين أولاد الله، وأولاد العالم. فإن كل مولود يشبه والديه.

📖 لذلك فإن كان المولود من الروح، يختار إن يعطي نفسه لكلمة العالم، وللأمور الأرضية، ولمجد هذا العالم الحاضر، فانه يموت ويهلك، إذ انه لا يجد ما يشبعه شبعاً حقيقياً في الحياة.

📖 فإن ما يشبعه إنما هو من الروح الذي منه ولد، كما يقول الرب إن من تحاصره هموم هذه الحياة، وتربطه الرباطات الأرضية، "يختنق ويصير بلا ثمر لكلمة الله" {مر ٤: ١٩}.

📖 وبنفس الطريقة فإن الإنسان العالمي الذي تمتلكه الرغبات الجسدية، إذا حدث انه سمع كلمة الله، فانه يختنق، ويصير كمن لا عقل له، وذلك لأنه اعتاد على خداعات الخطية.

📖 فحينما يحدث إن يسمع مثل هذا الإنسان عن الله، فإن يحس بثقل شديد، وينفر من كلام الله، كأنه حديث سخيف متعب، وكأنه قد أصيب بمرض من هذا الكلام الإلهي.

📖 ٢ـ ويقول الرسول بولس "الإنسان الطبيعي لا يقبل الأشياء التي للروح لأنها عنده جهالة" {١كو ٢: ١٤}.

📖 ويقول النبي: "وكان قول الرب لهم كالقيء". وهكذا ترى، انه من المستحيل إن يحيا أي إنسان، إلا بحسب الكلمة التي ولد منها. ويمكن إن نشرح هذا بطريقة أخرى. فاذا قرر الإنسان الجسداني إن يتغير،

فانه أولاً يموت عن المجال الخاص به، ويصير بلا ثمر في الأشياء التي كان يعيش فيها قبلاً، في الشر.

ولكن كما يحدث في حالة الإنسان الذي يصاب بمرض، أو بحمى، رغم إن جسده يكون مطروحاً على الفراش، عاجزاً عن ممارسة أي عمل من أعمال الأرض، إلا إن عقله لا يكون في راحة، بل يذهب هنا وهناك مهتماً ومفكراً في أشغاله، أو في التفكير في استدعاء الطبيب، أو في إرسال أصدقائه لإحضاره.

وهكذا بنفس الطريقة، النفس التي مرضت بالأهواء بسبب تعديها للوصية، وأصبحت في حالة عجز، فإنها تستطيع إن تأتي إلى الرب، وتؤمن به، فتنال نعمته، وتحصل على معونته.

وإذ تجحد سيرتها الأولى الشريرة، حتى وان كانت لا تزال ضعفاتها القديمة باقية فيها، ولا زالت غير قادرة على إن تتمم أعمال الحياة الروحية، إلا إنها تكون منشغلة باهتمام بالحياة في الرب، وتصلي إلى الرب، وتطلب الطبيب الحقيقي.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة والأربعون ـ صفحة ٢٩٥ ـ ٢٩٦

وقال القديس مكاريوس: "إن محبي المسيح {هم} الذين أرادوه قد تركوا نعيم الدنيا ولذاتها، وصارت منزلة العالم عندهم كمزلة العويد الصغير، فلم يتألموا على فقد شيء منه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢



وقال أنبا مكاريوس: "إذا حسبت التحقير كالإكرام، واللوم كالمديح والفقر كالثراء فإنك لا تموت".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٣



{٦}

القديس مار فليكسينوس

📖 هم العالم يقوم كالحجاب، يحجز النظر إلى اللـــــه، فلا يظهر بذلك التدبير الروحـاني الـذي يقتنى بحركة الأفكار، وكذلك لا يعلن ملكوت السموات. أما الرتبتين فهما، إما أن نعمل بذاتنا، وإما أن نعمل بمالنا. أما العمل بالمال، فهذا بر خارج عنا وأمـــا العمل بالذات، فهو كمال أنفسنا. لا يمكن لتذكارين أن يسكنا بنفس واحدة، وإن سكنا فلابـد أن يكون أحدهما زائفا والآخر حقيقيا، وإن ظن أحد أنه يهتم باللــــــه، وكان في ضميره هم آخر سواه، فليعلم مثل هذا، أنه لم يهتم بكل قوة نفسه، التي يليق به أن يعطيها بالكمال للـه.

📖 لا ينبغـــي للراهب أن يكون، تلميذا بالاسم للمسيح، وبالفعل للعالم، لذلك كن في داخلك كما يراك النـاس ظاهرا، إن هم العالم لا يلاءم من يريد أن يصنع جهادا روحانيا.

{٧}

الشيخ الروحاني

📖 ذلـك الـذي يعـرض للسمك إذا خـرج مـن البحـر، بالمثـل يعـرض للضمير في خروجه مـن معرفـة الله لـيطش بـذكر العـالم، بمقـاس مـا ينقص الإنسان من الخلطـة وأنـس النـاس هكـذا يسـتحق بعقلـه الكـلام والدالة مع الله.

📖 وبقدر ما يقطع ويطرح عنه العزاء العالمي هكذا يستحق الفرح فـي الله بالروح القدس ومثلمـا تضـمحل الحيتـان وتمـوت مـن عـدم المـاء هكـذا تضـمحل مـن قلبـه الحركـات النورانيـة المنتبهـة بـالله، وأعنـي المتوحد المحب لكلام وأنـس العمـانيين، والعلمـاني المتعـب بدهشـات العالم هو خير من المتوحد المتعب في قلبه بأخذ وعطاء العلمانيين.

لا يستطيع إنسان أن يرى الحسن الذي في داخله قبل أن يطرد منه كل حسن {العالم} إلى الخارج، ولا يشخص إلى الله إنسان، قبل أن يحتقر العالم بالتمام.

لا يستطيع إنسان أن يرى الحسن الذي في داخله قبل أن يطرد منه كل حسن {العالم} إلى الخارج، ولا يشخص إلى الله إنسان، قبل أن يحتقر العالم بالتمام.

الفقير من متاع الدنيا يغتني بالله، وصديق الأغنياء يفتقر إلى متاع الله، أما بشأن من ارتبط بالعالم وراحته، مع مناظره المحبوبة له، ليس لي إلا أن أنوح النواح المر لآن هذا انفصل عن الحياة التي سماعها يشفي قلوب السامعين.

ميامر الشيخ الروحاني ـ الميمر الأول



الموت الإرادي عن العالم:

عندما يميت الإنسان ذاته عن الحياة الزمنية، بالرغبة في الله، يكون منذ ذاك حياً بتلك الموعودة ويتنعم، ولن تنقطع مجاري أنهار الحياة، من قلبه على الإطلاق، راجع بو {٧، ٣٨}، كما قال كلمة الحياة.

أعني أن أشعة الروح القدس تنبع في ذهنه، من دون انقطاع، راجع {يو٣: ٣٤}. ويرى اللامنظورة في انكشاف السر، كما لو أنه في المرآة. وخدام الروح المخفي فيه، يعلنون «قدوس»، كما لو أنهم في قدس الأقداس. وهو في داخله معهم يشبههم.

لآن الكلمة تتجاسر على القول، إنه يعرف ذاته في تلك الساعة.

إنه يشبه مجد العظمة، لأنه يضيء من مجد وجه الرب.

وينتشي بذاته، وينسى الكل، ويفحص، ويعرف، الذي هو من الأبد ومن دون منتهى، إذ إن ذلك كله ينبع فيه، من نبع التطويبات من دون تردد.



📖 {٢} أرغب في القول الآن: ذاك هو مسكن الرب، وطريقه، ومخافته. طوبي لمن أشرق فيه نور حسن عظمتك الأزلي، أيها المخفي عن الكل، وصار بلا طبيعة محدودة، لعدم إدراكك.

📖 ذلك هو التمثل القياسي {هو تطابق الصورة بشكل محكم مع الأصل} الذي سمعه عارفو الأسرار من فم الرب.

📖 يا ربنا، أعطني ألا يبرد من جسدي، ومن نفسي، حريق نارك العقلانية المحرق، تلك التي تزيل كل اضطراب من أراضي آبائنا المشتعلة فيها. ربي، لتكن محبتك دوما في، تلك التي تخمد كل الحركات الحيوانية.

📖 {٣} يا أخي، كن ميتا عن العالم، فتصبح أنت حيا لحي العالمين.

📖 فلا أحد يجمع اثنين في واحد، مثل الكلمة الوحيد له المجد لأبد الآبدين.

ميامر الشيخ الروحاني ـ الميمر العاشر ـ صفحة ٦٩ ـ ٧٠

{٨}

توما الكمبيسي

📖 طوبى لمن يعلمه الحق بذاته ... ليصمت جميع المعلمين ولتسكت الخلائق كلها في حضرتك، وأنت وحدك كلمني».

📖 فمن أراد أن يتفهم جيدا ويتذوق أقوال المسيح، فعليه أن يجتهد في التوفيق بين حياته كلها وحياة المسيح.

📖 ماذا يفيدك البحث العميق في الثالوث، إن خلوت من التواضع، بحيث تصبح غير مرضي لدى الثالوث. حقا ليست الأقوال السامية هي التي تجعل الإنسان قديسا وصديقا، بل السيرة الفاضلة هي التي تجعله عزيز على الله، إني أفضل الشعور بانسحاق القلب، على معرفة تحديده. لو عرفت على ظهر قلبك كل الكتاب المقدس، وأقوال

الفلاسفة جميعا، فأي نفع لك في ذلك كله، أن خلوت من محبة الله ونعمته؟ «باطل الأباطيل وكل شيء باطل»، ما خلا حب الله والتعبد له وحده.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٤



📖 **هذه هي الحكمة السامية:**

📖 أن يسعى الإنسان الى الملكوت السماوي، باحتقاره العالم.

📖 فباطل إذن طلب الأموال الزائلة، والاتكال عليها.

📖 باطل أيضاً الطمع في الكرامات، والتطاول الى المرتبة الرفيعة.

📖 باطل اتباع شهوات الجسد، وابتغاء ما يستوجب لنا أخيرا شديد العقاب. باطل تمني العمر الطويل، مع قلة الاكتراث لعيشة صالحة.

📖 باطل قصر النظر على الحياة الحاضرة، وعدم التبصر في الأمور المستقبلة. باطل حب ما يزول بكل سرعة، وعدم الإسراع الى مقر الفرح الدائم.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٥



📖 تذكر مرارة هذا المثل: «العين لا تشبع من النظر، والأذن لا تمتلئ من السماع» فاجتهد إذن أن تصرف قلبك عن حب المنظورات، وتنتقل به الى غير المنظورات. فإن الذين ينقادون للحواس، ينسون ضمائرهم، ويفقدون نعمة الله.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٦



📖 **في التأمل في الموت:**

📖 سينقضي أجلك سريعاً جدا على هذه الأرض. فانظر إذن ما هي حالك: اليوم في الوجود، وغدا ليس من أثر.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٧٥



📖 وإذا ما توارى الإنسان عن العيون، فسريعا ما يزول أيضاً من الذهن. يا للبلادة والغلظة في قلب الإنسان! فإنه يقصر التفكير على الأمور الحاضرة، ولا يتبصر بالحري في المستقبلة.

📖 فما كان أحراك أن تسلك، في كلِ عمل وفكر، سلوك من كان موشكاً أن يموت اليوم!

📖 لو كان ضميرك صالحا، لما كنت تخاف الموت كثيراً.

📖 تجنب الخطايا خير من محاولة الهرب من الموت.

📖 إن كنت اليوم غير متأهب، فغدا كيف تكون مستعداً؟

📖 الغدُ يوم غير راهن، وما أدراك أنك تحصل على غد؟

📖 ماذا يفيدنا أن نعمّر طويلا، ونحن لا نصلح ذواتنا إلا قليلاً جدا؟

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٧٦

📖 آه! إن طول العمر لا يفيد دائماً الإصلاح، بل كثيراً ما يزيد الخطايا. ليتنا أحسنا السيرة، ولو يوماً واحدا، في هذا العالم!

📖 كثيرون يعدون سني اهتدائهم الى الله، أما الثمار في إصلاح ذواتهم، فغالباً ما تكون قليلة.

📖 إن كان الموت هائلا، فالاستزادة من العمر قد تكون أشد خطرا.

📖 طوبى لمن جعل ساعة موته دائما نصب عينيه، وأعد نفسه كل يوم للموت. إن رأيت، يوما، إنسانا يموت، فاذكر أنك أنت أيضاً ستسلك تلك الطريق. إذا كان الصباح، فاحسب أنك لن تبلغ المساء.، وعند المساء، لا تجسر أن تعد نفسك بلوغ الصباح. فكن إذن على استعداد دائم، وعش بحيث لا يجدك الموت أبدا على غير أهبة.

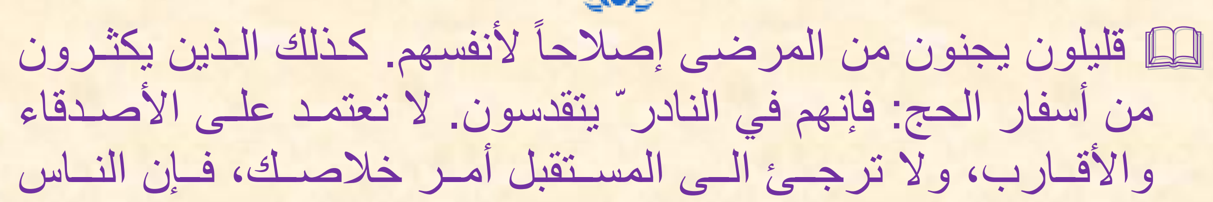
كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٧٧

📖 كثيرون يموتون فجأة، وعلى غير ما انتظار، لأن ابن البشر يأتي في ساعةٍ لا يحسب لها حساب. ومتى حانت تلك الساعة الأخيرة، جعلت تفكر في حياتك السالفة تفكيرا مغايرا جدا، وإذ ذاك تتوجع توجعاً شديدا على إفراطك في التهاون والتراخي.

ما أسعد وما أحكم من يجتهد أن يكون الآن، في حياته، كما يشتهي أن يوجد عند مماته! أما ما يولي الإنسان كبير ثقة بالحصول على ميتةٍ سعيدة، فإنما هو احتقار الدنيا احتقاراً كاملا، واستعار الشوق الى التقدم في الفضائل.

وحب النظام، ومعاناة التوبة، والإسراع في الطاعة، وإنكار الذات، واحتمال الشدائد، أيا كانت، حباً للمسيح. ما دمت في العافية، فأنتَ قادر على كثير من أفعال الخير، فإذا وهنت، فلا أدرى ما يسعك فعله.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٧٨



قليلون يجنون من المرضى إصلاحاً لأنفسهم. كذلك الذين يكثرون من أسفار الحج: فإنهم في النادرِ يتقدسون. لا تعتمد على الأصدقاء والأقارب، ولا ترجئ الى المستقبل أمر خلاصك، فإن الناس سينسونك بأسرع مما تظن.

خير لك أن تتدبر أمورك منذ الآن – والوقتٍ مؤات – فتبعث أمامك بشيء من الصلاح، من أن تتكل على إسعاف الآخرين.

إن أنت لم تهتم الآن لنفسك، فمن يهتم لك في المستقبل؟

الآن الوقتُ ثمين جدا: الآن أيام الخلاص، الآن وقت مرضي، ولكن، يا للأسف! إنك لا تستغله لفائدةٍ أعظم، حال كونك تستطيع أن تستحق به الحياة الى الأبد.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٧٩

سيأتي زمن تتمنى فيه يوما واحدا – بل ساعة واحدة – لإصلاح نفسك، ولا أدري هل تحصل على مبتغاك.

آه! أيها الحبيب، ما أعظم المخاطر التي يمكنك التخلص منها، والمخاوف التي تستطيع اتقاءها، لو عشت الآن دوماً في مخافة الموت والتحذر منه، فاجتهد أن تعيش الآن عيشة، من شأنها أن توليك، في ساعة الموت، فرحا لا خوفا.

📖 تعلم الآن أن تموت عن العالم، لكي تبتدئٍ حينئذ تحيا مع المسيح.
📖 تعلم الآن أن تحتقر كل شيء، لتستطيع الذهاب حينئذٍ، بحريةٍ الى المسيح. إقمع الآن جسدك بالتوبة، لتستطيع الحصول، حينئذٍ، على ثقة وطيدة. آه! أيها الغبيّ، علامّ تفكر في طول العمر، وليس لك راهناً يوم واحد؟

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٠



📖 ما أكثر الذين خدعوا، فانتزعوا من أجسادهم على غير انتظار!
📖 كم مرةٍ سمعت من يقول:" فلان قتل بالسيف،" وفلان قضىً غرقا، هذا سقط من ٍعل فاندقت عنقه، وذاك قبض وهو يأكل، وآخر وجد.
📖 حتفه وهو يلعب، الواحد هلك بالنار، والآخر بالسيف، هذا بالوباء، وذاك بفتك اللصوص. وهكذا، فالموت آخرة الجميع، وحياة البشر كظل تجوز سريعاً.
📖 فاعمل أيها الحبيب، اعمل الآن كل ما يمكنك عمله، لأنك لا تعلم متى تموت، ولا تعلم أيضاً عاقبتك بعد الموت.
📖 ما دام لك الوقت، فاذخر لك كنوزا أبدية.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨١



📖 لا تفكر بغير خلاصك، ولا يكن همك إلا بشؤون الله.
📖 اصطنع لك الآن أصدقاء بإكرامكّ قديسي الله، واقتدائك بأفعالهم، حتى إذا غادرت هذه الحياة، يقبلونك في المظال الأبدية. أسلك كمغترب على هذه الأرض، ومثلٍ نزيل لا يعنيه شيء من شؤون الدنيا. إحفظ قلبك حرا مرفوعاً الى الله، إذ ليس لك هاهنا مدينة باقية.
📖 إرفع كل يوم، الى العلاٍ، صلوات وتنهدات مع دموع، حتى تؤهل روحك، بعد الموت، أن تعبر الى ربها عبوراً سعيدا.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٢



📖 قصير المجد الذي يتبادله البشر فيما بنيهم، ومجد العالم لا يخلوً أبدا من الكآبة. مجد ذوي الصلاح في ضمائرهم، لا في أفواه الناس.
📖 مسرّةّ الصديقين من الله وفي الله، وفرحهم من الحقيقة.
📖 من رام المجد الحقيقي الأبدي، لا يأبهّ للزمني. ومن طلب المجد الزمني، أو لم يحتقره بكل قلبه، فقد أظهر قلة حبهّ للسماوي.
📖 إنه لفي طمأنينةٍ قلب عظيمة، من لا يبالي بالمديح ولا المذمة.
كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١١٩

📖 في انتباذ كل خليقة قصد وجود الخالق:

📖 ١ـ التلميذ: ربّ، إني لا أزال في مسيس الحاجة الى نعمة أعظم، إن كان على أن أبلغ الى حيث، لا يقدر أن يعوقني إنسان، أو خليقة البتة. فما دامٌ شيء يعوقني، فلا أستطيع أن أطير إليك بحرية.
📖 لقد كان يتوق أن يطير بحرية، ذاك الذي كان يقول: من لي بجناحين كالحمامة، فأطير وأستريح؟
📖 أي طمأنينة أعظم، من طمأنينة العين البسيطة؟
📖 وأي حرية أعظم، من حرية من لا يشتهي شيئاً على الأرض؟
📖 فعلى الإنسان إذن أن يرتفع فوق كل خليقة، وأن يتخلى عن نفسه تماما، ويغيب في اختطاف الروح، فيرى أنك أنت، يا مبدع الجميع، لا مشابهة لك مع الخلائق.
📖 وإن هو لم يتجرّد من جميع الخلائق، فلن يستطيع العكوف بحرية، على الأمور الإلهية. وما قلة المتمتعين بالمشاهدة، إلا لقلة، الذين يعرفون أن يحبسوا أنفسهم تماماً عن الخلائق، والأمور الزائلة.

📖 ٢ـ وإنما يقتضي ذلك نعمةً عظيمة، ترفع النفس وتخطفها فوق ذاتها. فإن لم يكن الإنسان متساميا بالروح، حرا من جميع الخلائق، ومتحدا كله بالله، فكل ما يعرف، وكل ما يملك، ليس له كبير قيمة.

📖 إنه ليبقى صغيرا مضجعاً في الهوان الى أمد طويل، من يستعظم شيئاً آخر سوى الخير الوحيد الأزلي الغير المحدود.
📖 وكل ما ليس هو الله، فليس بشيء، ويجب أن يعد كلا شيء.
📖 إن الفرقٌ لعظيم بين حكمة الرجل المستنير بالعبادة، وعلم الفقيه المتأدب، المكب على الدرس.
📖 فإن التعليم الصادر من فوق، من الفيض الإلهي، لأسمى من العلم، الذي يحرزه الإنسان بجهد العقل.

📖 ٣- كثيرون يتوقون الى حياة المشاهدة، لكنهم لا يجتهدون في ممارسة ما تقتضيه، والعائق الكبير في ذلك، هو التوقف عند الشعائر، والممارسات الحسية، وقلة الاكتراث للإماتة الكاملة.
📖 إني لا أعلم ما هذا الأمر، ولا ما هو الروح الذي ننقاد له، ولا ما هو موضوع ادعائنا، نحن الذين يحسبهم الناس روحيين!
📖 فإنا نعمل بتعب عظيم، واهتمام أعظم، لأجل أمور تافهة زائلة، ولا نكاد – حتى في النادر – نجمع حواسنا ً تماما، ونفكر في أمورنا الداخلية!

📖 ٤- يا للأسف! إنا لا نكاد نختلي قليلا في أنفسنا، حتى نندفع حالا الى الخارج، من غير أن نفحص أعمالنا فحصا مدققاً.
📖 إنا لا نأبه الى أين انحطت أميالنا.
📖 ولا نبكي على ما نحن عليه من فساد تام.
📖 "كلٍ جسد قد أفسد طريقه"، ولذلك حدث الطوفان العظيم.
📖 فإذا كانت أميالنا الداخلية قد فسدت جدا، فلابد أن يفسد العمل الناتج منها، مما يدلّ على نقص في نشاطنا الداخلي.
📖 لآن القلب الطاهر، لا يصدر إلا ثمار حياةٍ صالحة.

📖 ٥- يسأل الناس عن كثرة الأعمال التي يقوم بها أحدهم، ولكنهم قلما يعبأون بمقدار الفضيلة التي يعمل بها.

📖 يبحثون هل هو قوي، أو غني، أو جميلٌ، أو ماهر، أو مجيد في الكتابة، أو الغناء، أو العمل، أما مقدار مسكنته بالروح، وصبره، ووداعته، وتقواه وحياته الداخلية، فكثيرون يغفلون ذلك.

📖 الطبيعة تنظر الى خارج الإنسان، والنعمة تلتفت الى داخله.

📖 تلك تخدع كثيراً، أما هذه فتجعل في الله ثقتها لكيلا تغش.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٢٦٨ - ٢٧٣



{٩}

كتاب فردوس الآباء

📖 **حدث أنّ بائيسيوس أخا أبّا بيمين:**

📖 صنع صداقةً مع شخصٍ خارج قلايته، ولم يكن أبّا بيمين يريد ذلك، فقام وهرب إلى أنبا آمون وقال له: إنّ أخي بائيسيوس يُجري أحاديث مع شخصٍ آخر، لذلك لا أجد سلامًا.

📖 فقال له أنبا آمون: أَلا زلتَ حيًّا يا بيمين؟ اذهب امكث في قلايتك، وانقش هذا على قلبك: إنك ميتٌ يا بيمين ولك في القبر سنة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٩٨



📖 **قيل عن أنبا أور وأنبا ثيئودور {تادرس البرامي}:**

📖 إنهما بينما كانا يطليان قلايةً بالطين قال أحدهما للآخر: إذا افتقدنا الرب في هذه الساعة ماذا نفعل؟ فبكيا وتركا الطين ورجع كلٌّ منهما إلى قلايته.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٠٢



📖 **قيل إنّ أبّا زكريا تلميذ الأب سلوانس:**

أنه أخذ معه بعض الإخوة، وبدون علم الأب سلوانس نقلوا سياج الحديقة من مكانه فوسّعوا الحديقة. ولما علم الشيخ أخذ رداءه الجلدي، وخرج قائلاً للإخوة: صلُّوا لأجلي.

فلما رأوا ذلك ألقوا بأنفسهم عند قدميه قائلين:" أخبرنا ما هو الأمر يا أبانا. فقال لهم:" لن أعود إلى قلايتي، ولن أخلع ردائي الجلدي، حتى تُعيدوا السياج إلى حيث كان أولاً.

فأعادوا السياج إلى مكانه، فعاد الشيخ إلى قلايته.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٦٠

جاء إلى الأب ثيئـودور البرامي مرةً أحد الشيوخ:

وقال له: ها إنّ الأخ فلان قد رجع إلى العالم.

فقال له الشيخ: هل تتعجّب من ذلك؟ بل بالحري تعجّب، عندما تسمع أنّ أحدًا قد هرب تمامًا من العالم، ومن فكاك العدو!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٧٨

كانوا يقولون إنّ أبّا ثيئودور، وأبّا أور، ارتديا مرةً رداءيهما اللذين من جلد الغنم {يبدو أنهما عزما على الخروج أو السفر}، ثم قال بعضهما لبعضٍ: لو افتقدنا الله الآن فماذا نفعل؟

فتركا جلدهما وذهبا إلى قلايتيهما وهما باكيان.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٨٣



سأل أخٌ أنبا موسى:

كيف يمكن للإنسان أن يعتبر نفسه كأنه ميت بالنسبة لقريبه؟

فقال له الشيخ: إن لم يضع الإنسان في قلبه أنه مات، وله في القبر ثلاث سنوات، فلن يمكنه أن يبلغ إلى هذا الأمر.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٩٩



📖 كثيراً ما كان بعض الإخوة يأتون طالبين كلمة منفعة من أنبا أموي، فكان يكلِّف أنبا يؤنس بذلك، فيتكلم بروح الله الساكن فيه بكل ما هو لمنفعتهم.
📖 ومرةً سأل بعض الإخوة أنبا أموي: كيف تكون الرهبنة؟ فنادى أنبا يؤنس قائلاً: يا يؤنس ابني، عرِّف الإخوة كيف يصيرون رهبانًا.
📖 فقال لأبيه: اغفر لي يا أبي، إنّ الله مع ملائكته هو الذي يرشدنا.
📖 فقال له أنبا أموي: نعم يا ابني، أطعني. فأسرع أبّا يوحنا بإطاعة، وتتميم أمر معلمه، وخلع جلبابه ووضعه تحت رجليه، وداس عليه.
📖 فتعجّب الشيخ هو والإخوة، وقال له: ما هذا الذي تفعله يا يوحنا؟

📖 فأجابهم باتضاع: إن لم يتعرَّ الإنسان من مجد هذا العالم، ويدوس برجليه على جميع هوى قلبه، فلا يستطيع أن يصير راهبًا حسب مشيئة الله.
📖 فقال الشيخ والإخوة: حقًا إنّ هذا هو طريق الخلاص، لأنّ هذا هو قول مخلِّصنا إنّ الإنسان لا يمكنه أن يخدم سيدين، ولا أن يعبد إلهين. فانتفعوا كثيراً ومضوا.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥١٣ ـ ٥١٤

📖 **جاء أخٌ إلى أنبا بيمين وسأله:**
📖 كيف أتيتَ إلى هنا حيث يهاجمنا البربر؟ فأجابه: إن كان عليَّ أن أموت في الإسقيط مع إخوتي فأنا مستعد، وها نحن هنا.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٩

📖 **قال القديس بيمين:**
📖 اتبع الطريق الصالح، تمم البر، واهرب بعيدًا عن هذا العالم كله.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٢١

📖 **سأل أخٌ أنبا بيمين:** هل يمكن للإنسان أن يكون ميتًا؟
📖 فأجابه: الإنسان الميّال للخطية يبدأ في الموت.

📖 أما الذي يعكف على الخير، فيحيا ويطبِّقه {أي الموت} عمليًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٢١

📖 **روى عن أنبا أرسانيوس أبّا دانيال تلميذه:**
📖 أنه جاء إليه ذات يومٍ مسئولٌ قضائي اسمه "جسريانوس"، ومعه وصية من أحد الشرفاء من أقارب القديس، أوصى له فيها بميراثٍ كبير. فأخذ الأب أرسانيوس الوصية لكي يمزِّقها، فألقى جسريانوس بنفسه عند قدميه قائلاً: أتوسل إليك ألاّ تمزِّقها، وإلاّ فإنهم سيقطعوا رأسي. فقال له القديس: ولكنني قد مُتُّ منذ زمانٍ، قبل هذا الشريف الذي مات عن قريب. ثم أعاد إليه الوصية، دون أن يقبل منها شيئًا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٤٦

📖 **كان الأب أرسانيوس يقول:**
📖 إنني مرةً واحدةً مُتُّ عن العالم، وما نفع الميت للأحياء؟
📖 **وكان يقول أيضاً:** الراهب إنما هو غريبٌ في أرضٍ غريبةٍ، فإذا أراد أن يجد الراحة، فعليه ألاّ يشغل نفسه بأي شيءٍ فيها.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٤٦

📖 **وقيل عن أنبا أرسانيوس:**
📖 كما أنه لم يكن أحد في قصر الملك يلبس أفخر منه، كذلك بعد خروجه إلى الرهبنة لم يكن أحد يلبس أحقر من ملابسه.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٤٦

📖 **كان أنبا أرسانيوس يقول:**
📖 الراهب الذي يسافر خارج الدير، ينبغي ألاّ يُربِك نفسه بشيءٍ، لأنه غريبٌ في أرضٍ غريبةٍ، وبذلك يظل في سلام.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٥١ - ٦٥٢

📖 **قال أنبا أبوللو:** لتكن هذه عندكم علامة عظيمة على النجاح: عندما تقتنون عدم اشتهاء أي شيء من أمور العالم، لأنّ هذا هو فاتحة جميع مواهب الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١٦

📖 **وقال أيضاً الأب كاسيان:** كان راهبٌ يسكن مغارةً في البرية.

📖 فأخبره أقاربه بالجسد قائلين: أبوك مريضٌ جدًا، وقد أشرف على الموت، فتعالَ واستلم ميراثه.

📖 فأجابهم: إنني مُتُّ عن العالم قبله، والموتى لا يرثون الأحياء.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٨

📖 **قيل عن الأب هللاديوس:** إنه عاش عشرين سنة في منطقة القلالي دون أن يرفع عينيه ليرى سطح الكنيسة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٨



📖 **سأل الأب بيمين الأب نستروس:**

📖 كيف حصل على هذه الفضيلة: عندما يحدث أي اضطرابٍ في الدير، فما كان يقول أي شيء، أو يتدخل قط؟

📖 فأجاب: اِغفر لي، أيها الأب، فإنني منذ أن جئتُ إلى الدير قلتُ لنفسي: أنت والحمار شيء واحد، فالحمار يُضرَب ولا يتكلم، وعندما تُساء معاملته لا يناقش، فعليك أن تفعل نفس الشيء، كما قال المرتل» صرتُ كبهيم عندك ولكني دائمًا معك» {مز٧٣: ٢٢و٢٣}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٣٧

📖 **قال شيخ:**

📖 رغم أنّ القديسين يتألمون هنا على الأرض، إلاّ أنهم قد نالوا بالفعل راحةً جزئيًا". وهو قال ذلك لأنهم تحرّروا من الاهتمامات الدنيوية.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٧

📖 **قال شيخ:** استقبلت المرأة الشونمية إليشع النبي لأنها لم تكن لها علاقات برجل {٢مل٤: ١٤}، ويُقال إنّ الشونمية تشير إلى النفس، وإليشع النبي إلى الروح القدس.

📖 وهكذا عندما تبتعد النفس من الاهتمامات الجسدانية، يحلّ عليها الروح القدس، وحينئذٍ ولو كانت عاقرًا يمكنها أن تحبل وتلد.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٥٣

📖 **سُئل أنبا هيلاريون:** كيف يمكن لأخٍ حارّ بالروح ألا ينزعج عندما يرى رهبانًا آخرين يرجعون إلى العالم؟

📖 فقال الشيخ: إنه من المناسب أن يأخذ في اعتباره مَثَل كلاب الصيد التي تطارد الأرانب الوحشية {أي فرائسها}، لأنه كما يتعقَّب أحد الكلاب أرنبًا في حين أن بقية الكلاب تنظر إليه وهو يجري وتظل تجري معه لمدَّة معيَّنة ثم تُجهَد وترجع، في حين يستمر هو في جريه ولا يتعوَّق في طريقه، ويصارع لكي يتقدَّم، ولا يستريح أو يتوقَّف عن الجري بسبب الذين تخلَّفوا، ولكنه يجري حتى يلحق بالهدف الذي يراه، ولا يخاف من الحجارة التي تعترض طريقه ولا أشجار العليق أو الأغصان الشائكة، ويمرّ بين الأشواك ورغم أنها تمزِّق جسمه وتجرحه فهو لا يستريح أو يتوقَّف في طريقه.

📖 هكذا أيضاً الأخ الذي يرغب أن يتبع حب المسيح، فمن الصواب أن يظل شاخصًا نحو الصليب لكي يلحق بذاك المصلوب حتى ولو رأى آخرين يرجعون إلى خلف.

القديس هيلاريون الغزاوي كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٢٤

📖 **قالت الأم سنكليتيكي:**

📖 **٥٥ـ** الصليب بالنسبة لنا هو إكليل النصرة، لأنّ دعوتنا ليست سوى الزهد في الحياة، وممارسة الموت.

📖 فكما أنّ الجثث ليس لها نشاط في جسمها، هكذا نحن أيضاً.

📖 فأي شيءٍ كان على الجسد أن ينجزه قد أتممناه عندما كنا أطفالاً،

لأنّ الرسول يقول: «قد صُلِب العالم لي، وأنا للعالم» {غل٦: ١٤}.
📖 إننا نعيش بالروح، فلنُبرهن بها على فضائلنا، ولنُظهِر الرحمة بقلوبنا لأنه «طوبى للرحماء» {مت٥: ٧} بالروح.
📖 وكما يقول الكتاب إنّ الإنسان الذي يشتهي جسدًا جميلاً، يرتكب خطيةً {في قلبه} حتى بدون الفعل ذاته {أُنظر مت٥: ٢٧}،
📖 هكذا أيضاً بخصوص الصدقة، فعندما تتمِم الإرادةُ العملَ، فحتى لو أعوزَنا المال تكون مكافأتنا عظيمة.

📖 **٥٦-** يحصل السادة العلمانيون على خدمات متعدِّدة من خدمهم، فيرسلون البعض إلى ممتلكاتهم الريفية ليعملوا الأرض، ويحفظوا نوعهم {بالتناسل}، ولكنهم إذا رأوا بعضًا من نسل خدمهم ملائمًا ووسيمًا، ينقلونهم إلى بيوتهم لخدمتهم الشخصية.
📖 هكذا أيضاً يضع الرب في "مقاطعته الريفية" التي للعالم، أولئك الذين اختاروا لأنفسهم زواجًا شريفًا، ولكن الذريّة المميَّزة أكثر من هؤلاء الناس - ولا سيما الذين لهم استعدادٌ ملائم - يُقيمهم الرب بالقرب منه لخدمته. وهؤلاء لا يتألفون مع الاهتمامات الأرضية، لأنهم حُسِبوا أهلاً لمائدة السيد.
📖 إنهم لا يهتمون بما يلبسونه لأنهم «قد لبسوا المسيح» {غل٣: ٢٧}!
كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سنكليتيكي - الجزء الثالث ٥٣ - ٥٤

📖 **وقيل عن القديسة الأم سارة:** إنها كانت ساكنةً بجوار النهر {النيل} لمدة ستين سنة، ولم ترفع عينيها إطلاقًا لتنظر إليه.
كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سارة - الجزء الثالث - صفحة ٧٤

📖 **قالت أمّا ثيودورا:**
📖 سُئِلَتْ أمّا ثيودورا بخصوص الأحاديث التي يسمعها المرء:
📖 إذا كان إنسان يسمع أحاديث علمانية بصفةٍ اعتياديةٍ، فكيف يمكنه أن يعيش لأجل الله وحده، كما توحين أنتِ لنا؟

🕮 فقالت: تمامًا كما عندما تجدين أنواعًا كثيرة من الطعام على المائدة، وأنتِ تأخذين بعضًا منها ولكن بدون لذّة.
🕮 هكذا عندما تقابلكِ أحاديث علمانية فاتجهي بقلبكِ نحو الله، وهذا يجعلكِ تسمعين تلك الأحاديث بدون مسرّة، وهي لن تسبِّب لكِ أي ضرر!

كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم ثيئودورا - الجزء الثالث - صفحة ٧٨

🕮 **قال الأب زوسيما:** علامة طرح العالم {من القلب} هي: ألاّ يضطرب الإنسان لشيءٍ من أموره. وقد يوجد إنسان يتهاون بمالٍ كثيرٍ، ولكنه بسبب محبته لإبرةٍ ينزعج أكثر من ضياعه لأموال كثيرةٍ، ومثل هذا الإنسان ليس هو بعبدٍ لله. ولذلك قال الرسول بطرس: «ما انغلب منه أحدٌ فهو له مستعبَدٌ» {٢بط٢: ١٩}.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب زوسيما - الجزء الثالث - صفحة ٩٨

🕮 **قال الأب زوسيما قال لي قائلٌ:** يا معلِّم، كثيرةٌ هي الوصايا التي أُمِرنا بها، وربما يُظلم عقلي فلا أدري أيها أحفظ.
🕮 فقلتُ له: لا يُزعجك ذلك، لكن اعلم أنك متى أصبحتَ لا تتأسّف على الأشياء {الأرضية}، يسهُل عليك إحكام الفضيلة.
🕮 ولا تعتنِ بالأمور البشرية فتنعتق من العالم.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب زوسيما - الجزء الثالث - صفحة ٩٨

🕮 **قال شيخ:** جاهلٌ هو ذاك الذي يوجد في قلبه ذكر شيء من العالم، ما خلا الميراث الذي يأخذه، أي القبر فقط!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٢٠

🕮 **قال شيخ:** إن كانت شهوتك دنيوية فهذه أيضاً عند الكلاب والخنازير، أي شهوة البطن والزنى.
🕮 أما إن كانت شهوتك في الله، فهذه هي شهوة الملائكة!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٢٠



📖 **قال شيخ:**

📖 ليكن اهتمامك في ملكوت السماوات، وأنت سريعًا تخلص وترثها.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٤٣

📖 **٣٥ـ** الإنسان الذي تعمى بصيرته عن رغبة رؤية شيء واحد {الله} هو أعمى تماما بالنسبة إلى كل الأشياء.

📖 والإنسان الذي يرى في الواحد {في الله} يرى كل الأشياء.

📖 وفى كلتا الحالين هو بعيد عن رؤية كل الأشياء، وفى نفس الوقت يرى كل الأشياء، وهو خارج كل الأشياء المرئية.

📖 هكذا لكونه في الواحد يرى الكل، ولكونه في الكل لا يرى شيئا من الكل، وإذ يرى الواحد يرى بواسطته نفسه، وآخرين، وسواهم، ولكونه مختفيا فيه لا يرى شيئا من الكل.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٣٩ ـ ١٤٠

{١٠}

القديس الأنبا أنطونيوس

📖 **انتظار الموت دائمًا:**

📖 عندما نستيقظ في الصباح كل يوم فلنفتكر أننا لن نبقى حتى المساء، وعندما نضطجع أيضاً فلنفتكر أننا لن نبقى حتى الصباح، لأننا لا نعرف أيام حياتنا ولكنها معروفة عند الله، فإذا فعلنا ذلك كل يوم فلن نخطئ، ولن نفعل شرًّا أمام الله، ولن تُلهبنا شهوة نحو أي شيء يختص بهذا العالم، ولن نغضب مع أي أحد، ولكننا في كل شيء سنلتفت إلى أنفسنا تمامًا مثل أناسٍ ينتظرون الموت.

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**

🕮 إن عشتَ مع المسيح وصارت قلايتك سجنًا لك فتذكّر في كل وقت خروجك من الجسد. لا تنسَ أبدًا الدينونة الأبدية المزمعة أن تكون، وأيّة خطيةٍ لا ينبغي أن تبقى طويلاً في نفسك. كُنْ شريكًا للروح القدس لكي تحيا مع الرب على الدوام. إن كنتَ تثابر بالقرب من الله فستنال الحياة الأبدية، وسيمحو الله خطاياك لكي يثبّتك مجدَّدًا في ملكوته.

🕮 **وقال أيضاً:** إنه لجيدٌ لنا جدًا أن نحتمي في قلالينا ونتمعَّن كثيراً في أنفسنا أثناء حياتنا حتى نعرف على أي حال نحن. فإذا ثابرتَ على البقاء في قلايتك حينئذ تكون مستعدًا لموتك. وإذا واظبت على الصلاة في الليل والظهر فحينئذٍ تكون مستعدًا لموتك.

🕮 وإذا سكنتَ في البرية بدون أي رفيقٍ من أهلك فحينئذٍ تكون قد استطعتَ أن تموت عن العالم. لأنني أقول لكم إنني قضيتُ كل زماني آكل بمقدار رغيفًا من الشعير وأشرب ماءً عكرًا بقدر، وإذا أردتُ أن أذهب إلى مكانٍ ما كنتُ أحترس من أن أطأ بقدميَّ مكانًا توجد فيه امرأة".

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٧

🕮 ولا نظن – إذا نظرنا إلى العالم – أننا هجرنا شيئًا ذا أهميةٍ كبيرةٍ، لأنّ الأرض كلها تافهة جدًا بالنسبة للسماء كلها، وعلى ذلك فحتى إذا صادف أن كنا أسيادًا على الأرض كلها وتركناها كلها فهي أتفه من أن تُقارَن بملكوت السماء.

🕮 لأنه كما أنّ الإنسان يزدري بدرهمٍ من النحاس ليكسب مائة درهمٍ من الذهب، هكذا إذا كان الإنسان سيّدًا على الأرض كلها وتركها فإنّ ما يتركه زهيدٌ ولكنه يأخذ مائة ضعفٍ. ولكن إن كانت حتى الأرض كلها لا تساوي السماوات في قيمتها، إذًا فمَنْ يترك قليلاً من الأفدنة

فكأنه لم يترك شيئًا، وحتى لو ترك بيتًا أو ذهبًا وفيرًا فلا ينبغي أن يتفاخر أو يكون حزينًا.

📖 وينبغي أكثر من ذلك أن ندرك أننا حتى إن لم نهجرها لأجل الفضيلة فإننا فيما بعد عندما نموت سنتركها غالبًا لأولئك الذين لا نريدهم كما يقول الحكيم {جا٢: ١٨و١٩}، فلماذا إذن لا نتخلّى عنها من أجل الفضيلة حتى نرث ملكوتًا؟

📖 لذلك لا تَدَعوا شهوة الملكية تتملّك على أحدٍ منكم، لأننا ماذا نربح من طلب تلك الأشياء التي لا يمكننا أن نأخذها معنا؟ لماذا لا نحصل بالحري على تلك الأمور التي نستطيع أن نأخذها معنا:

📖 أي الفطنة، والبرّ، وضبط النفس، والشجاعة، والفهم، والمحبة، والشفقة على المساكين، والإيمان بالمسيح، والتحرُّر من الغضب، وكرم الضيافة؟ فلو امتلكنا هذه سنجدها تُعِدّ لنا من تلقاء ذاتها ترحيبًا هناك في أرض ودعاء القلب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١١٢

📖 إن كنا نعيش كأننا نموت كل يوم فلن نخطئ، ومعنى ذلك أننا عندما نستيقظ كل يومٍ يجب أن نذكر أننا لن نبقى حتى المساء، وأيضًا عندما نرقد لننام ينبغي أن نذكر أننا لن نستيقظ، لأنّ حياتنا بالطبع غير مؤكَّدة، والعناية الإلهية تمنحها لنا كل يوم.

📖 ولكننا إذ نرتب حياتنا اليومية على هذا المنوال فلن نسقط في خطيةٍ أو تكون لنا شهوة لأي شيءٍ أو نُبقي في نفوسنا غضبًا على أي أحدٍ، أو نكنز لنا كنزًا على الأرض، بل بتوقُّعنا الموت كل يوم فلنكن بلا ثروةٍ.

📖 ولنغفر لكل الناس على كل شيء، ولا نُبقي لنا أية شهوةٍ إطلاقًا للنساء أو لأيةِ مسرَّةٍ حقيرة أخرى، بل فلنتحول عنها كأنها عبرت وولّت، ولنداوم على الجهاد والتطلُّع إلى يوم الدينونة، لأن الرعب

الشديد والخوف من العذاب يُبيد دائمًا لـذّة المسرّات ويُقيم النفس إن كانت على وشك السقوط!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١١٣



📖 فإذ قد بدأنا فعلاً وتقدّمنا في طريق الفضيلة، فلنجاهد أكثر حتى نصل إلى الأمور التي أمامنا، ولا يلتفت أحدٌ إلى الوراء كامرأة لوط، وبالأكثر لآن الرب قال: "ليس أحدٌ يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" {لو٩: ٦٢}.

📖 وهذا الالتفات إلى الوراء ليس هو إلاّ الشعور بالندم والتفكير في العالم مرةً أخرى. ولكن لا تخافوا من أن تسمعوا عن الفضيلة ولا تندهشوا من اسمها لأنها ليست بعيدة عنا ولا هي خارجة عن نفوسنا، لكنها في داخلنا وهي سهلة لو كانت لنا الإرادة فقط.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١١٣

{١١}

قديسون أخرون

📖 **الهروب من العالم هو:** الموت لأجل حياة المسيح، وحياة المسيح هي: معرفة الآب والابن والروح القدس.

غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ جزء٢ ـ صفحة ٢٥

📖 ١٧- آن طبيعتنا الروحية، التي أصبحت ميتة من خلال الشر، رُفعت مرة أخرى بواسطة السيد المسيح، من خلال التأمل في كل أجيال الخليقة، ومن خلال المعرفة الروحية التي يعطيها بنفسه، يرفع الآب النفس التي ماتت موت المسيح. وهذا هو معنى عبارة بولس: «إذا متنا مع المسيح، فنحن نؤمن بإننا سوف نحيا أيضاً معه» {٢تيم ٢:١١}.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة ٤٧

📖 **٤٩ـ** إذا كنا نتمنى حقاً أن نرضى الله، وأن نتمتع بنعمة صداقته، فيجب أن نقدم له فكراً عارياً متجرداً، غير مثقل بأي شيء يخص هذه الحياة الحاضرة. أو بأي مهارة، وفكرة، أو حجة، أو عذر، مهما كنا متعلمين تعليماً عالياً في حكمة هذا العالم.

📖 الله لا يلتفت الى هؤلاء الذين يقتربون إليه بتجاسر، منفوخين بالبر الذاتي، الناس الذين يعانون من الغرور الباطل، فإننا نصفهم بحق كمنتفخين، ومتكبرين.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٣٠١

📖 **قال القديس يوحنا القصير:**

📖 "لا يكن بين عينيك شيء مشتهي، لكيما تبصر الله. أعلم إنك راهب، ولا ينبغي لك أن ترتبط بشيء ما".

📖 "لا تطلب حاجتك {راحتك} في كل أمر، لآنك لست لهذه التلمذة تتلمذت، أن تكون حاجتك مهيأة في كل أمر، بل احذر من الشهوات التي يحبها هواك".

📖 "تمسكن بالتخلي عن كل شيء يشغل العقل، لا عن المقتنيات فقط، بل وعن النظر، والسمع، والكلام، كنحو قوتك. لآن الحواس هي رباطات الإنسان الباطن، وبها حياته".

📖 "كن عبداً وحراً. كن عبداً مملوكا لإرادة سيده، وحراً غير متعبد لشيء من المجد الباطل، حتى ولا لوجع من الأوجاع".

📖 حل نفسك من رباط العبودية، ولازم العتق الذي عتقك به المسيح. واقتن حرية العالم الجديد – لا تبتكر لنفسك نواميس لئلا تكون متعبد لنواميسك. ولكن كن حراً تصنع ما تريد. ولا تستبد بأمر لآنك مخلوق، كائن تحت التغيير. ولا تستعبد لشيء، ولا ترتبط بشيء".

📖 "كن حراً وأعتق نفسك من عبودية الشيطان المحتال".

📖 "إن لم تكن حراً لا تستطيع أن تعمل من أجل المسيح".

"ليس لك أن تفحص عن كل الأمور. لأنك لم تصر مدبراً أو رئيساً، ولكنك مأمور وليس لك سلطان حتى ولا على نفسك".

لا تغر من الذين ينظرون إلى أصحابهم، لئلا يضطرب عقلك بالعبودية، وتكون خدمتك بلا منفعة. بل أذكر في كل لحظة أوجاع الشهداء لتقتني شجاعة النفس".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٧٨ ـ ٣٧٩



{١٢}

الأب متي المسكين

إماتة الذات ـ بهدف الحب الإلهي

الرهبنة هي طريق الموت الصادق، والرسمي عن العالم، أي عن الذات. لذلك، فالجماعة الرهبانية التي يعيش في وسطها الراهب، هي بالنسبة له، الميدان الذي يباشر فيه الموت عن الذات.

حينما يباشر الراهب الموتَ عن الذات بصدق وإخلاص لله، ويبتدئ يعيش كل يوم مع المسيح، ينفتح له باب الحب الإلهي.

حينما يشرق الحب الإلهي في قلب الراهب، يصبح مجمع الرهبان بالنسبة له في النهاية، عالم المحبة الجديد، الذي يمارس فيه سعادته.

فانظر إلى نفسك أيها الراهب الجديد والقديم، إذا أصبح المجمع في نظرك ميدانَ حبٍ، فقد بذلت الغاية من رهبانيتك سراً، وبلغت الحياة الجديدة، فإن «عملنا الوحيد هو أن نحب الله، وأن نسعد أنفسنا بهذا الحب». أما إذا كنتَ لا تزال تدين وتتعثر بأوامر الرؤساء، وأخطاء الكبار، وخطايا الصغار، فأنت لا تزال تحتاج أن تراجع رهبانيتك، أي تترهبن من جديد.



📖 الموت الحقيقي عن العالم هو صَلبُ الذات، أي أنه موتٌ داخلي، لا يعتمد على الصوم والقوانين والنشاط في الخدمات المختلفة، بل يعتمد، قبل ذلك وفي أثناء ذلك، وبعد ذلك، على إنكار الذات، والاستعداد لجحدها، والتنازل عن المشيئة بسرعة، وبصورة تلقائية بدون تفكير، وهذا هو الذي كان يعمله الآباء في تعليم المبتدئين.

📖 فنسمع في سيرة أنبا صموئيل «أن أباه علَّمه كيف يقول: نعم وحاضر وأخطيت».

📖 وهذه الجملة غاية في البلاغة، وكان بعضهم يأمرهم بأوامر خطأ، وغير معقولة، لكي يعلموهم ألا يعترضوا، أو يلاجوا، مهما بدت الأمور والأوامر خطأ في نظرهم، لآن موتَ الذات أهم من نجاح العمل.

📖 لاحظ أيها الراهب، السعيد برهبنتك وبمجمعك وبحياتك الجديدة، أن كل العوامل التي تصلح لموت الذات، وتساعد على جحدها، وتنمية موت المشيئة، وقطع الهوى، مثل الظلم، والإهانة، والازدراء بك، وإهمال مطالبك، واحتقار أفكارك، ورأيك، واحتياجك للضروريات، والآلام والأمراض التي تتعرض لها أثناء حياتك، هذه كلها هي هي نفسها العوامل التي تلهب المحبة الإلهية وتؤججها، كالحطب للنار.

📖 لذلك فالراهب الذي نوى على الدخول في ميدان إماتة الذات، وقطع المشيئة، هو الراهب الذي ينفتح له ميدان الحب الإلهي ليجري فيه جرياً، لآن من موت الذات تنفتح طاقات الحب، لآن الرب لا يتراءى إلا في قلوب الذين أسلموا ذواتهم له تسليماً كلياً: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني.» {مت١٦: ٢٤}.

📖 انتبه أيها الراهب الطالب وجه المسيح، أن الذات هي إله الإنسان الطبيعي، الذي يضحي في سبيلها بأخيه، وأهله، وإلهه، لإرضاء

شهواتها ونزواتها. لذلك فبدخول الإنسان الحياة الرهبانية، يبدأ النزاع، والصراع الجبار الشرس، بين الذات والمسيح.

📖 هو صراع سري خطير، وليس صراعاً علنياً، أو منظوراً، أو محسوساً، وغالباً لا يدركه الإنسان، إلا بعد وقوعه في جرائم خطيرة ضد المسيح، فيستيقظ ليعلم أن الذات في صراع حقيقي ضد المسيح، وهي تعمل لإلغاء وجوده، والتخلص منه شخصياً.

📖 وقبل كل شيء يلزم أن تعرف أن عبادة المسيح بالحق هي هي موت الذات، فطاعة المسيح لا تقوم إلا على أساس جحد مشيئة الذات، وإكرام المسيح وتمجيده، لا يقوم إلا على أساس رفضٍ قاطع كلِّي لأي كرامة

📖 أو مجد للذات، وأي مديح وتسبيح حقيقي للمسيح لا يقوم إلا على أساس رفض كل مديح، وكل سُبْح {مديح} باطل للذات.

📖 وأي حب حقيقي للمسيح لا يقوم إلا على أساس بغضة الذات، أي بغضة المشيئة، وكل ملذاتها، وراحاتها، وعوايدها، ومسراتها، بالرباطات الترابية الكاذبة!!

📖 وهكذا يتضح أن عبادة المسيح هي جحد الذات، وإنكارها من البداية حتى النهاية، موتاً كلياً، وليس جزئياً، وموتاً حقيقياً، وليس ظاهرياً، لأنه يوجد موت جزئي غاش، وموت صوري كاذب.

📖 وعليك أن تلاحظ أيها الراهب، بكل اهتمام وكل وعي، وانتباه بدقة عملية موت ذاتك، لأن الذات شديدة الخداع والمراوغة، كثيرة الحيل المذهلة للعقل التي تستخدمها لتجعل الموت وهمياً، أو صورياً، وتضحك عليك وعلى المسيح، لتعيش وتحيا وتتمجد على حساب المسيح.

📖 وبدلاً منه. احترس جداً جداً جداً من عبادة الذات التي هي هي جحد للمسيح وإنكاره، بالرغم من المواظبة على الكنيسة، والصليب، والإنجيل، والصلوات، والمطانيات، والدموع، وقرع الصدر!
📖 لأنه إما تموت الذات، وتقبل ذلك سراً وعلناً، ويصبح موتها ظاهراً لكل إنسان، حيث لا يحس أحد بأن ذلك الراهب له مشيئة خاصة.

📖 فلا ملاججة ولا عناد ولا مخالفة.
📖 ولا غش ولا خداع ولا مكر، ولا لف ولا دوران.
📖 ولا تذمر ولا غضب.
📖 ولا مطالبة بكرامة مستحقة، ولا إحساس بكرامة مفقودة.
📖 كل شيء حسن، وكل شيء نافع، وكل الظروف والأشياء، تعمل معاً للخير وللتهذيب. كل هذا يكون واضحاً ظاهراً بكل هدوء وبساطة، وبدون تظاهر، أو مظاهرة، أو كلام.

📖 فالعمل وحده ينطق بهذه الحقيقة الإلهية، أن هذا الراهب يسير بتؤدة وبصدق في طريق إماتة الذات.
📖 أما إذا رفضتْ الذات أن تجوز الموت سراً، فإنها تبتدئ تسلك طريق الغش والخداع، لكي تظهر أنها مائته علناً، وهي في الحقيقة ليست مائته. وهنا يتفرع هذا الطريق الرهباني الكاذب إلى ثلاثة طرق كل منها عبارة عن متاهة لا نهاية لها.

📖 **الطريق الكاذب الأول:**
📖 وهو ما يمكن أن نسميه التزييف الأعظم:
📖 وفيه تكون الذات غير المائتة على درجة كبيرة جداً من الغش والدهاء والخداع، فتخدع صاحبها، لكي يقدم كل فروض العبادة وواجباتها بنشاط، ودقة عظيمة، وتحثه لكي يقوم بجهادات فوق العادة، ونسك وأتعاب ظاهرة وسرية.

📖 ولكن لأنها غير مائته، فإنها يستحيل عليها أن توجه عباداتها للمسيح بدون مقابل بشري. لذلك تبدأ في التحايل بكل الوسائل لكي يُعرف نشاطها وتُذاع جهاداتها طلباً للكرامة، والمجد، والمديح، وعطف الآخرين، وتعظيمهم.

📖 فإذا نالت ذلك ارتاحت وزادت في جهادها ونسكها وقوانينها.

📖 أما إذا لم تنل هذا الأجر، وهذه المكافأة، يضعف جداً جهادها، ويقل بذلها ونشاطها، وخدمتها إلى درجة كبيرة.

📖 هذا الطريق الكاذب خطيرٌ جداً، لآن النفس يكون مطغياً عليها، إذ تعتقد أنها تعبد الله فعلاً، وهي في الحقيقة تعبد ذاتها، لذلك سمَّينا هذا الطريق» التزييف الأعظم».

📖 حيث يعيش الإنسان حياته كلها في حالة عبادة وهمية، من تزييف ذاتي لا يمكن أن يدركه إلا إذا انتبه إلى أنواع الخطايا والجرائم التي يعملها سراً ضد المسيح، والتي يستحيل أن تحدث من إنسان مات فعلاً وصدقاً عن ذاته، ويعيش في حياة الحب الإلهي كروح واحد مع المسيح.

📖 **الطريق الكاذب الثاني:**

📖 وهو ما يمكن أن نسميه بالتزييف المفضوح:

📖 وفيه لا تستطيع الذات أن تقنع الإنسان بأن يقوم بنشاط كبير وجهاد كثير، بل تكتفي منه بالوجه الصوري فقط، أي تكتفي بالأعمال الظاهرية التي يراها الناس فقط.

📖 أما العبادات والجهادات الشخصية السرية فلا يقبل عليها إطلاقاً، وذلك لآن هذا النوع من الذات يكون مفضوحاً للإنسان نفسه، أي أن الإنسان يعرف ذاته ويكشفها، ويعلم خططها، وهو موافق على خداعها للناس.

📖 فالذات هنا تغش الناس فقط وتخدعهم، كأنها ذات تقية ميتة عن العالم، ولكنها لا تغش صاحبها، لذلك سمَّينا التزييف هنا» التزييف المفضوح». أما في الطريق السابق، فالذات كانت تغش صاحبها نفسه، لذلك سمَّيناها» بالتزييف الأعظم».

📖 ولكن في الحالتين، نجد هدف الذات التي رفضت الموت الإرادي، هو أن تُكرَّم وتُمجَّد وتُمْدَح بواسطة العبادة والصلاة، أي أنها عبادة صريحة للذات، وجحد لحق المسيح وحده في المجد والكرامة.

📖 **الطريق الكاذب الثالث:**

📖 وهو ما يمكن أن نسميه» لضلالة الصادقة»

📖 فيه لا تستطيع الذات أن تقنع الإنسان بأن يقوم بأي نشاط، أو جهاد في العبادة، لا كثير ولا قليل، لا ظاهري ولا خفي، لأن الذات تفضِّل أن تكون واضحة وصريحة في إنكارها للعبادة، والجهاد، والصلاة. لذلك سميناها «بالضلالة الصادقة».

📖 وهنا لا تطالب النفس بالكرامة، والمجد، والمديح عن طريق العبادة المخادعة المغشوشة، وفي نفس الوقت تنكر الكرامة والمجد والمديح للآخرين أيضاً.

📖 وهكذا تمتد لتنكر العبادة نفسها وواجباتها وجهاداتها. وهكذا تسلب الله كل حقوقه لدى الإنسان. فهنا إنكار حب المسيح، وجحد حقوق عبادته ومحبته، هو إنكار وجحد مباشر. فالذات هنا مكشوفة في ضلالتها لنفسها وللناس، وهي إنما تتقمص شخصية الشيطان وعمله. "قواكم اشتددت عليَّ قال الرب. وقلتم: ماذا قلنا عليك؟ قلتم: عبادة الله باطلة".



📖 وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود. والآن نحن مطوبون المستكبرين" وأيضاً فاعلو الشر يُبنَون، بل جربوا الله ونجوا. حينئذ كلَّم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه. ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه، فتعودون وتميزون بين الصدِّيق والشرير، بين من يعبد الله ومن لا يعبده». {ملا ٣:١٣-١٨ = عهد الرهبنة الجديد}.

📖 إذاً رأيتم يا أحبائي أنه ليس اختيار في الدعوة الرهبانية بين أن نموت، أو لا نموت عن ذواتنا. فأما موت الذات، وإما فشل مريع في الحياة الرهبانية كلها، بل والخروج بدينونة الله وعداوته.

📖 إما نموت عن الذات فنلتصق بالمسيح، ونعيش معه بالروح كل يوم، وكل ساعة، وكل لحظة، ويضطرم حبُه فينا، حتى يوصلنا إلى السماء، وإما لا نموت عن الذات، ونفضل العطف عليها وتكريمها ومديحها وتعظيمها وتسليتها، فتتحول كل عبادتنا ونسكنا وصلواتنا إلى حساب الذات، ليغيب المسيح الحقيقي عن النفس إلى الأبد.

📖 فيستيقظ الراهب في ساعة ليجد نفسه قد تعب العمر كله باطلاً، لحساب مسيح زائف هو في الحقيقة ليس إلا ذاته التي عشقها وعبدها. إذاً، الرهبنة الصادقة الحقيقية هي ممارسة موت الذات منذ اللحظة الأولى، ثم السهر بعد ذلك على قطع كل السبل عليها حتى لا تقوم ولا تحيا مرة أخرى إلى الأبد.

📖 طريق موت الذات:

📖 لو كان موت الذات عملية تقع في دائرة مسئولية إرادتنا، وقدرتنا البشرية فقط، لكان الأمر مستحيلاً، لأن الذات أقوى سلطة من العقل

والإرادة، وهي تسخرها لحسابها. ولأن الذات هي هي الإنسان نفسه، في أقوى صورة لنشاط غرائزه الطبيعية!!

ولكن الموت عن الذات في الحياة مع المسيح، هو عملية تعويضية نقبض فيها أولاً ومقدماً، قوة الموت عن الذات، قبل أن نباشر فعل الإرادة أو التنفيذ.

هذه القوة هي قوة الصليب، أي موت الذات إرادياً.

فهي قوة سرية عظمى باشرها المسيح بنفسه أولاً، وأعطاها لنا كنعمة مجانية، لكي نموت بها معه عن العالم، ويموت العالم لنا.

وقوة المسيح هذه - أي نعمة الصليب - لا تُعطى وحدها عارية من عربون المجد، وهو تذوق مُسْبَق للحياة الأبدية، الذي هو أسعد عطايا المسيح.

لذلك أصبح الموت عن الذات والعالم من أجل المسيح، وحباً فيه، يلازمه فعلان مساعدان على طول المدى: قوة الصليب لتعين على الموت، ومذاقة الحياة الأبدية، الذي هو عربون القيامة، ليعزي الإنسان على قسوة فعل الموت عن الذات.

ولذلك أصبح الموت عن الذات سهلاً ولذيذاً معاً، بالرغم من صعوبته ومرارته، وذلك بالنسبة للمجاهدين الذين يبدأون بجرأة، جحد ذواتهم ومشيئاتهم منذ اللحظة الأولى من أجل يسوع وحباً فيه.

فهل يا ترى هذه الحقيقة تشجعنا على الموت عن الذات بإقدام وبسالة؟؟ ولكن لا يُفهم من ذلك أن عملية الموت عن الذات، عملية مركبة لها أسرارها، أو درجاتها، أبداً، فهي عملية بسيطة غاية البساطة.



📖 لا تزيد عن إصرار الإنسان على تسليم كل حياته بكل مفرداتها، وكل ماضيها وحاضرها ومستقبلها، في يد المسيح تسليماً كلياً بلا رجعة. متنازلاً عن شهوته إلى الأبد، كما يتنازل الطفل عن أجمل ما في يديه لأبيه حباً فيه، وعلماً منه أنه حتماً سيعطيه أفضل مما سيتنازل عنه.

📖 نحن نعطي المسيح ذواتنا النجسة الترابية، ومشيئاتنا الغبية الحمقاء، ليعطينا هو ذاته وحياته، ويحملنا على أجنحة مشيئته القدوسة. فيا لسعادة الذين ماتوا عن ذواتهم!! فالذي مات عن ذاته، لن يعود يخاف من أن يفقد شيئاً في الحياة بعد، لأنه فقد كل شيء.

📖 فالذات هي بمثابة كل شيء للإنسان على الأرض. وحتى الموت لا يعود يخافه لأنه يكون قد جازه تماماً عن ذاته بإرادته، قبل أن يأتي ليجوزه رغماً عنه!!

📖 **تطبيق:**

📖 الذات التي لم تمت، تطلب وتلح دائماً أن ترتفع فوق الآخرين، وخصوصاً الرؤساء والمسؤولين، وتحب أن تستظهر عليهم وتتميز عنهم، وهي تتحايل إلى مستوى الضعفاء لتكسب عطفهم، وإعجاب الناس، وبذلك تتميز وترتفع على الآخرين.

📖 كما أنها تستخدم المحبة والهدية والتودد واللطف والممالأة، والدفاع عن المظلومين، لكي تظهر على الآخرين، وتتميز على الرؤساء الظلمة المهملين الأردياء الأغبياء، لأنها هكذا تصورهم للآخرين، حتى تبدو هي أفضل منهم.

📖 كما أنها تستخدم العبادة والنسك والصلاة الكثيرة والخدمة المتعبة لكي تتمجد بها. فانظر أيها الراهب، وحاسب نفسك بشدة، وافحص بدقة: أسباب صومك الكثير الأكثر من العادة.

📖 وصلواتك الكثيرة الأكثر من العادة.
📖 وسهرك الكثير الأكثر من العادة
📖 واتضاعك الكثير الأكثر من العادة.
📖 واختيارك الخدمات المتعبة، أو الكثيرة، أو الهامة.
📖 لئلا يكون ذلك كله إرضاءً للذات، لتتكرم وتُحترم وتتعظم من الناس، وليس في سبيل حب المسيح وحده، حباً صادقاً شريفاً أميناً.

📖 الذات التي لم تمت، تتهرب دائماً من الأعمال، والمواقف التي ينكشف فيها ضعفها. وهي في سبيل ذلك تحترس جداً الا تتقدم إلى هذه الأعمال، وتلجأ لتغطية ذاتها بأعذار كثيرة.
📖 منها عدم المعرفة، أو عدم لياقة الإخوة، أو المرض
📖 وقد تلجأ إلى طلب الحبس والسكون، تخلصاً من المواقف، حتى لا تظهر عيوبها للآخرين. فاحترس أن تسير وراء نفسك، وتتستر عليها، لئلا تفقد فرصة تطهير ضعفاتك، وأنت في بدء حياتك.

📖 لآن الذي تنكشف ضعفاته أولاً بأول، ينال اتضاعاً حقيقياً عوضاً عنها، ويتخلص من ادعاء الكبرياء إلى الأبد. فالأفضل أن تسعى وراء فضيحة نفسك هنا، حتى لا تُفضح بها هناك، أمام الملائكة القديسين. الذات التي لم تمت، لا تحتمل المحقرة، ولا تطيق الإهانة، أو الازدراء، والتصغير.

📖 فإذا شعرت في نفسك بالحقد، والمرارة، من معاملة أبيك، أو أخيك، أو رئيسك، أو مرؤوسك، فأنت لا تزال تعبد نفسك، وحب المسيح لم يشرق بعد في قلبك. لآن الذي ماتت ذاته على صليب يسوع، فهو ليس فقط يحتمل بفرح المحقرة والإهانة والازدراء والظلم ... إلخ، بل يجري وراءها بلا شبع.

📖 الذات التي لم تمت، لا تحتمل أن تأتيها أوامر، أو توجيهات من إنسان أقل منها، علماً، أو سناً، أو مقاماً، لأنها ترى في ذلك إهداراً لحقوقها وكفاءتها ومقامها.

📖 أما الذي ماتت ذاته، فإنه ينظر نفسه دائماً أصغر الجميع، ولا أحد أصغر منه، ولا حقوق له، ولا كفاءة، ولا مقام.

📖 الذات التي لم تمت بالحق، فإنه يسهل عليها جداً أن تختار بنفسها المتكأ الأخير باختيارها، ولكنها لا تحتمل، ولا تطيق أن توضع في المتكأ الثاني بعد استحقاقها الذي تظنه لنفسها!!

📖 وهكذا يتضح أن مثل هذه الذات تعيش على إنجيل مزيف، لآن تنفيذها للوصية هو لحساب ذاتها، وليس مجرد طاعة لأوامر المسيح.

📖 واعلم دائماً، أن الذي يختار المتكأ الأخير، يُختبر اختباره بالنار، «الذي يتواضع لكي يكرمه الناس، يفضحه الله».

📖 **كما يقول مار إسحق:** أما إذا كانت الذات قد ماتت، فعلامتها أنها تحب المتكأ الأخير وتشتهيه لا تطلبه خوفاً من السُبْح الباطل، ولكن تنتظره انتظاراً حتى يأتيها على يدي الغير!!

📖 الذات التي لم تمت، إذا لم تأخذ من المجمع كرامتها، أو إذا نالها منهم تحقير، تكره الصلاة معهم كرهاً، ولا تطيق الوقوف في وسطهم، أو التسبيح معهم تتهرب من ذلك وتتحاشاه ما أمكن.

📖 وهذا يكشف أن صلاتها وتسبيحها إنما هو مربوط بكرامتها هي، وليس كرامة الله وحب المسيح!!

📖 وهنا يظهر مقدار التزييف في العبادة لله!!

📖 أما الذات التي ماتت، فالمجمع عندها مكان الحب، وموضع الحياة والفرح، والتهليل، من أجل حضور الرب. فالنفس التي أحبت الإخوة قد انتقلت من الموت إلى الحياة، لآن الرب دائماً في وسط الجماعة.

يوجد راهب يفقد القدرة على إماتة ذاته من أول الطريق، فينشأ من البداية تائهاً عن الطريق الضيق.

وهذا الراهب، بقدر ما يتسع علمه يضيق خلاصه. وبقدر ما يدرك أسرار الفضيلة بالقراءة، أو بالسمع، بقدر ما يفقد القدرة على تكميلها.

لآن ذاته الحية تغشه حتى يكتفي بالمعرفة كأنها تكمل له العمل، لأنها تعلم أن ميدان العمل الصادق كفيل لإماتتها، وهي لا تريد أن تموت.

تضحك عليه ذاته فتوهمه، أن كل ما قرأه عن فضائل القديسين هو فيه، ولا يحتاج إلى جهاد، أو عمل، لأنه كامل لا يسمع عن فضيلة، إلا ويرى في الحال أنها فيه، ولا يُحكى له عن عمل فاضل، إلا ويرى أن عنده ما هو أفضل منه.

لآن الذات تسرق كل ما يعرفه العقل، لتدَّعيه لنفسها بالعمل، فيصبح سكراناً بعشق ذاته، يمدحها للناس، ويستمدح الناس لها.

قامات الناس كلهم في عينيه دون قامته.

وقدرات كافة المقتدرين دون قدراته.

إذا كان فيه عيب مكشوف نسبه للناس وللظروف

وإذا كان عيبه خفياً، حجزه عن أنظار الناس، حتى وعن أبيه!!

إذا أخطأ خطأ ليس ظاهراً، نسبه للآخرين، بكل إصرار ويقين

وإذا كان خطأه ظاهراً، فكل الأعذار تخدم براءته

خطاياه بسيطة في عينيه، وهفوات الآخرين عنده جرائم لا تُغتفر.

لا يندم إلا لكي ينفض عنه الانتقاد.

ولا يعتذر إلا لكي يحتفظ بمكانته.

وشيئاً فشيئاً يصبح الندم عنده نقيصة، والاعتذار إهانة.



📖 وإذا كنتَ أيها الراهب لا تشاء حقاً أن تكون مثل هذا الراهب، فأسع منذ أول لحظة في حياتك الرهبانية أن تجعل العمل، والتجربة، والممارسة، هي المصدر الوحيد للفضيلة، وليس أعمال الآخرين، أو كتاباتهم، وتعلَّم أن تكشف ذاتك بسهولة، لمن يستطيع أن يخضعها لقوة الصليب - أي الموت الإرادي - حتى تستطيع أن تدخل إلى الفضيلة من باب الصليب وليس من باب العقل.

📖 وأن يكون عملك مطابقاً لأقوالك، والا تتحدث إلا بما اختبرت، وليس بما قرأت وعرفت، أو على حد قول بولس الرسول: «لا لنفتخر بالأمور المعدة في قانون غيرنا».

📖 «ليس أننا كفاه من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا».

📖 «ولكني أتحاشى لئلا يظن أحدٌ من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني»، «أنه ليس من مدح نفسه هو المُزكَّى بل من يمدحه الرب» {٢كو١٠:١٦، ٣:٥، ١٢:٦، ١٠:١٨}.

📖 ويوجد راهب يفقد القدرة على الإماتة عن الذات في منتصف الطريق، بعد ما يكون قد ذاق واشترك في مواهب الله، ولكن تسود عليه شهوة المعرفة، بقصد أن يكون عليماً بأسرار الروح، مسوقاً وراء المجد الدنيوي، تاركاً عنه حضن الله المريح وبساطة الصيادين التي أوصلتهم إلى حكمة الروح المجانية.

📖 هذا الراهب يتوه عن خلاصه بعد أن يكون قد أكمل الاستعداد له، فيظل نادماً على ما فات. يشعر كل يوم أنه يزداد تيهاً وتوهاناً، ولكن لا يستطيع العودة، لآن الذات تكون قد انتفخت بالمعرفة الذاتية، فأصبح الباب الضيق كرباً حقاً ومكروهاً لها، وأعمال التوبة الأولى مُرةً وشاقة، لأنها تكون قد تعظمت بالمعرفة.

📖 وهكذا إذ يتوهم صعوبة العودة، يزداد كل يوم انحرافاً وانحداراً.

📖 وعقدة هذه الذات أنها تظل دائماً خجلة من ذاتها، تقبل المديح بسرعة ثم تتقيأه حينما تتذكر ضعفها واتضاعها الأول.

📖 تحب الكرامة، ولا تستريح إليها. وكراسي التعليم تكون مشوقة لديها جداً ومغرية، ولكن بمجرد أن تجلس عليها تصبح عندها أشواكاً، بسبب مرارة الندم على أيام الاتضاع.

📖 تشعر أنها بتنفيذ مشيئتها دائماً إنما تهين مشيئة الله، ولكن حلاوة ثمرة العصيان، وبهجة شجرة التمرد تخفي عنها العاقبة، فتستمرئ المسير من وراء الله، حتى تستيقظ في النهاية، وإذا هي خارج الطريق، خارج شجرة الحياة وشجرة المعرفة معاً.

📖 أما أنت أيها الراهب، فإذا أردت أن تؤمِّن لنفسك المسير في طريق إماتة الذات حتى النهاية، فامسك بطريق التوبة الضيق حتى الموت، ولا تغرك المعرفة التي تؤدي إلى التيه، والاعتداد بالذات.

📖 بل امسك بالبساطة التي توصل إلى عمق حكمة الروح.

📖 واجعل الاعتراف بالخطية تجارتك الرابحة، ولا تخطو خطوة واحدة في طريق المعرفة، بدافع الطموح وراء المجد الدنيوي، لئلا تنحدر إلى الهاوية وأنت شاب.

📖 توجد ذات لم تمت، هذه عندما تعز عليها المعرفة الحلال، وهي تتحرق للشهرة العالية الرخيصة، تتقلب على صاحبها وتلح عليه حتى تقنعه أن يصبح لها سارقاً ولصاً. يسرق ويعطيها - لا ذهباً ولا فضة - بل من أقوال الآباء وأعمالهم وأفكارهم، يأخذها من كتبهم، أو أفواههم وينسبها إلى ذاته، ليتمجد بما ليس له.

📖 وهو يتوهم أنه إنما يمجد الله، ما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات، الذين دينونتهم عادلة، فإن كان صدق الله يزداد بكذبي لمجده، فلماذا أُدان بعد كخاطئ» {رو٣: ٧ و٨}.

📖 هذه الذات تُشقي صاحبها وتحمِّله دون أن يدري شروراً وآثاماً، لا تقل جرماً عما يقترفه نزلاء السجون، ثم يبدو للناس أنه خادم للفضيلة، وعامل للبر.

📖 أما أنت أيها الراهب، فانتبه واحترس، واسهر على إماتة ذاتك، واحكم عليها قبل أن تحكم هي عليك، وجرِّدها مما هو عليها، حتى لا تسرق ما هو للآخرين، وإن كان الضمير الحر يستثقل ذلك ويدينه، فكم يكون الله؟

📖 توجد ذات متجبِّرة ماكرة مخادعة، تملك على نفس صاحبها، فتستعبده كما يستعبد المنوم المغناطيسي وسيطه. فهي تدفعه بالإيحاء المستمر لكي في نومه يرى رؤى وأحلاماً، تكون كلها بتدبير الذات، ووفق أهوائها وطموحها.

📖 وتأتي كلها مناسبة للظروف، والأحوال الجارية أشد مناسبة، ومحبوكة وكأنها حقيقة، فيستيقظ الإنسان ظاناً أنه قد صار قديساً في يوم وليلة، ويبدأ يحكي للناس رؤاه وأحلامه الكبيرة المحبوكة، فينبهر الناس، ويمجدوا هذه الذات ويعظموها كقديسة، وصاحبة كشف واستعلان ونبوة، وينخدع هو أيضاً في نفسه، ويعتقد أن ذلك صحيحٌ.

📖 والكل في الحقيقة هو من صنع الإيحاء الذاتي بالتصور الفكري، والخيال، أملته الذات الطموحة على النفس الضعيفة، وسخَّرت العقل لتصوير، ما تتمناه، أو تخشاه، بحَبك يفوق العقل أثناء النوم، أو حتى في شبه يقظة!!

📖 حتى تظهر الذات فائقة في طبيعتها فوق بقية الناس، وذلك لإشباع طموحها. وهكذا عندما يتعذر على الذات التسلط على صاحبها، لكي يكمل لها طموحها بالعمل والقول، بالقدرات العملية، والكفاءة الواقعية، تجبره على استخدام التصور العقلي بالأحلام أو بالرؤى

الشديدة الوضوح، لتكميل ما عجز عن تكميله لها. في الواقع بالكفاءة والقدرة العملية، حتى تتمجد الذات على أي حال وبكل الوسائل!

📖 أما أنت أيها الراهب فانتبه وتيقظ منذ البدء إلى حركات الذات المخادعة وطموحها وآمالها، لأنها إذا أفلتت من الإماتة في اليقظة والواقع، بدأت تعيش في الرؤى والأحلام، وتُسَخِّر كل ملكات النفس والعقل لتعمل في النهاية لمديحها وتعظيمها كذات فوق الطبيعة.

📖 ولا يقطعها من التعمق والتخصص في هذا المجال إلا رفض جميع الرؤى والأحلام دفعة واحدة، مهما كانت، حتى تضمن لنفسك المسير في طريق الخلاص الضيق، وتترك أنت الرؤى والأحلام لذوي القامات الروحية العالية الذين لا يُخشى على خلاصهم.

📖 الذات التي لم تمت، تكره الاعتراف وتتهرب منه لأنه يدينها ويفضحها، وهي تخشى أن يظهر عيوبها. أما الذات التي ماتت أو تريد أن تموت، فتجد في الاعتراف راحتها، فتسعى إليه بفرح، وتحطم كل الموانع في سبيل ذلك، لأنها تغتسل بواسطته كثيراً حتى تَبْيَضَّ.

📖 الذات التي لم تمت، إذا عزمت على عدم الموت فإنها تخفي عيوبها في اعترافاتها، ثم تبدأ بعد ذلك تتهجم على الاعتراف أو على أب الاعتراف وتصفه بالجهل أو الإهمال أو التحزب، لكي تضع هذه الأعذار فاصلاً نهائياً بينها وبين كشف عيوبها.

📖 الذات التي لم تمت أو عزمت على عدم الموت، لا تنتفع بكلام أب الاعتراف وبنصائحه، حتى ولو كلمها كل يوم وكل ساعة، بل يصير كلامه ثقيلاً على النفس غير محتمل. أما الذات التي ماتت أو عزمت على الموت فكلمة واحدة من الأب تجعلها تقفز في طريق الحياة الأبدية وتركض بلا نهاية، والكلام والتوبيخ يكون شبه العسل.

📖 هوذا العريس، يا إخوة، الذي نحبه ولو لم نكن نراه، يأتي في نصف الليل ليفاجئنا، فاسهروا لاستقبال العريس، وطوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً. ها مطانية، يا إخوة، صلوا عليَّ، واذكروني في صلواتكم ليكمل الله ضعفي بحبكم.

محاضرة عن إماتة الذات ـ بهدف الحب الإلهي القمص متى المسكين

{١٣}

القديس أوغسطينوس

العالم يمضي وشهوته معه

📖 **فرح الكفرة:**

📖 فرح الكفرة ليس بفرح: أصغ إلى قول النبي إشعياء: "لا سلام للمنافقين قال الرب" أشعياء٥٧:٢١". فصدّقه. ما هو فرح الكفرة؟ أنهم يفرحون بالإثم، والعار، والرذيلة، والقبْح الخلُقي، بهذا كله يفرحون.

📖 أجل، بأي شيء يفرح الكفرة؟

📖 إنهم يفرحون بالرذيلة التي لا عقاب عليها، يعيش أناس في الفسق، والزنى، وترهات المسارح، والسكر، ويتلوثون بكل ما يخجل، ويرفضون كل تجربة: ذاك هو فرح الكفرة.

📖 لا جوع، ولا حرب، ولا مرض، ولا ضيق يعتبره الكفرة عقاباً على جرائمهم، ولأنهم يتمتعون جيداً براحة في جسدهم، وطمأنينة في فكرهم العاطل، فذاك هو فرحهم.

📖 **بداية الكفرة ونهايتهم:**

📖 بيد أن الله لا يفكر بمثل ما يفكر به الإنسان، شيء هو تفكر الإنسان، وآخر هو تفكير الله.

📖 بداية الكفرة خالية من التبصر، ونهايتهم ندامة.

📖 جميع أعمالهم إلى الهلاك، ولا ثمار لهم، قيمة أعمالهم باقية إلى

زمن، ثم يتساءلون فلا يجدون شيئاً مما عملوا، وإليك ما يتحدثون به.
📖 أي نفع لنا من الكبرياء؟ وما فائدتنا من الأموال المكدسة، والثروات المجموعة؟ "كلها تمر كالظل" حكمة٥:٨.

📖 وفي خضم هذه الحياة وتجربها، يتأملون بما تصبو إليه نفوسهم بجشع أرعن، بيننا العالم ينشط وراءك ليجذبك إليه، ويصخب بقوة خلفك، ليجعلك تضعُ رجاءك فيما يزول، ثم تحاولُ أن تستريح فتهلك معه. كم من حركات يقوم بها العالم ليسلخ قلبك عما يعدك به المسيح!
📖 ولمَ هذا الغليان أيها العالم الفاسد؟ إنك تحاول أن تستميلني إليك.
📖 أنت ذاهب إلى الهلاك ممسكاً بي، ماذا تعمل لو اضطررت أن تبقي؟

📖 **ماذا تحب في الطعام؟**
📖 إنك تقدم طعاماً مراً لمن لم تستطيع أن تخدعه.
📖 يا رجل، العالم في هيجان، وأنت تحبه؟
📖 ماذا تصنع لو كان هادئاً؟
📖 وكيف تستمسك بالجمال إن كنت تحب ما هو قبيح؟
📖 وكيف تقطف زهوره، ويداك لا تزالان عالقتين في أشواكه؟
📖 ألا تريد أن تترك العالم؟
📖 العالم يتخلى عنك، وأنت تتبعه!

📖 أتجه إلى الرب إلهك وقل للعالم: لماذا تلاطفني؟ إن ما أحبه هو أحلي ممَّا تعدني به.
📖 تعدني باللذة الأرضية فالله أحلي منها.
📖 وتعدني بالكرامة، والمجد العالمي، فملكوت الله أسمي منها.
📖 وتعدني بكل أثيم فيَّ، وفضوليّ، وباطل، حقيقة الله وحدها لا تضل.
📖 إن كنت عظيماً، فأعظم منك صانعك.

🕮 وإن كنت جميلاً، فأجمل منك صانعك.
🕮 وإن كنت جذاباً، فأطيب منك صانعك.
🕮 وإن كنت شريراً، فصالح هو خالقك. العظمة في رحمة الله هي أنها لا تترك الآثم بلا عقاب، وها أننّا نراه يضرب بعصا تأديبه، كيلا يضطر في النهاية إلى المعاقبة في جهنم.

عواطف وصلوات

🕮 طوبى للساكنين في بيتك، يا رب، فإنهم يسبحونك من جيل إلى جيل. في بيتك الراحة الأبدية التي لا نهاية لها، والفرح الذي لا حد له، والكمال الذي لا نقصان فيه.
🕮 لقد وعدتني بحياة إلى الأبد، وراحة لا نهاية لها، إنما شئت أن تختبرني، وتعلمني، وتسن لي شرائع، حتى إذا ما لجأت إلى خوف مقدس نجوت من محبة الخيور الأرضية، وتعلقْت بُك وحدك يا خيري الحقيقي.

🕮 صالح أنت، لأنك لو لم تمزج مرارة هذا العالم بسعادته لكنت نسيتك! أرغب في أن أصنع لنفسي من مخلوقاتك {الخيرات الزمنية} سلّماً أرقى عليها إليك، لأني لو أحببتُها أكثر منك لما حصلت عليك.
🕮 وما نفعي من أعمالي الكثيرة، إن أنت تخليت عمنَّ عملها؟ أكيد بأني أستطيع أن أحبها، إنما أحبك أكثر منها، لا بل أحبها من أجلك.

🕮 رجائي أنت يا صانع كل شيء، وأفضل من كل شيء، ويا صانع كل جمال، وأجمل من كل جمال.
🕮 ويا صانع كل قوة، وأقوي من كل قوة.
🕮 ويا صانع كل عظيم، وأعظم من كل عظيم.
🕮 أنت لي كل ما أحب.

📖 أريد أن أحب الخالق في خليقته، والعامل في عمله، لئلا يسيطر على ما قد عملت، فأخسرك يا خالقي، ما أشقاني!
📖 ولمَ أتعب في حب المال؟ مضنوكاً أحب ما أحب، أما أنت فإني أحبك بلا تعب. الجشع يهيب بصاحبه إلى العمل، وإلي تحمل المخاطر والضيقات، ومع ذلك فأني راض بها.
📖 إني أصغي إليه لكي أملأ جعبتي منه، حتى إذا ملأتها فقدتُ راحتي، وقد كنت أكثر اطمئناناً يوم كنت معُدماً لا أملك شيئاً.

📖 ملأت بيتي فخفت من اللصوص.
📖 وحزت الذهب فقدت النوم.
📖 أمر البخلْ فلبيت أمره، وأنت يا إلهي. بما تأمرني؟ أن احبك.
📖 إن أحببت الذهب فقد لا أجده، مع أني عنه بحثت، أما أنت يا إلهي فإنك مع من يبحث عنك أياً كان.
📖 وإن دعاني المجد إليه فقد لا أصل، أما أنت فمن الذي يحبك، ولا يجدك؟ على إن أحبك، وإن يبقي حبك في قلبي، وهل أحلي منه حباً؟
📖 أجعل من حبك خاتمةً لأعمالي كلها، تلك هي غايتي، إليها أسعى مسرعاً حتى إذا ما بلغت إليها واسترحت.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٢٤ ـ ٢٦

عالمنا هو محطة للمسافرين

📖 غريب أنت في هذه الحياة: أنت حقاً مسيحي، إن عرفت إنكَ غريب في بيتك، ووطنك. لآن وطنك فوق، ولست فيه ضيفاً عابراً.
📖 أما هنا في بيتك هذا، فأنت ضيف، وإلا لما غادرته.

📖 **أنت ضيف:**
📖 إن وجب عليك الخروج منه، فأنت فيه ضيف.
📖 لا تغتر، أنت ضيف، شئت أم أبيت، دع بيتك لأولادك يا ضيفاً

عابراً، دعة لسواك، دعة للذين سوف يعبرون مثلك.



الفندق والبيت:

إن كنت في فندق، ألا تترك محلك لضيف جديد؟

وفي بيتك تصنع نفس الشيء: أبوك ترك لك المكان، فعليك أن تتركه لأولادك.

التمتع والاستخدام:

أنت لا تقيم فيه كمن سوف يبقي، ولن تترك مكانك لمن سوف يبقون. لمَّ تشتغل؟ ولمن تشتغل؟

تقول: لأولادي. وهذا لمن يشتغل؟ لأولاده.

وهؤلاء لمن يشتغلون؟ لأولادهم. إذاً لا أحد يشتغل لنفسه، أجعل من ثروتك عوناً لك في السفر، لئلا تكون حافزاً لجشعك.

خذ منها الضروري، ولا تبحث فيها عن لذتك.

التمتع بشيء هو تعلق به من أجل ذاته، أما استخدامه، فهو استعماله أداة للوصول بواسطته إلى من نحب، إن كان أهلاً للمحبة.

الاستعمال غير اللائق لشيء، يدعى سوء استعمال، أو سوء تصرف. استخدم هذا العالم فقط، ولا تسئ استعماله.

واستخدم الخيرات الجسدية الموضوعة لزمن محدود، بلوغاً إلى الخيرات الروحية التي تبقي إلى الأبد.

استخدم العالمَ، ولا تكن له أسيراً. السبيل الذي سلكته حين دخلت، لا تزال تسير فيه، ولقد دخلت لتخرج لا لتبقي.

فندق: استعمل أموالك كما يستعمل المسافر في الفندق الطاولة، والكأس، والإبريق، والسرير، أستعملها كمن سوف يتركها، لا كمن سوف يبقي.

📖 **استخدم العالم كمن لا يستخدمه:**

📖 وأعلم إنكَ مسافر على طريق، أنت غريب، فجدّد قواك. جدّد قواك، وكمّل طريقك، ومتى سرتَ فلا تحملْ معك ما تجده في الفندق.

📖 سوف يأتي مسافر أخر، ويستعمل الأدوات عينها، دون أن يحملها معه. عرياناً خرجت من بطن أمك، وعرياناً تعود إلى الأرض.

📖 إن كانت تلك حالك فأرفع قلبك، واستمع إليَّ، إن كانت تلك حالك، فسوف تصل إلى ما وعدك الله به.

📖 ألا تعتبر اليد التي دعتك ضمانة لك كبري؟

📖 لقد دعاك الله فتوسَّل إليه قائلاً: دعوتني فها أنا أتوسل إليك، خذني إلى ما وعدتني به، وكمّل ما باشرت به، لا تترك عطاياك بلا ثمرة، ولا تتخلَّ عن حقّك، بل أدخل حصادك في أهرائك.

📖 **سعادة الحياة الأبدية:**

📖 ما أسعد الحياة الأبدية، وما أهنأها، فلا مثيل لها.

📖 فيها لن نجد عدواً، ولن نخسر صديقاً، من هنا وهناك نرفع التسابيح لله. ولكن من هنا ترتفع التسابيح بأصوات قلقة، ومن هناك ترتفع بأصوات مطمئنة. هنا يسبحه من سوف يموتون، وفي السماء يسبحه من يحيون إلى الأبد. هنا يسبحونه بالرجاء، وهناك يسبحونه متمتعين بمشاهدته. هنا يسبحونه في الطريق، وهنالك يسبحونه في الوطن.

📖 أنشد الآن لكي تتعزيّ في التعب، لا لتتمتع بجمال الراحة.

📖 أنشد كما تعودّ المسافرون أن ينشدوا.

📖 أنشد وسرْ، وخفّفْ بترانيمك من تعبك، ولا تستسلم إلى الكسل.

📖 أنشد وتقدَّم. تقَّدم في الخير.

📖 إن تقدمتَ سرتَ. تقدَّم في الإيمان المستقيم، والأخلاق الصالحة.

📖 لا تضلَّ ولا تتراجعْ ولا تتوقف.



عواطف وصلوات

📖 رب إن كنت لا أزال حتى الآن بجسدي، في هذا العالم، فأني أريد من صميم فؤادي أن اخرج منه. إني أغنّي مدينتي، التي لي، وأتوق إليها، ولكن كيف أجد فيّ محبة وطني الذي نسيته طول سفري.

📖 لقد بعثتَ منه إليَّ برسائل، وقدمت لي كتبك لتنعش فيَّ شوق العودة إليه. أحببتُ غربتي، ووجهت أنظاري إلى أعدائي، وأدرت ظهري إلى الوطن. أنا وطني بالشوق، وها أني ألقي رجائي في أرض وطني، نظير مرساة، لئلا أغرق في ذاك البحر المضطرب.

📖 ومتى أنتهي سفرنا فوق هذه الأرض، وجدنا كلُنا عزاءنا، صوتاً واحداً، وشعباً واحداً، في وطن واحد، مع ألوف الملائكة، الذين يرنمون بقيثاراتهم، إلى جانب القوات السماوية.

📖 هناك من ذا الذي يبكي؟ من ينوح؟ من يتعب، أو يحتاج؟ أو يموت؟

📖 هناك ماذا ينتظرنا؟ ماذا يكون شغلي؟ الحب الهنيء بحضرتك، هذا الحب الذي أتوق إليه الآن، وأصبو، وكيف يضرمني متى حصلت عليه؟ ومتى وصلت إلى ذلك الحب الذي يضرمني، والذي أتوق إليه قبل أن أراه. كيف يشغلني؟ كيف يحولني؟ "طوبي لسكان بيتك فإنهم يسبحونك إلى الأبد" مز٨٨:٥.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٢٩ ـ ٣٢

{١٤}

القديس باسيليوس الكبير

عدم الاشتغال بالأرضيات

📖 من أجل أن يجب للنفس ألا تشتغل بالأرضيات.

📖 النسك كأي عمل آخر يحتاج إلى تفرغ.
📖 فوائد الانفصال عن العالم، ومداومة ذكر الله، وحفظ وصاياه.
📖 الأضرار التي تسيبها الخلطة، وإمكان تنقية النفس في الوحدة.
📖 لماذا لا نستطيع أن نسير بالكمال مع الاختلاط بغير المتحفظين.

📖 التفرغ لخدمة واحدة يؤدي إلى إتقانها:

📖 وهذا ينبغي أن نعلمه، ونعمل به، لئلا نكون غير حافظين لشيء من الوصايا، ولا لمحبة الله، ولا لمحبة القريب، وتتقسم {تتوزع} أفكارنا في الأمور الأرضية، ونهتم هنا وهناك. ولا يقدر أحد أن يتعلم صناعة {أي حرفة}، إذا دام منتقلاً من صناعة إلى صناعة، ومشتغلاً بأمور أُخرى.

📖 ولا يمكن لإنسان أن يُحكم {يتقن} صناعته، إلا بعد أن يعرف الأمور التي تكمل بها، لآن أعمال الإنسان تابعة لتصوره.

📖 فلا يمكن أن يعمل الحدادة بأعمال النجارة، وكل صناعة إنما يطلب فيها الأمور اللائقة بها. فالنسك، والجهاد الذي يرضي الله كإنجيل المسيح، كيف نقدر أن نقيمهما إذا كنا نتعلم اهتمامات هذا العالم، ولا نبتعد عن الاشتغال فيه؟!

📖 **الزواج:** من أجل هذا كتب الرسول عن المهتمين بالزيجة، أنهم صاروا عثرة للطالبين الكمال كالإله {الكامل}، مع أن الله هو الذي أعطى الزيجة وباركها.

📖 لكن الرسول عرفنا أن الكائن فيما لله، لا يستطيع أن يختلط بما للعالم، لأنه قال إن الذي لم يتزوج، هو يهتم بما للرب كيف يرضي الرب، والمتزوج هو يهتم برضى زوجته وهو مقسوم {بكثرة الاهتمامات}. {١كو ٧: ٣٢، ٣٣}.

📖 العالم الذي لم يعرف الله:

والرب هكذا شهد على طهارة قلوب تلاميذه من دنس الاشتغال بأمور هذا العالم قائلاً: "لأنَّكُم لستُم مِنَ العالَم" {يو ١٥: ١٩}.

ولهذا المعنى أيضاً شهد أن العالم لا يستطيع أن يعرف الله، ولا يستطيع أن يقبل الروح القدس، لأنه قال: "أيُّها الآبُ البارُّ إنَّ العالَم لَمْ يَعرفكَ" {يو ١٧: ٢٥} وقال: "رُوحُ الحَقِّ الذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلَهُ" {يو ١٤: ١٧}

كيف ننحَلّ من العالم:

فينبغي للإنسان أن يتبع الله بالحقيقة، ليحله من رباط هذا العالم، ولا يدع قلبه مرتبطاً بشيء منه.

وهذا نقدر أن ندركه إذا ما ابتعدنا بالكمال من عوائدنا الأولى ونسيناها. وهذا لا يتم لنا إذا لم ننفصل من أقربائنا بالجسد، ونكن كمن انتقل إلى عالم آخر بقلوبنا. كما قال الرسول: "إن مدينتنا نحن في السماوات" {في ٣: ٢٠}. وربنا يقول: "كل واحد منكم، إن لم يرفض كل ما له، لا يقدر أن يكون لي تلميذاً.

ذكر الله وحفظ وصاياه:

وهذا إذا عملناه، يجب علينا حينئذ أن نحفظ قلوبنا بكل نوع، لئلا نسقط من ذكر الله، أو نتدنس بالخيالات.

بل ليكن ذكر الله دائماً في نفوسنا، كالرسم الذي لا ينفك ختمه أبداً، فبهذا نقدر أن نقتني المحبة لله بالكمال، ونحفظ وصاياه بالدوام.

وهكذا علمنا الرب، فدفعات قال: "إنْ كُنتُم تُحِبُّونَنِي فاحْفظوا وصَايَايَ" {يو ١٤: ١٥}. ومرات يقول: "إنْ حَفِظتُم وصاياي تَثبُتونَ في مَحَبَّتِي" {يو ١٥: ١٠}. ولم يكتف بالقول فقط في تعليمنا هذا، بل وأرانا ذاته صورة نقتفي مثالها.



📖 فمن أجل هذا قال: " لأنِّي قد نَزَلْتُ مِنَ السَّماءِ، ليس لأعْمَلَ مَشِيئتِي، بل مشيئة الذي أرسَلَنِي " {يو ٦: ٣٨}. فعلمنا أن تكون مشيئتنا كمشيئته، وأن يكون عملنا مثل عمله، كمعلمي صناعات هذا العالم. وكما أن الحداد إذا ما أعطاه إنسان آلة وأوصاه كيف يعملها له، فإن الحداد إذا دام ذاكراً لذلك الإنسان، ولم ينس ما أوصاه به، فإنه يعمل له طلبه، أما إن نسي ذلك: فإنه يعمل شيئاً غير المطلوب.

📖 كذلك المسيحي: إذا دام ذاكراً اللَّه، فهو يعمل إرادته كما أمره، ويتمم المكتوب: "تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني كيلا أتزعزع" {مز ١٥: ٨}. ثم قوله: "فإذا كُنتُم تأكُلونَ، أو تشربونَ، أو تَفعلونَ شيئاً، فافعلوا كلَّ شيءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ" {١كو ١٠: ٣١}.

📖 نتذكر أن اللَّه ناظر إلينا:

📖 فلنذكر صوت الذي قال: " أمَا أمْلأُ أنا السَّمواتِ والأرضَ، يقولُ الرَّبُّ" {إر ٢٣: ٢٤}. و"أنا إله قريب، وليس بعيداً". ولأنه "حيثما اجتمعَ اثنان أو ثلاثةٌ باسْمِي فهُناكَ أكونُ في وسْطِهِم" {مت ١٨: ٢٠}.

📖 فينبغي لنا أن نكمل كل شيء حتى {نظرا} إلى جميع أفكارنا، كأن اللَّه يتطلع إلينا، ونكون كما هو مكتوب نبغض الظلم، والفرية، والكبرياء، وجميع الطرق الردية، وتصير محبته كاملة فينا، ونكمل إرادة الرب.

📖 غرضنا إرضاء اللَّه لا الناس:

📖 وأنا أرى أن هذا الأمر يستقيم بكلمة واحدة وهى: "ألا نصنع وصايا الرب لمرضاة الناس".

📖 فلا يجوز لنا أن نميل إلى النواقص، والأفضل أمامنا.

📖 كما أنه إذا ما عمل واحد عملاً مرضياً لا نساوي ذي مجد: فإذا ما إنسان آخر ناقص لم يعجبه ذلك العمل، فإن عامل العمل يحتقر الناقص، ولا يلتفت إلى غرضه، إذ هو ينظر إلى مجد وغرض

الإنسان المرتفع، فإن كان هذا هكذا بين إنسان وإنسان فكم بالأفضل ينبغي أن يكون بين الإنسان والله عز وجل.

📖 فالنفس المتيقظة الصحيحة بالحقيقة، التي تيقنت أن الله ينظر إليها، وجعلت طلبها ما يرضيه، {هذه} لا تكسل عن وصايا الرب، ولا تتعبد لوصايا الناس، ولا يمسكها شيء من أعمال هذه الدنيا، ولا تطغيها كرامة هذا الزمان، كالذي قال: "تكلم معي مخالفوا الناموس بكلام هذيان، لكن ليس كناموسك يارب" {مز ١١٨: ٦٤}.

📖 وأيضاً "أتكلَّمُ بشَهَادَاتِكَ قُدَّامَ مُلوكٍ ولا أخْزَى" {مز ١١٩: ٤٦}.

📖 من فوائد عدم الخلطة بالمخطئين:

📖 ونافع لنا جداً فيما نحن بسبيله تفرغ النفس وانعكافها.

📖 وأن نعتكف في مساكننا، لكيلا نختلط بالذين لا يحفظون الوصايا جيداً، كما قال سليمان الحكيم: "لا تَسْتَصْحِبْ غضوباً، ومع رجلٍ سَاخِطٍ لا تَجِيءْ، لِئلاَّ تألَفَ طُرُقَهُ، وتأخُذ شَرَكاً إلى نَفْسِكَ" {أم ٢٢: ٢٤، ٢٥}. ولكيلا تجد سبباً للخطية: لا بالعينين، ولا بالأذنين {حتى لا} تنغرس فينا عادة الموت الردية ونحن لا نعرف، ويبقى مثال ما نراه ونسمعه قائماً في أنفسنا، ويصير لها هلاكاً، ولا نقدر على مداومة الصلاة.

📖 تنقية النفس في الوحدة:

📖 فلذلك وجب افتراقنا في السكن، لنقدر أن نقهر العوائد الرديئة التي لسيرتنا الأولى، التي كنا فيها غرباء عن وصايا الله. فليس جهاداً يسيراً {ذلك الذي} ينبغي أن يكون لمن قد قويت فيه عادات من زمان كبير، وأخذت قوة من الطبيعة.

📖 وبالصلوات المتعبة، والقراءة الدائمة في كتب الله، يمكننا أن نستأصل منا أدناس الخطية، وليس هذا بإمكاننا ما دمنا مشتغلين

بأمور هذا العالم، لآن الكائن في هموم العالم، كيف يقدر أن يكمل المكتوب: "أن من يأت إليَّ فليرفض نفسه" {مت ١٦: ٢٤}.

📖 **حمل الصليب:**

📖 فينبغي أن نرفض نفوسنا، ونحمل صليبنا، ونتبع المسيح ربنا.

📖 ورفضنا نفوسنا هو بأن ننسى جميع عوائدنا الأولى، ونبتعد من أهويتنا، وحملنا صليبنا واتباعنا الرب هو أن نكون مستعدين أن نموت مع المسيح، ونميت أعضائنا الأرضية، ونكون محتملين بنشاط كل ضيق يأتي علينا من أجل المسيح، ونقتلع قلوبنا من أمور هذا العالم.

📖 **لماذا لا نستطيع ذلك بين الناس؟**

📖 وهذه الأمور لا يمكن إقامتها مع الاختلاط بغير المتحفظين، لآن النفس إذا رأت كثرة الجموع المنحلين:

📖 فأولاً: لا تحس بخطاياها فلا تتوب. وثانياً: أنها تقارن حالها بالنسبة إلى حالهم، فتظن أنها سالكة في الفضيلة.

📖 وثالثاً: أنها من كثرة الجلبة التي في هذا العالم، لا تتفرغ للَّه دائماً فتخسر الفرح، والابتهاج باللَّه، ولا تقدر أن تقول: "إن كلماتك حلوة في حنجرتي، أفضل من العسل والشهد في فمي" {مز ١١٨}، وكذلك فإنها تفضلها عن أحكام اللَّه وهذا أشد عليها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة ١٩٥ ـ ٢٠٠

من أجل أنه يجب أن يرفض الإنسان كل ما له، وبعد هذا يتقدم إلى الفضيلة

📖 إن ربنا يسوع المسيح من بعد ما أظهر هذا الأمر بأنواع كثيرة، من جهة أعماله، ومن جهة تعاليمه، قال نحو الكل: "إذا لم يرفض الواحد منكم كل ماله لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً".

وقبل كل شيء يجب علينا نحن الذين تركنا عنا خفايا الفضائح، أن نرفض إبليس وكل أعماله، وبعد هذا نرفض الجسد وآلامه، والأقرباء بالجسد، ومصادقة الناس، وعادة السيرة التي تضاد بشارة الخلاص.

والأمر الضروري بالأكثر، أن يرفض الإنسان ذاته: أعني {أن} يتعرى {من} الإنسان العتيق وأعماله، هذا الذي يهلك كشهوات الغواية، ويرفض أمور هذا العالم التي تغير صورة العبادة.

وهذا فليظن أن الذين ولدوه بالمسيح يسوع من جهة الإنجيل هم آباؤه بالحقيقة. والذين اشتركوا معه في أخذ الروح الواحد هم إخوته بالحقيقة. وأن أموال هذا العالم قد تغربت عنه.

وعلى الجملة فإن الذي قد صُلب للعالم من أجل المسيح، والعالم قد صُلب له، كيف يقدر مرة أُخرى أن يتعبد لشيء من اهتمام هذا العالم؟! وربنا قد أظهر تعليمه لنا قائلاً: " إنْ أرَادَ أحدٌ أنْ يأتِي ورائي، فَليُنكِر نفْسهُ ويَحمِل صَلِيبَهُ" {لو ٩: ٢٣}، وقال "وحينئذ يتبعني"

وقال أيضاً "إنْ كانَ أحدٌ يأتِي إلِيَّ ولا يُبغِضُ أبَاهُ وأُمَّهُ وامْرَأتَهُ وأولادَهُ وإخْوتَهُ وأخَوَاتِهِ، حتَّى نَفْسَهُ أيضاً، فلا يَقْدِرُ أنْ يكونَ لِي تِلميذاً " {لو ١٤: ٢٦}. فإذاً كمال الزهد، هو: ألا نترك لنا شيئاً مما يختص بهذا العالم، بل نحتقر الحياة أيضاً، ونجعل الموت قدامنا، حتى نقول: "نحن أيضاً لسنا متكلين على أنفسنا".

وبعد أن نرفض كل ما لنا، نرفض المجد الباطل، وعادة سيرة العالم، ولذة الجسد، ونحتقر ما لا ربح فيه، كما صنع تلاميذ الرب: يعقوب ويوحنا تركا أباهما والسفينة فتركا مبدأ حياتهم العالمية، وما كان به قوامها.



📖 متى ترك تعشيره وقام وتبع الرب، فليس أنه ترك ربحه فقط، بل واحتقر ما يلحقه من المعاطب لتهاونه بالسلطنة، إذ لم يكمل جباية وحساب التعشير، وبولس صلب العالم له.

📖 فالذي يشتهي بالحقيقة أن يتبع المسيح، لا يعد دفعة أخرى إلى الخلف، وينظر شيئاً مما لهذا العالم. ولا يتطلع إلى محبة آبائه، إذا ما أرادوا أن يعثروه في تكميل أوامر الرب، وهذا هو وقت البغض لهم.

📖 ولا ينظر إلى خوف الناس، لئلا يعمل ما لا ينبغي من أجلهم.

📖 فإن القديسين عملوا وقالوا هكذا: إن الواجب "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أكثر مِنَ النَّاس" {أع ٥: ٢٩}. وعندما كانوا يصنعون خيراً ويضحك عليهم الجهلة، لم يلتفتوا إلى هذا، ولا غلبوا من استهزاء الناس.

📖 وإذا كان الرسول قد عد بعض وصايا الناس خسارة، كالختان، وحفظ السبت، لأنها صارت له عثرة عند معرفة المسيح، فماذا يقول الإنسان المضبوط من الناس كعادة سيرة العالم؟!

📖 وما الحاجة إلى أن نقول كلاماً من جهتنا، أو شهادة من القديسين، وربنا قد أمضى الحكم قائلاً: "كل واحد منكم لا يرفض كل ما له، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً". وقال أيضاً لذلك الشاب "قبل كل شيء امض وبع كل ما لك وأعطه للمساكين" قال: "وحينئذ تأتي وتتبعني" {مت ١٩: ٢١}.

📖 ثم ضرب لهذا المعنى المطلوب مثلاً فقال: "أيضاً يُشبهُ ملكوتُ السَّموات إنساناً تاجراً يَطْلُبُ لآلئَ حسنةً، فَلَمَّا وَجَدَ لؤلؤةً واحِدَةً كثيرة الثَّمَن، مَضَى وبَاعَ كلَّ ما كان لهُ واشْتَرَاها" {مت ١٣: ٤٥، ٤٦}. فالدرة هي ملكوت السماوات، وقد أظهر لنا الرب أنه غير ممكن أن ننالها إذا لم نترك كل شيء، ونعطه عوضاً. والذي لنا في هذا العالم هو: إما غنى، وإما مجد عالمي، أو فخر جنسي، وبقية الأشياء الكريمة عند أهل هذا العالم.

📖 وقد عرفنا ربنا إننا لا يمكن أن ننال ملكوت السماوات وقلبنا مقسوم: لها ولغيرها، وذلك بقوله: "لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْن ... لا تَقْدِرونَ أنْ تَخْدِمُوا اللَّه والمَالَ" {مت ٦: ٢٤}. فلنختر الكنز الصالح السماوي، ونجعل قلبنا فيه، لأنه قال: "لأنَّهُ حيثُ يكونُ كَنْزُكُم هناكَ يكونُ قَلْبُكُمْ أيضاً" {لو ١٢: ٣٤}.

📖 وإن كنا قد خلفنا لنا ههنا قنية أرضية، فسوف تبقى نفوسنا في هم من أجلها، ولا نعاين اللَّه، ولا نصير في شهوة الأمور السمائية الممجدة التي وعدنا بها. هذه التي لا يمكن أن نقتنيها، إلا بأن يكون في ذواتنا شوق عظيم {لها}.

📖 وهذا الشوق العظيم لا يجتمع في النفس مع شيء من تلك الاهتمامات، وهو الذي يقودنا إلى أن نسأل اللَّه أن يعطينا تلك الخيرات، ويصير التعب أمامنا خفيفاً من قبل الرجاء.

📖 وعلى الجملة ينبغي لنا أن ننعتق من عوائد الناس، التي يظنون حسب رأيهم أنها واجبة. وأن تنقلب قلوبنا عن هذا العالم الأرضي، إلى فضيلة السمائيين، ليمكننا أن نقول إن مدينتنا في السماوات.

📖 وأعظم من هذا تشبهنا باللَّه الذي تمسكن من أجلنا وهو الغني.

📖 فإذا لم نصل إلى ذلك لا نقدر أن نسير بسيرة الإنجيل، لأنه كيف تكون قلوبنا منسحقة، وكيف نفلت من الغضب، والحزن، والاهتمامات، وجميع الآلام المهلكة للنفس، ما دمنا كائنين في الغنى، وهموم الدنيا والعوائد الأولى؟!

📖 فالذي لم يسمح له أن يهتم ولا بالأمور الضرورية، أعني الطعام، واللباس، فكيف يُسمح له أن يشتبك في الأشواك الخبيثة، التي هي الغنى، والشهوات، والهموم التي تخنق الزرع الصالح، الذي غرسه اللَّه منذ البدء فينا، وتمنعه من أن يثمر؟!

📖 لآن ربنا يسوع المسيح قال: "هؤلاء الذين سقطوا على الشوك هم المهتمون بما لهذا الدهر وغوايات الغنى ولذات العمر، فيختنقون ولا يعطون ثمرة" {مت ١٣: ٢٢}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة ٢٠٥ ـ ٢٠٨

📖 **سئل:** ما هو اهتمام العالم؟

📖 **فأجاب:** كل اهتمام ليس هو لعبادة اللَّه، هو اهتمام عالمي، ولو لم تكن فيه رذيلة.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٨

{١٥}

كتاب طريق النساك

الفصل التاسع: الانتصار على العالم

📖 **يقول القديس باسيليوس الكبير:**

📖 لا يستطيع الإنسان أن يقترب من معرفة الحق بقلب مضطرب، لذلك ينبغي أن نتحاشى كل ما يسبب الاضطراب لقلوبنا، وكل ما يسبب النسيان، أو ما يسبب الإثارة والشهوة، أو ما يوقظ القلق، وعدم الراحة. ينبغي أن نحرر أنفسنا بقدر المستطاع من كل انشغال واضطراب، واهتياج على الأشياء التافهة. نعم، فإننا حينما نخدم الرب، فإننا لن "نهتم ونضطرب لأجل أمور كثيرة"، بل نجعل في ذهننا دائمًا ذلك "الواحد الذي نحن في حاجة إليه" {انظر لو١٠:٤١و٤٢}.

📖 إن الإنسان لكيما يستحم، يلزمه أولاً أن يخلع ثيابه، هكذا القلب أيضاً ينبغي أن يتجرد من رداء العالم الخارجي، حتى يكون في متناول تأثير المطهّر.

📖 إن أشعة الشمس الشافية لا يمكن أن تصل إلى الجلد، إن لم نكشف الجلد أولاً ونجعله عاريًا، هكذا الأمر في قوة الروح الشافية والمعطية للحياة. لذلك: عرّى نفسك. أنكر ذاتك، ولكن بدون أن يكون هذا الإنكار بطريقة ملفتة للأنظار.

📖 تخلى عن كل ما يؤدى إلى المتعة واللذة، عن كل راحة وتسلية، كل ما هو ملذذ وممتع للعين، والأذن، وحاسة التذوق، وكل الحواس الأخرى. "من ليس معي فهو على" {مت ١٢:٣٠}. ومن لا يبنى فإنه يهدم. إذن عرِّ نفسك من حاجاتك اليومية، ومن العادات الاجتماعية، ولكن افعل هذا بكل هدوء وبتروي، وليس بتغييرات مفاجئة، ومع ذلك فإنها تغييرات شاملة.

📖 وبالتدريج اقطع أكبر عدد ممكن من الحبال التي تربطك بالعالم الخارجي: كالدعوات، والحفلات، والممتلكات الشخصية، وخصوصًا "كل ما هو للعالم، شهوة الجسد، وشهوة العين، وافتخار الحياة"، لأنه "ليس من الآب بل من العالم" {١يو٢:١٦} وهو يثير الحرب ضد نفسك. ما هو العالم، إذن؟ لا ينبغي أن تتصوره كشيء ملموس.

📖 فالعالم، كما يشرحه القديس مكاريوس الكبير، هو حجاب من اللهب المظلمة التي تحيط بالقلب، وتغلق عليه الطريق إلى شجرة الحياة.

📖 العالم هو كل شيء يمسك بنا ويأسرنا، ويمتعنا بطريقة حسية.

📖 إنه ذلك العنصر في داخلنا، الذي لم يعرف الله {يو١٧:٢٥}، فرغباتنا ونزواتنا تنتمى إلى العالم. والقديس مار إسحق السرياني يعددها هكذا: شهوة الغنى، وحب اقتناء وامتلاك، وجمع الأشياء بمختلف أنواعها. ثم شهوة التمتع الحسي.

📖 ثم حب الكرامة، الذي هو الأصل الذي يقودنا للحسد.

📖 ثم الرغبة في التغلب، وفرض السيطرة.

📖 والتفاخر بالمجد والقوة.

🕮 والميل إلى التزين ليكون الإنسان محبوبًا.

🕮 والرغبة الشديدة في المديح.

🕮 والاهتمام إلى حد القلق بالرفاهية.



🕮 كل هذه إنما هي من العالم، وهي تتجمع معًا بخبث وخداع، لكى تقيدنا برباطات ثقيلة. فإذا أردت أن تحرر نفسك، فافحص ذاتك بمساعدة هذه القائمة من النزوات والرغبات، وانظر بتدقيق وتمييز ما هي الأشياء التي يلزمك أن تحارب ضدها لكي تقترب من الله.

🕮 "لآن محبة العالم هي عداوة لله. فمن أراد أن يكون محبًا للعالم فقد صار عدوًا لله" {يع٤:٤}.

🕮 وإننا لا نصل إلى الآفاق الواسعة، إلاّ حينما نترك الوادي الضيق، والمشاغل، والملذات التي تميز الوادي "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" {مت ٦:٢٤}. فمن المستحيل أن يقيم الإنسان في الوادي الضيق، وفى الأفاق العالية في وقت واحد.

🕮 ولكي يسهل عليك الصعود إلى أعلى، الق عنك الأحمال الثقيلة، وعندئذٍ يمكنك أن تسأل نفسك أمثلة مثل هذه:

🕮 ... هل سأذهب وأبيع كل ما املك بذهابي إلى رحلة لهو، أو بشرائي هذا الكتاب المعين؟ هل أنا "أقمع جسدي واستعبده" {١كو٩:٢٧} باستلقائي للقراءة؟

🕮 وهذه الأسئلة يمكن أن تتغير، ويمكن أن يُضاف إليها بحسب عاداتك الخاصة، وعلاقتها بطريق الحياة الذي يوصى به الإنجيل.

🕮 لذلك ينبغي أن تتذكر أن "الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير" {لو١٦:١٠}. ولا تخف من الألم، فإنه يساعدك على الخروج من الوادي الضيق، حيث عشت وسلكت في شهوات جسدك، عاملاً مشيئات الجسد والأفكار {أف٢:٣}.

📖 عليك أن تسأل نفسك مثل هذه الأسئلة بدون رحمة، وعلى الدوام، وبدون توقف ـ ولكن لا تسأل الآخرين، ولا حتى في فكرك ـ هذه الأسئلة بل اسأل نفسك فقط.

📖 لأنه بمجرد أن توجه سؤالاً مثل هذا إلى أي إنسان آخر غير نفسك، فإنك تكون قد جعلت نفسك ديّانًا له، وبذلك تكون قد حكمت على نفسك، وبذلك فإنك تسلب نفسك مما تكون قد ربحته بتعففك، وضبط نفسك. إنك بذلك تسير خطوة للأمام، ولكن عشرة إلى الخلف: وحينئذٍ يكون هناك مبرر لآن تبكي على عنادك، وفشلك في النمو وكبريائك.

كتاب طريق النساك ـ صفحة ٣١ ـ ٣٣

{١٦}

مار إفرام السرياني

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 ما لنا وللعالم ومعاملته؟

📖 نحن قد مُتنا عن العالم، وليس لنا منه إلاّ أكلة تسدّ جوعنا.

📖 أيدينا تخدم أجسادنا مع معونة الله لنا، لأنه قال: «ليس أحد وهو يتجنّد يرتبك بأعمال الحياة لكي يُرضي مَنْ جنّده» {٢تي٢: ٤}.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨٠

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 إن استهنت بالأشياء البالية تأخذ الأشياء التي لا تبلى.

📖 لتكن عقولنا فوق، لأننا بعد مدة يسيرة ننصرف من ههنا، والأشياء التي جمعناها لمَنْ تكون؟

📖 بغير طين لا يُبنَى برج، وبغير معرفة لا تقوم فضيلة".

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨١

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 وكما أنّ الجالسين في السجن مقيّدين، إذا خرجوا إلى مجلس الوالي يرتعدون من الخوف، كذلك المغبوط يوليانوس كان يتذكر متواترًا مجلس قضاء المسيح المرهوب، فلذلك كان يبكي دائمًا، مكرِّرًا التفكُّر في يوم الدينونة المنتظرة.

كتاب فردوس الآباء - القديس مار إفرام السرياني - الجزء الثالث - صفحة ٨٣

📖 **وقال أنبا إفرام:**

📖 "لأي شيء رفضت العالم إن كنت تطلب نياح العالم.

📖 للضيق دعاك الله الكلمة، فكيف تطلب نياحاً؟

📖 للعرى دعاك، فكيف تتزين بالرداء؟

📖 للعطش دعاك فكيف تشرب خمراً؟".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٧٢

📖 **قال مار إفرام:**

📖 "إن أعظم الناس قدراً من لا يبالي بالدنيا، في يد من كانت؟".

📖 **وقال أيضاً:** "أزهد في الدنيا، يحبك الله.

📖 وأزهد فيما بين أيدي الناس، يحبك الناس".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٧٣

📖 **قال أنبا إفرام:**

📖 إن أحد الأخوة سأل أخاً له قائلاً: "إن الأب أمرني بالمضي إلى المخبز لنخبر خبزاً برسم الأخوة، ولما كان عمال المخبز علمانيين يتكلمون بما لا يليق، فلست انتفع من سماع ما يقولونه فماذا أصنع".

📖 فأجابه قائلاً: "أما رأيت في المكتب {الكُتَّاب} صبيانا كثيرين، وكيف إن كل واحد منهم يقرأ مالا يقرأه رفيقه، لعلمه إن معلمه يطالبه فقط بإتقان ما يختص به، ولا يطالبه بإتقان ما يختص بغيره.

📖 فإن كنت أنت تنهزم للآلام بمجرد سماعك فظيع الكلام، فاستمع لقول القائل: "امتحنوا سائر الأشياء، وتمسكوا بأحسنها".



📖 **وقال أيضاً:**

📖 "وما لنا وللعالم، ما لنا بمعاملاته؟ نحن قد متنا عن العالم.

📖 كل منا بأكلة يسد جوعه، وأيدينا تساعدنا على خدمة جسدنا، بمعونة الله لنا. لأنه قال: "لا يوجد متجند يقوم بنفقة نفسه، بانشغاله في أمور الحياة، إذ كيف يستطيع "هو مشغول" أن يرضي قائد الجيش ومليكه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٦٨ ـ ٣٦٩

{١٧}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **٣٧-** أرسل إنسانٌ من العالم محبٌّ للمسيح يسأل الأب يوحنا بخصوص أمرٍ ما، فأجاب عليه، ثم ندم وأخبر الشيخ بذلك قائلاً: اِغفر لي لأنني سكران، ولستُ على درايةٍ بما أفعله: كثيراً ما أقول لك: «دع الموتى يدفنون موتاهم» {مت٨: ٢٢}، وأنت لم تشمئزّ بعد من رائحتهم الشريرة.

📖 أُنظر إلى ما تقوله، لأنك لا تعرف ماذا تقول، لأنّ السكران يستخف الناس به، ويُحتقَر، ولا يُعتبر أنّ له أهمية، ولا يُعطي آراء، أو يعلِّم آخرين، أو ينصح بخصوص أي شيء، ولا يُميِّز {للآخرين} بين الجيد والرديء، إذا تكلّمتَ بفمك عن شيء، وأظهرتَ بأعمالك شيئًا آخر، فأنت تتكلم بجهالةٍ.

📖 لا تنَمْ، لئلاّ تسمع فجأةً: «هوذا العريس مقبلٌ، فاخرجن للقائه» {مت٢٥: ٦}، وأين حينئذٍ يمكن أن يوجد موضعٌ لكلمتك هذه: "إنني مشغول"؟ لقد جعلك {الله} حُرًّا من الهمّ، وأنت لا تريد ذلك.

📖 لقد نزع عنك الهمّ وأنت تشبك نفسك به.

📖 لقد أعطى لك راحةً وأنت تريد أن تكون في مشقّات.
📖 إنّ الوقت لا ينتظرك لكي تنوح، وتبكي من أجل خطاياك.
📖 تذكّر أنه أخبرك أن الباب سيُغلَق {مت٢٥: ١٠}، فأسرع حتى لا تبقى خارجًا مثل العذارى الجاهلات.
📖 أُعبر في فكرك من هذا العالم الباطل، إلى الدهر الآخر.
📖 أُترك الأرضيات واطلب السماويات.
📖 تخلَّ عن الأمور القابلة للفساد، وأنت تجد غير الفاسدات.
📖 اِهرب في ذهنك من الأمور الوقتية، فتصل إلى الأبديات.
📖 مُتْ بالكلية، لكي تحيا بالكلية في المسيح يسوع ربنا، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٠٢

📖 ١٥٢ـ سؤال إلى الشيخ الآخر {يوحنا}:

📖 قال الشيخ الكبير: "الموت عن الناس، والعالم، والسعادة الجسدية، يقود إلى الصلاة الكاملة"، فماذا أفعل وأنا في وسط الناس؟!
📖 لأنه من الضروري أن أعطي أوامر للأخ الذي يساعدني.
📖 ومن ناحية أخرى، فبسبب المرض لا أتناول إلاّ خضروات، ومنذ ذلك الوقت الذي لا آكل فيه إلاّ هذا فإن نفسي تشتهي أشياء أخرى.
📖 وبالإضافة إلى ذلك، فإن كانت الخضروات غير معدّة جيدًا مع عذر المرض، فإن روحي تتهيج على الأخ، لأنني غالبًا أقضي ليلة رديئة بسبب ذلك. فإذ أوجد في تلك الحالة، كيف يمكنني أن أموت عن الناس؟ ومن ناحية أخرى، فإذا كان الطعام جيدًا، وتوافق مع المرض، فإن اللذّة تستولي عليَّ. فكيف أموت أيضاً عن راحة الجسد وعن العالم؟
📖 وكيف يجب عليَّ أن أقضي الأسبوع المقدس {أسبوع الآلام}؟
📖 أتوسل إليك أن تعرِّفني ذلك واغفر لي.

جواب الأب يوحنا:

يا من أنت في وسط النـاس، وتريـد أن تمـوت عـنهم، لا تـدنْ، ولا تحتقر أحدًا، ولا تكن مقيَّدًا بمشـيئتك الخاصـة، فهـذا هـو المـوت عن الناس وأنت في وسطهم.

وإذا حدث في العلاقـات الضـرورية {لطعـام الجسـد}، شـيء أدّى إلـى إثارتك، فقاوم برقّة قبالة المسئول القريب بقولـك لنفسـك: الله يعلـم مـا هو نـافع. فربمـا هـو أرادهـا هكـذا حتـى لا أجـد رفاهيـة للجسـد، بـل بالأكثر معاناة.

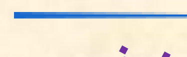
لا تضطرب كثيراً لخسارة طعام، لأنه يحدث أن هذا يكون بعمل الشياطين لكي يزعجوا الإنسان. وإذا تناولت طعامًا آخر بسبب المرض فاشكر الله، شاعرًا بعدم استحقاقك، وهذا يكون نافعًا لك.

تذكّر دائمًا الوصية: «أُشكروا في كل شيء» {١تس٥: ١٨}، فتكون في راحة، لآن المرء لا يكون بذلك مستعبدًا من خسارة الأطعمة، ولا من نكهتها المستحبة، بل يكون محميًا من الله بواسطة فعل الشكر.

أما بخصوص أسبوع الآلام، فبسبب ضعفاتك كُلْ دائمًا في الساعة الحادية عشر خبزةً صغيرة،

وإن كنتَ لا تستطيع أن تجد راحة بدون خمر، فتناول ما يبدو لك ضروريًا، قدحين {أو كأسين} مثلاً. ولا يكون عندك شك {أو وسواس}، بل افعل كل شيء لمجد الله كما يقول الرسول {١كو١٠: ٣١}. صلِّ لأجلي، واغفر لي بمحبة.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٨٣ ـ ٣٨٤



قال القديس برصنوفيوس:

"لا تحسب نفسك شيئاً وأنت تتنيح".

"جاهد أن تموت من كل الناس، وأنت تخلص".

📖 قل لفكرك: "إني قد مت، ووضعت في القبر، فماذا لي مع الأحياء". وبذلك لن يقدر شيء أن يحزنك."

📖 "إن الطاعة مطفئة لجميع سهام العدو المحماة. أما المحبة فهي المزود العظيم، الذي يشد كل استرخاء، ويشفي كل الأمراض".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٢٨

{١٨}

سمعان اللاهوتي الجديد

📖 **٥- نبذ العالم والاعتزال الكامل عنه، إذا اشتمل على:**

📖 الانسلاخ التام من الأمور الدنيوية، والعادات، والآراء، والناس، وإنكار الجسد، والإرادة، ففي وقت قصير جدا سوف يحصل مثل هذا الإنسان المتأجج غيرة على فوائد عظيمة.

📖 ٦- إذا عزمت على اعتزال العالم، فلا تسمح لنفسك مطلقا بأن تغرقك في تعزيات الجسد، في حين أنت لا تزال في العالم تعيش وتتحرك، حتى إذا حرضك كل أقرباءك وأصدقاءك على ذلك.

📖 إن الشياطين تحرضهم على ذلك، كي يطفئوا حرارة قلبك، وإذا فشلوا في تحطيم عزيمتك كلية، فإنهم قد يعملون على إضعافها وتراخيها.

📖 ٧- إذا رفضت في شجاعة مباهج الدنيا، ووقفت على الحياد من أي متعة فيها، حينئذ تحرض الشياطين ذويك وأقاربك، أن يبكوا ويولولوا أثناء وجودك بدافع الشفقة عليك.

📖 حقا إذا صمدت في شجاعة أمام هذه التجربة، فسرعان ما ترى ذويك قد امتلئوا غيظاً، وكرها لك، وأعرضوا عنك كأنك عدو، رافضين النظر إليك.

📖 ٨- عندما ترى والديك، وإخوتك، وأصدقاءك حزانى عليك، اهزأ بالشيطان الذي يحاول بأساليبه المتنوعة محاربتك، وأسرع بالاعتزال في خوف، وتضرع إلى الله دون انقطاع أن يأذن لك سريعا بالوصول إلى ميناء الأب الصالح، حيث يعطي سلاما لنفسك المضطربة المتعبة، لأن بحر الحياة يحوي كثيراً من المخاطر، والرزايا.

📖 ٩- كل من يريد كره العالم وبغضه، يجب أن يحب الله من داخل أعماق نفسه، ويداوم على ذكره، لأنه لا يستطيع أي شيء أشد قوة من محبة الله، وذكر اسمه، أن يدفع الإنسان على نبذ كل شيء من أمور الدنيا، والإعراض عنها بفرح.

📖 ١٠- لا تمكث كثيراً في العالم متأثرا بصخبه، أو دوافعه الدنيوية، لكن بمجرد أن تدعى أسرع وأطع.

📖 فلا شيء يسر الرب أكثر من مبادرة الإنسان إلى طاعة مشيئته.

📖 إن الطاعة السريعة مع الفقر، خير من التأجيل مع الغنى الوفير.

📖 ١١- بما أن العالم وكل ما فيه زائل، في حين أن الله خالد أبدى لا يفنى، ابتهجوا جميعا يا من لأجله تركتم الفساد. الأمور القابلة للفساد ليست قاصرة فقط على المال والثراء، بل هي كل متعة أثيمة ولذة.

📖 إن وصايا الله فقط هي نور وحياة كما يسميها الجميع.

📖 ١٢- يا أخي إذا اشتعلت حماسا، وغيرة للخلاص، ودخلت مسرعا إلى الدير، أو إلى أبيك الروحي، فإذا عرض عليك هذا الأب، أو إخوتك الذين يعملون معك في الدير حماما، أو قدموا لك طعاما، أو

بعض الراحة المادية فلا تقبل، بل بالعكس كن دائما مكافحا ومستعدا للصوم، واحتمال الآلام، والتقشف المتناهي.

📖 وإذا أمرك أبوك الروحي أن تريح جسدك قليلا، أطعه ناكرا إرادتك الشخصية، وإذا لم تفعل ذلك، فاعمل في صبر وفرح ما تريد أن تفعله بإرادتك الحرة.

📖 وإذا راعيت هذا، فسوف تظل دائما في كل شيء كراهب يصوم، ويزهد، وينكر إرادته كلية. وفضلا عن ذلك سوف تحتفظ بالنار المتأججة داخل قلبك، التي تدفعك إلى احتقار كل شيء.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٣٠ - ١٣٢

📖 ٢١- الإنسان الذي يجاهد جهادا روحيا، يجب عليه ألا ينسحب من كل الأعمال الشريرة، وينأى عنها فقط، بل يجب عليه كذلك أن يحاول تحرير نفسه من الخواطر، والأفكار المضادة لوصايا ومشيئة الله، ويجب أن يشغل وقته دائما في تذكر كل ما هو روحي ونافع. وأن يبقى بعيدا عن الاهتمام بالأمور الدنيوية.

📖 ٢٢- الإنسان الذي ينزع الثياب عن كل جسمه ويترك عينيه مغمضتين بخمار، ويرفض أن يرفع هذا الخمار ويطرحه بعيدا، لا يستطيع أن يرى النور.

📖 كذلك الإنسان الذي يتخلى عن كل أمواله ومقتنياته، ويحرر نفسه أيضاً من الانفعالات، لا يستطيع أن يرى النور الروحاني "ربنا وإلهنا يسوع المسيح" ما لم يحرر عين نفسه من ذكريات العالم، ومن الأفكار الخاطئة.

📖 إظلام الخمار للعينين كإظلام الأفكار الدنيوية، وذكريات الحياة للعقل، أو لعين النفس، طالما نأذن لها بالوجود فلن نرى شيئا، لكن عندما نبعدها بواسطة تذكر الموت، سوف نرى النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٣٥

📖 ٦٣ـ كما أن التراب الذي يلقى على النار المشتعلة في أي فرن يطفئها، كذلك الاهتمامات الدنيوية، وكل أنواع التعلق بأي شيء مهما كان صغيرا، أو تافها، تقضى على حرارة القلب التي كانت موجودة فيه في بادئ الأمر.

📖 ٦٤ـ أي إنسان ينبذ كل شيء خارجي بفرح وبشعور سليم كامل، أعنى أن ينبذ الناس، والأشياء، وينساها جميعها، تاركا كل تعلق بها كما لو كانت وراء حائط، يكون غريبا عن العالم، وعن كل شيء فيه. وعندما يحتفظ بعقله ثابتا، يدرب نفسه دائما على شيء واحد فقط وهو ذكر الموت، والتفكير فيه، لذلك يكون اهتمامه دائما بالأمور المتعلقة بالدينونة والجزاء.

📖 ويكون سجينا بكليته فيها، كما لو كان مصفداً بالأغلال مقيدا بها، يغرس الخوف الشديد في قلبه، بالتفكير في هذه الأمور، وبإمعان النظر فيها.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٥٠ ـ ١٥١

📖 ١٦٨ـ كما أن الإنسان الذي يكون خارج البيت لا يرى من بداخله، كذلك الإنسان الذي يصلب نفسه، ويموت عن العالم، لا يشعر بالأشياء التي في العالم، ولا بالأعمال التي تجرى فيه.

📖 ١٦٩ـ كما أن الجسد الميت لا يشعر بالأحياء، ولا بالأموات الراقدين معه، كذلك الإنسان الذي بنعمة الروح القدس يترك العالم، ويكون مع الله، لا يشعر بالعالم، ولا يتعلق بالأشياء التي في العالم، مع أنه خاضع لحاجيات جسده.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٩٠

📖 ١٨٠- هؤلاء الذين بمساعدة الروح القدس يمنحون الاتحاد مع الله، ويتذوقون نعمه التي تجل عن الوصف، لا يهتمون بعد ذلك بأي مجد فارغ، أقول المجد الشائن غير المستأهل، المجد الذي ينالونه من الناس.

📖 إنهم لا يرغبون في المال، أو الملابس الغالية، أو الأحجار الثمينة، ولا يحبون أن تتعلق قلوبهم، أو تلتصق بالثراء الوقتي المتغير، الذي يتداوله الناس من واحد إلى آخر.

📖 ولا يحبون أن يعرفهم الملوك، والحكام الذين هم أنفسهم محكومون بالأهواء والانفعالات. كما أنهم لا يعتبرونهم ذوي جاه وقوة، ولا يظنون أنهم يغدقون على إخوانهم وخلانهم أي مجد خاص.

📖 وأيضاً لا يتوقون إلى التقرب من أي من هؤلاء المشاهير، لآن واحدا منهم لا يهتم بأن يستبدل الغنى بالفقر، لكي يصير فقيرا مهينا محروما من كل مجد، ويكون أقل الناس، بدلا من أن يكون سيدا عظيما قويا صاحب مجد.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٩٥

{١٩}

قداسة البابا شنودة الثالث

📖 {١} الانتصار في الحياة الروحية:

إجابة سؤال كيف أصلي؟ وماذا أقول؟

📖 الإنسان الروحي هو إنسان منتصر في كل حروبه الروحية: منتصر على نفسه، ومنتصر على المادة، ومنتصر على الشياطين. ونتيجة لهذا الانتصار، ينال الأكاليل في السماء في ذلك اليوم.

📖 ولذلك فإن البعض يقسِّم الكنيسة إلى مجموعتين: أحدهما على الأرض، وَتُسَمَّى الكنيسة المجاهدة. والأخرى في السماء، بعد فترة الجهاد على الأرض، وَتُسَمَّى الكنيسة المنتصرة. هذه التي جاهَدَت وَغَلَبَت.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية - من صفحة ١٧٢

📖 {٢} أهمية الانتصار وبركاته:

📖 سفر الرؤيا، يشرح لنا الرب فيه، البركات التي يحصل عليها الغالبون. ففي الرسائل التي أرسلها إلى الكنائس السبع، يكرر في كل رسالة عبارة: "مَنْ يغلب فسأعطيه"، أو سيكون: "مَنْ يغلب يأكل من شجرة الحياة" {رؤ٢: ٧}. "مَنْ يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني"، "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي". "من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضاء، ولن أمحو أسمه من سفر الحياة". "من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي". "مَنْ يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا وجلست مع أبي في عرشه" {رؤ٣: ٢١}.

📖 كل هذه النعم أعدها الرب للذين يجاهدون ويغلبون، ويحيون حياة الانتصار. ولم يستثن أحدًا من هذه القاعدة. فالكل أعطى لهم أن يجاهدوا، ويغلبوا لكي يكللوا.

📖 ولهذا فإن القديس بولس الرسول عندما كان يسكب سكيبًا، ووقت انحلاله قد حضر، قال: "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيرًا قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الديان العادل" {٢تي ٤: ٦-٨}.

📖 لذلك كله سمح الله بوجود الحروب الروحية، والإغراءات، والشياطين إنه يختبر أرادتنا، ومدي استحقاقاتنا لأكاليله.

📖 **ولهذا قال أحد الآباء:** "لا يكلل إلا الذي انتصر. ولا ينتصر إلا الذي حارب. ولا يحارب إلا الذي له عدو".

📖 وقال القديس بولس الرسول: "البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد كل مكايد إبليس، فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين. مع أجناد الشر الروحية في السماويات" {أف ٦: ١١، ١٢}.
كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٧٢ ـ ١٧٣

📖 {٣} لست وحدك في الحروب:

📖 والله يرقب حربنا وانتصارنا، وترقبه أيضاً الملائكة، وكل أرواح القديسين. كلهم يتطلعون إلى جهادنا، ويفرحون بنا إذا انتصرنا. وكما قال الكتاب إنه يكون فرح في السماء، بخاطئ واحد يتوب" {لو١٥: ١٠}. والله وملائكته يرقبون حروبنا الروحية، ليسوا وهم صامتون، وإنما وهم يقدمون لنا المعونة في حربنا.

📖 حقًا إن الله قد سمح بوجود العدو، ولكنه لم يعطه سلطانًا علينا.

📖 وسمح بالحروب الروحية، ولكن منح القوة للانتصار فيها: قوة من الروح القدس، وقوة من عمل النعمة، وقوة في الطبيعة البشرية التي تجددت، وعادت على صورة الله كما كانت.

📖 كل هذه القوي منحها لنا أيضاً، أعطانا سلطانًا على جميع الشياطين، نستطيع به أن ندوس كل قوة العدو.

📖 ونحن نذكر هذه النعمة في آخر صلاة الشكر، التي نصليها كل يوم، ونذكر منها القوة التي منحها الرب لتلاميذه القديسين، حسبما يروي الإنجيل المقدس، أن الرب قال لهم: "ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات، والعقارب، وكل قوة العدو" {لو١٠: ١٩}.

📖 عبارة: "وكل قوة العدو" هي عبارة معزية بلا شك، إذا وضعت إلى جوارها عبارة: "تدوسوا".

📖 إذن فالشيطان ليس مخيفًا كما يتصور البعض، مهما كان يبدو مثل أسد زأر، ويبحث عن فريسة ويبتلعها. لقد أعطانا الرب سلطانًا عليه.

📖 لقد غلب الرب الشيطان في طبيعتنا هذه، التي سبق أن غلبها الشيطان، وهكذا أعطي طبيعتنا روح الغلبة، والانتصار.

📖 أعطانا نحن أيضاً أن نغلب. وأرانا صورة الشيطان مهزومًا ومغلوبًا، حتى لا نخافه في المستقبل. بل أعطي طبيعتنا القوة على إخراج الشياطين. ورأى آباؤنا الرسل كيف أن الشياطين تخضع لهم باسم الرب {لو١٠: ١٧}.

📖 وما أجمل قول الرب عن ضياع قوة الشيطان: "رأيت الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء" {لو١٠: ١٨}. إذن فلا تخافوا الشياطين.

📖 إنها لسيت أقوى منكم، ما دمتم لم تحاربوها بقدرتكم الإنسانية المجردة. أما إن حاربتموها "فبسلاح الله الكامل" {أف٦: ١١} وبقوة الله العامل فيكم، وبكم، فحينئذ ستخضع لكم، وستغلبونها في حروبكم.

📖 الله الذي يعمل فيكم سوف يغلبها، لقد قال الرب لنا: "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" {يو١٦: ٣٣}.

📖 ولم يقصد بهذا مجرد غلبته الشخصية للعالم، وإنما أيضاً غلبته للعالم فينا، ولهذا حسنًا قال الرسول عن الرب إنه: "يقودنا في موكب نصرته" {٢كو٢: ١٤}.

📖 نعم هذا هو المسيح المنتصر دومًا، الذي انتصر على العالم وعلى الشيطان، وعلى الموت، والذي يقودنا معه دومًا في موكب نصرته. كما قال موسى النبي: "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" {خر١٤: ١٤}. إنه يحبنا، ويحب لنا حياة النصرة، وهو الذي يقاتل عنا، أما نحن فنقول مع الرسول: "ولكننا في هذه جميعنا، يعظم انتصارنا، بالذي أحبنا" {رو٨: ٣٧}.

📖 حقًا لقد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا {رؤ٥: ٥}. وسنغلب نحن أيضاً طالما كنا ثابتين فيه، آخذين لنا قوة منه. لأنه لم يعطنا مطلقًا

روح الفشل، بل أعطانا أن نغني قائلين: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" {في٤: ١٣}.

📖 حروبنا الروحية هذه، ليست مجرد حروب بيننا وبين الشيطان. إنما هي في أصلها حروب من الشيطان ضد الله، وملكوته. وهو يحاربنا كجزء من محاربته لملكوت الله، لذلك فإن الرب لا يتركه لينتصر علينا، إنها حربه، كما قال داود النبي: "الحرب للرب" {صم١٧: ٤٧}.

📖 وشعر موسى بهذا أثناء حربه مع عماليق فقال: "للرب حرب مع عماليق" {خر ١٧: ١٦}.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٧٣ ـ ١٧٥

📖 {٤} لا تخف مهما سقطت:

📖 إن الشيطان باستمرار يريد أن يشيع فيك روح الهزيمة وروح الضعف، لكي تيأس وتستسلم له! فلا تصدقه كلما قال إن التوبة صعبة وإن حياة البر غير ممكنة في عالم شرير مثل عالمنا.. ولا تصدقه إن قال لك لا فائدة، فأرادتك ضعيفة لابد ستسقط!! قل له: ليس المهم إرادتي، إنما في عمل الله من أجلي وحتى إن سقطت فلا بد سأقوم بعدها كما قال الكتاب:

📖 "الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" {أم٢٤: ١٦}. كما قال النبي أيضاً "لا تشمتي بي يا عدوتي. فإني إن سقطت أقوم" {مى٧: ٨}.

📖 لا تزعجك إذن السقطة بعد كل قيام... إنما افرح بالقيام بعد كل سقطة وتأكد أن الله أعطاك القوة التي بها يمكنك أن تقوم، مهما سقطت " سبع مرات " أي عددًا كاملًا من السقطات.

📖 إن السقوط غير الهزيمة. إنه مجرد مرحلة، تقوم منها لتنتصر أخيرًا.

📖 والله يعرف قوة عدونا، وضعف طبيعتنا. لذلك هو يشفق علينا في حروبنا، ويرسل إلينا قوة من عنده تسند ضعفاتنا. وهو الذي يقيمنا. وكما نقول له في القداس الإلهي "عرفتني القيام من سقطتي.

📖 حولت لي العقوبة خلاصًا. كأب حقيقي تعبت أنا الذي سقطت. ربطتني بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة".

📖 وما أجمل قول أحد الآباء: إن الجندي الذي جرحه العدو، يكافأ أيضاً بالنياشين، وليس فقط الجندي الذي انتصر وقتل أعداءه.

📖 طالما لم يهرب من الميدان، وإنما حارب وقاتل، فله مكافأته مهما جرحه العدو. ليست هذه هزيمة. إنما هو جهاد.

📖 ضع أمامك قول الكتاب "الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" {١تي٢: ٤}. فلتكن من هؤلاء واطمئن من جهة إرادة الله الصالحة.

📖 وإن تأخرت معونة الله في الوصول إليك فلا تيأس.

📖 إن الله قد يأتي في الهزيع الرابع ولكنه لا بُد سيأتي.

📖 كان خلاص أوغسطينوس بعد سنوات طويلة جدًا في الخطية. ولكنه نال الخلاص أخيرًا مهما بدأ أن معونة الله قد وصلته متأخرة! وبنفس الوضع نتكلم عن مريم القبطية، وعن موسى الأسود، وعن شاول الطرسوسي، وعن أريانوس والى أنصنا.

📖 إن الله قد ذهب ليعد لنا مكانًا، وسيأتي ليأخذنا إليه {يو١٤: ٣}.

📖 فليكن لنا الرجاء إذن في حياة الغلبة "لا تخش من خوف الليل، وملا من سهم يطير بالنهار، ولا من أمر يسلك في الظلمة" {مز٩١} وإنما قل مع داود النبي: "وإن قام على جيش، ففي ذلك أنا مطمئن"، "إن سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شرًا لأنك معي" {مز٢٣}. املأ قلبك بمواعيد الله المشجعة. وثق أنك لا بُد ستنتصر.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٧٥ ـ ١٧٧

📖 {٥} مقوِّمات الانتصار:

قلنا أن أهم شيء هو أن يحارب الرب فيك، ويحارب عنك.

لذلك اسكب نفسك أمامه، ليعطيك القوة والنصرة. على أنه مع معونة الله، ينبغي لك الحرص الكامل، الذي من وسائله.

١- البعد عن أسباب الخطية. والهروب منها على قدر استطاعتك.

قال الملاك للوط: "أهرب لحياتك، ولا تقف في كل الدائرة" {تك١٩: ١٧}. وبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس: "أما الشهوات الشبابية، فاهرب منها" {٢تى٢: ٢٢}. وقد رأينا مثالًا عمليًا في يوسف الصديق، الذي هرب لحياته لكيلا يسقط.

وقد قال أحد الآباء: "الذي يكون قريبًا من مادة الخطية، تكون له حربان: إحداهما من الخارج، والأخرى من الداخل. أما البعيد فإن حصلت له حرب، تكون داخلية فقط".

فابحث من أين يأتيك السقوط، وابعد عن الأسباب. وتذكر قول الكتاب: "فصل الله بين النور والظلمة" {تك١: ٤}. وقوله: "إن كانت يدك اليمني تعثرك، فاقطعها وألقها عنك" {متى٥: ٣٠}.

٢- كن مدققًا في حياتك، واحترس حتى من الأشياء إلى تبدو صغيرة. وذلك كما يقول الوحي الإلهي: "خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة للكروم" {نش٢: ١٥}.

ولا تأخذ وتعطي مع إنسان يُقَاتِلَك به العدو" كما قال أحد الآباء.

٣- كذلك لكي تنتصر، جاهد بكل قوتك، ولا تستسلم في الحروب.

قاوم الأفكار، ولا تعطها مجالًا، ولا تتركها تنمو في داخلك. وقاوم الشهوات، والرغبات الخاطئة، ولا تدخل في مجال تنفيذها مهما ألحت عليك. هوذا بولس الرسول يوبخ العبرانيين قائلًا: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية {عب١٢: ٤}.

📖 إن هروبك من الخطية، وجهادك ضدها، وتدقيقك. كل ذلك دليل على أنك تعلن أنك متمسك بالله، وأن إرادتك صالحة. وهذا يشجع النعمة أن تعمل فيك.

📖 ٤- ولكي تنتصر عليك بتقوية محبة الله في قلبك، بالمواظبة على وسائط النعمة: فالغالبية الذين يسقطون، يكونون بعيدين عن وسائط النعمة، من صلاة، وتأمل، وقراءة، وصوم، واجتماعات روحية، واعتراف، وتناول. فتمسك بكل هذه الوسائط الروحية، بأن تجعل فكرك مع الله باستمرار، وتدخل في قلبك المشاعر الروحية التي تبعدك عن الخطية.

📖 ٥- لتكن مبادؤك الروحية سليمة: وليكن هدفك هو الله، وملكوته.

📖 واعلم أنه كلما كانت لك أهداف أخري، فإنها تسيطر على عواطفك، وتبعدها عن الله. وحينئذ لا تستطيع أن تعبد ربين: الله، وأهدافك العالمية.

📖 حاول باستمرار أن تجعل العمق لله وحده. وكلما تزحف إلى أعماقك أهداف غريبة، كن متيقظًا لها، ولا تعطها مجالًا.

📖 ٦- وإذا أردت أن تنتصر، احتفظ بتواضع قلبك باستمرار.

📖 فالتواضع يجعلك تستشير، ولا تعتمد على فهمك الخاص، والتواضع يجعلك تعترف بخطاياك، ويهبك انسحاق القلب، فيقترب الله منك بنعمته ومعوناته. والتواضع يجعلك تصلى طالبًا تدخل الله في حياتك، بدلًا من الالتجاء إلى ذكائك ومقدرتك.

📖 ٧- واشعر باستمرار أنك مبتدئ، فإن ذلك يدفعك إلى قدام، لكي تنمو، فإن الذين وقف نموهم، وقفت حرارتهم، وفتروا وضعفوا، وتعرضوا للسقوط.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية - من صفحة ١٧٧ - ١٧٨

🕮 {٦} الفصل بين النور والظلمة:

🕮 الإنسان الذي يبدأ طريقة الروحي مع الله، لابد أن يقطع كل وصله له بالخطية، وأسبابها. ويحترس من كل خلطة خاطئة. ويستمع في ذلك إلى قول الكتاب: "لأنه أية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟" {٢كو٦: ١٤، ١٥}.

🕮 إذن لا بُد أن يفصل نفسه تمامًا عن كل المجالات الخاطئة، ويبعد عن مادة الحرب الروحية. لأنه لا يستطيع أن يجمع بين محبة الله، ومحبة العالميات في وقت واحد. وهذا الأمر واضح منذ بادية قصة الخليقة، إذ يقول الوحي الإلهي: "وقال الله ليكن نور، فكان نور. ورأي الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة {تك١: ٣، ٤}. واستمر هذا الأمر، من جهة الرمز، كقاعدة ثابتة سار عليها الله في معاملاته لأولاده، في كل جيل، فلما انتشر الشر في العالم قبل الطوفان، ماذا حدث؟

🕮 كان الفلك رمزًا لهذه القاعدة.

🕮 فيه انفصل نوح وبنوه، عن كل خلطة خاطئة، في العالم الشرير، الذي حل عليه غضب الله. وهكذا خلصوا من الهلاك.

🕮 وحدث نفسه الأمر مع أبينا إبراهيم. قال له الله في بداية دعوته: "اذهب من أرضك، وعشيرتك، ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك" {تك ١٢: ١}. وهكذا ابتعد أبونا إبراهيم عن الوثنية الموجودة في أيامه، وتغرب في أرض مقدسة، يستطيع فيها أن يعبد الله، ويحيا في بر.

🕮 ولما خالف أبونا إبراهيم هذه القاعدة الروحية، تعب في حياته: حدث ذلك لما نزل إلى أرض جرار، فأتته تجربة شديدة من أبيمالك، تدخل فيها الله لإنقاذه {تك٢٠}. وحدث ذلك قبلًا لما نزل إلى مصر، وقت المجاعة. فنالته تجربة من فرعون، أنقذه الرب منها

بمعجزات {تك١٢: ١٤-٢٠}. وأخذ إبرام من هذين الحادثتين درسًا في حياته.

📖 **ونفس المشكلة بوضع أخطر تعرض لها لوط في أرض سدوم.**

📖 كانت معيشته في بيئة شريرة، سبب تعب روحي له.

📖 وقال عنه القديس بطرس الرسول: "كان البار بالنظر، والسمع، وهو ساكن بينهم. يعذب يومًا فيومًا نفسه البارة، بالأفعال الأثيمة" {٢بط٢: ٨}. ثم تطور معه إلى وقوعه في السبي، ثم احتراق المدينة بغضب الله، وإنقاذه بمعجزة إلهية، بشفاعة أبينا إبرام، الذي كان بعيدًا عن خلطة الشر، والأشرار.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٧٩ ـ ١٨٠

📖 **{٧} أوامر إلهية وكنسيَّة:**

📖 ووضع الله قواعد روحية لوجوب الانفصال عن العشرة الخاطئة، منها عدم الزواج بالنساء الأجنبيات.

📖 ولما وقع سليمان الحكيم في هذا الخطأ، انحرف بسبب نسائه الغريبات، اللائي أملن قلبه وراء آلهة أخري. وأقام المرتفعات: "لجميع نسائه الغريبات، اللواتي كن يوقدون ويذبحن لآلهتهن" {١مل١١: ١-٨}.

📖 وعاد سليمان ليحارب هذا الخطأ، في مواضع كثيرة من سفر الأمثال {أم٢: ١٦، ٧: ٥، ٥: ٢٠، ٦: ٢٤، ٢٢: ١٤}.

📖 كما حارب هذا الأمر كل من عزرا ونحميا {عز١٠: ٢، نح١٣: ١٦}.

📖 وقد وضع لنا القديس بولس الرسول مبدأ روحيًا هامًا، قال فيه: "لا تضلوا. فإن المعاشرات الرديئة، تفسد الأخلاق الجيدة" {١كو١٥: ٣٣}.

📖 ويقول أيضاً: "لا تخالطوا الزناة" {١كو٥: ٩}.

📖 كما يقول: "اعزلوا الخبيث من وسطكم" {١كو٥: ١٣}.

📖 وقال بالتفصيل: "إن كان أحد مدعوًا أخًا، زانيًا، أو طماعًا، أو عابد وثن، أو شتامًا، أو سكيرًا، أو خاطفًا، أن لا تخالطوا، ولا تؤكلوا مثل هذا" {١كو٥: ١١}.

📖 ووردت نفس النصيحة في المزمور الأول: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس" {مز١}.

📖 **لا شك أن الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة.**

📖 وكما قال الآباء أن الشخص البعيد عن مادة الخطية، إذا حورب بها إنما يُحارب من الداخل فقط. أما إذا كان قريبًا من مادة الخطية، فتكون أمامه حربان أحدهما من الخارج. والأخرى من الداخل. ويصبح الأمر صعبًا عليه.

📖 **إذن البعد عن المجال الخاطئ أنفع.**

📖 لذلك كانت الكنيسة في أجيالها الأولي، تعزل الخطاة عن جماعة المؤمنين. ولا تسمح مطلقًا بتواجدهم داخل الكنيسة. ويبقي حضور الكنيسة وقداساتها للقديسين فقط. وكان نظام العقوبات شديدًا جدًا في الكنيسة، في العصور الأولي للمسيحية، وأقصى ما كان يسمح به هو قداس الموعوظين، وفي الغالبية كان يحضره الداخلون جديدًا في الإيمان، وليس الخطاة، هؤلاء يحضرون القراءات الكنسية من الرسائل، والسنكسار، والإنجيل، ثم العظة. وينصرفون.

📖 والعزل لم يكن يشمل فقط المنحرفين في سلوكهم، وإنما أيضاً المنحرفين في الإيمان، وفي الفكر، والعقيدة. وقد قال القديس يوحنا الحبيب في ذلك: "إن كان أحد يأتيكم، ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام. لآن من يسلم عليه، يشترك معه في أعماله الشريرة" {٢يو١٠: ١١}. وكان هذا الأمر خاصًا بأصحاب

البدع، والهرطقات، حتى لا ينشروا فكرهم وسط الجماعة المؤمنين، ويؤثروا عليهم.

📖 ولعل وصية القديس يوحنا حاليًا مع الذين ينشرون الشكوك في الدين، من أمثلة الملحدين، وشهود يهوه، وكل من يبتدع أفكارًا منافية للإيمان المسلم به مرة للقديسين {يه٣}.

📖 ولعل من أشهر أمثلة العزل في العصر الرسل، قصة حنانيا وسفيرة. حيث لم يقبل القديس بطرس الرسول أن يكذب هذان على روح الله القدوس {أع٥: ١-١١}.

📖 ومن اشهر الأمثلة أيضاً العقوبة التي أوقعها القديس بولس الرسول على خاطئ كورنثوس {١كو ٥: ١-٥}.

📖 **وأقدم مثال للعزل، هو طرد آدم وحواء من الجنة.**

📖 حيث فصلهما الله عن شجرة الحياة، وفصلهما عن الفردوس، وجعلهما خارجًا. والخطية عمومًا هي انفصال عن الله، وعن ملكوته، وملائكته، وقديسيه. وحياة البر هي انفصال عن الخطية، وعن مشاركة الخطاة.

📖 وفي المعمودية يبدأ الإنسان الروحي اعتزاله الأول عن الشيطان والخطيئة: ففي المعمودية يجحده الإنسان علنًا، هو وكل أعماله الشريرة، وكل جنده، وكل سلطانه، وكل بقية نفاقه.

📖 ويعتزل أيضاً عن إنسانه العتيق، فيموت هذا الإنسان في المعمودية، ليولد إنسان جديد على صورة الله. وكذلك ينفصل الإنسان عن كل الخطايا السابقة للمعمودية، سواء الخطية الأصلية، أو كل الخطايا الفعلية، ليحيا الإنسان حياة جديدة، طاهرة ثابتة في الله. وهكذا يتحقق أيضاً قول الكتاب "وفصل الله بين النور والظلمة".

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية - من صفحة ١٨٠ - ١٨٢

📖 {٨} فصل أخطر بين النور والظلمة في الأبدية:

📖 وكما يوجد فصل بين النور والظلمة هنا على الأرض، يوجد فصل من نوع أعمق في العالم الاتي. ويتضح هذا جيدًا من قصة الغني، ولعازر المسكين. حيث قال أبونا إبراهيم لذلك الغني: "بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت. حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا" {لو١٦: ٢٦}.

📖 **في الدينونة يوجد فصل بين الذين عن اليمين، والذين عن اليسار.**

📖 سيفصل الله في يوم الدينونة الرهيب، بين الخراف والجِداء، وسيفصل ما بين الحنطة والزوان، وبين الأبرار والأشرار. ولا يعود هؤلاء وأولئك يعيشون معًا، كما كانوا يختلطون معًا على الأرض، فيمضي هؤلاء إلى النعيم الأبدي. ويمضي أولئك إلى النار المعدة لإبليس، وملائكته. ويعيش الأبرار في كورة الأحياء. بينما يطرح الأشرار في الظلمة الخارجية.

📖 الآن يستطيع أي خاطئ أن يقابل أي قديس، ويسلم عليه، ويجلس معه، ويتحدث إليه، ويطلب منه الصلاة لأجله. أما في الأبدية، فإن الخطاة لا يستطيعون اللقاء بالقديسين. لا يستطيع الغني أن يجلس مع لعازر، بل ينظره من بعيد. وربما لا يستطيع رؤية الأبرار على الإطلاق. ويكون حرمانهم من عشرة الملائكة والقديسين، جزءًا من عذابهم الأبدي.

📖 **إنه فصل بين النور والظلمة حسبما شاء الله منذ قصة الخليقة.**

📖 فإن كنت تحرص على محبة إنسان، وداوم المعيشة معه، هنا، وفي العالم الآخر أيضاً، ليس أمامك سوى هذه النصيحة، عيشا ههنا في حياة روحية ترضي الله، لكي تعيشا معًا في الحياة الأبدية.

📖 أما إن سرتما كل واحد في طريق يختلف عن الآخر، من جهة البر والقداسة، فلن تلتقيا في الأبدية. وإن عشتما هنا في طريق واحد في حياة الخطية، فإن عذاب الأبدية سيشغل كلًا منكما، عن التمتع

بالآخر في الأبدية. وإن لم تستطع أن تجتمع بمن تحبه في الأبدية، فعلي الأقل اهتم بأبديتك أنت وبمحبتك لله، بدلًا من أن تخسر نفسك.
كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٨٣ ـ ١٨٤

📖 {٩} كيف أبتعد عن الظلمة؟

📖 إن لم تستطع أن تعتزل عمليًا عن الخطاة، فعلي الأقل اعتزل عن طرقهم. إن كنت لا بد لك أن تعيش في بيئة غير روحية، إذ العالم غالبيته هكذا، وليس بإمكانك أن تخرج من العالم، كما قال معلمنا بولس الرسول. وإن كنت لا تستطيع الانفصال عن الخطاة جسديًا، فانفصل بالقلب والفكر.

📖 افصل قلبك عن شهوة شريرة، وافصل عقلك عن كل فكر خاطئ. وافصل حواسك بقدر الإمكان عن رؤية، وعن سماع ما يتعبك روحيًا. وتذكر قول القديس بولس الرسول: "والذين يستعلمون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه" {١كو٧: ٣١}.

📖 واستمع أيضاً إلى قوله: "لا تشاكلوا أهل هذا الدهر" {رو١٢: ٢}. أي لا تصيروا في شكله وشبهه، بل كونوا مميزين بطريقكم الروحي.

📖 وكما قيل: "لغتك تظهرك" {متى٢٦: ٧٣} أو كما قال القديس يوحنا الحبيب: "كل مَنْ هو مولود من الله لا يفعل خطية. بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس {ظاهرون}" {١يو٣: ٩، ١٠}.

📖 أولاد الله قد ارتفعوا عن مستوي العالم وشهواته، لأنهم ركزوا كل محبتهم في الله وحده، يرفضون الوضع الذي انتقده إيليا النبي حينما قال: "حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه. وإن كان البعل فاتبعوه" {١مل١٨: ٢١}.

📖 لا يمكن للمؤمن الحقيقي أن يجمع بين الأمرين معًا: الله والعالم. فيعطي ساعة للصلاة، وأخري للمتع العالمية، دون أن يثبت على حال. فقد قال الكتاب: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك

ومن كل قدرتك" {تث٦: ٥}. وعبارة "كل" هنا، تعني أنه لا توجد محبة أخري إلى جوار الله تنافسه. لا توجد ظلمة تشترك مع نوره العجيب داخلك. وانفصالك عن الظلمة، ليس هو مجرد عمل سلبي، وإنما له إيجابياته حسبما قال الرسول: "لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحري وبخوها" {أف٥: ١١}.

📖 وتوبيخ الظلمة يعني أنك لا تقبلها فيك، ولا غيرك، وتعنى حرصك على ملكوت الله، وانتشاره. وتوبيخ الظلمة يعني قوة في القلب من الداخل، لا تضعف أمام سلطان الظلام {لو٢٢: ٥٣}، وإنما تتصدى للظلمة وتقاومها، ومثلما وقف إيليا ضد آخاب، وأنبياء البعل {١مل١٨} ومثلما وقف المعمدان ضد هيرودس وهيروديا {متى١٤: ٣، ٤}.

📖 أنت نور. والخطية ظلمة. النور يستطيع أن يقشع الظلام.

📖 أنت نور، لأن السيد المسيح قد قال لنا: "أنتم نور العالم" {متى٥: ١٤}. وقال بعدها: "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" {متى٥: ١٦}.

📖 ونورك هذا حينما يضئ، سيبدد الظلمة التي حوله. لا تغطي هي عليه، بل هو الذي يبددها. فهل لك هذه الهيبة الروحية، التي تبدد الظلمة التي حولها؟ هل في مجرد وجودك يشعر من حولك أنهم لا يستطيعون أن يلفظوا بكلمة خارجة، أو كلمة نابية، ولا يستطيعون أن يتصرفوا أي تصرف غير لائق.

📖 هل وجودك يشعرهم أنك تنقل إليهم حضور الله في وسطهم، فيقولون لك العبارة التي قيلت لذلك المتنيح. إننا عرفنا الله اليوم عرفناك؟

📖 **هل أنت لا تنفصل فقط عن الظلمة، أم أنت تقضى على الظلمة؟**

📖 هل أنت مصباح يوضع على المنارة، فلا تكون ظلمة، لأنه ينير لكل من في البيت {متى٥: ١٥}، أو هل أنت حتى مجرد شمعة، تضئ فتطرد الظلمة. قد يكون تعليمك نورًا. وهذا حسن، وما هو بأحسن من ذلك، أن تكون حياتك نفسها نورًا تضئ للآخرين.

📖 ولا يمكن أن تكون نورًا، إلا إذا أحببت النور. ولا يمكن أن تبدد الظلمة إلا إذا كنت تكرهها من أعماقك.

📖 لذلك افحص قلبك جيدًا، وتأكد من سلامة مشاعره، واطرد منه كل ظلمة، بمحبة الله التي إن دخلت قلبك طردت منه كل محبة للعالم والخطية.

📖 **ينبغي أن تثق بأن الخطية ظلمة.**

📖 يكفي أنك لا تستطيع أن تفعلها إلا في الظلام، في الخفاء، في غير ملاحظة الناس لك. وإن تكشفت لأحد، تحاول أن تغطيها بالأعذار، أو التبريرات، أو الكذب، أو بإلصاقها بغيرك، لكي تبقي في الظلام، لا يراها أحد فيك. ومادام الله نورًا، إذن فالخطية وهي ظلمة، تفصلك عن الحياة مع الله.

📖 لأنه كما قال الرسول: "أية شركة للنور مع الظلمة".

📖 وإن كان الأبرار سيقومون في اليوم الأخير، بجسد نوراني روحاني، وسوف يضيئون كالجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور {دا١٢: ٣}، فماذا نقول عن قيامة الخطاة، الذين كانوا ظلمة في حياتهم؟ هؤلاء سيطرحون في الظلمة الخارجية، فلا يمكن أن تكون أرواحهم مضيئة.

📖 وهكذا يكون الله قد فصل في الأبدية أيضاً، بين النور والظلمة، ليس فقط من جهة المسكن، حين يسكن الأبرار في المدينة المنيرة، التي لا تحتاج إلى شمس، ولا إلى قمر، لأن مجد الله يضيئها {رؤ٢١: ٣٢}.

📖 وإنما أيضاً من جهة طبيعة ارواح الأبـرار منيـرة، وأرواح الخطـاة مظلمة. ولا يمكن أن تكون أرواح الأشرار منيرة، لأنهم انفصلوا عن الله الذي هو النور الحقيقـي، ولأنهـم يعيشـون فـي الظلمـة الخارجيـة، ولا شركة للنور مع الظلمة.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل العاشر: الانتصار في الحياة الروحية ـ من صفحة ١٨٤ ـ ١٨٦

{٢٠}

أغناطيوس بريانتشانينوف

الفصل الواحد والأربعون

ما هو العالم؟

📖 لكلمة «العالم»، معنيان في الأسفار المقدسة:

📖 **١-** تشير لفظة «العالم» إلى كل البشرية، كما هو مبين في المقاطع المتشابهة التالية: "هكذا أحب الله العالم، حتـى أنـه بـذل ابنـه الوحيد، لكيلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم، اليدين العالم، بل ليخلص به العالم " {يو٣:١٩-١٧}.

📖 **٢-** وتعني عبارة «العالم» أولئك الذين يحيون حياة معاكسـة لإرادة الله، فيحيون للزائلات لا للخالدات. وهكذا ينبغي أن نفهم معنى عبارة «العـالم» مـن خـلال المقـاطع التاليـة المتشـابهة: «وإذا كـان العـالم يبغضكم، فاعلموا أنه أبغضني قبلكم. لو كنتم من العـالم، لكـان العـالم يحبكم. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنـا اختـرتكم مـن العـالم، لهـذا يبغضكم العالم» {يوحنا ١٥:١٨}.

📖 «لا تحبوا العالم، وما للعالم. إن أحب أحد العالم، فليست فيـه محبـة الآب. لأن كل ما فـي العـالم شـهوة الجسد، وشـهوة العينـين، وتعظـم

المعيشة ليس من الآب، بل من العالم. والعالم يمضي، وتمضي شهوته معه. أما الذي يعمل إرادة الله، فيحيا إلى الأبد» {١ يو٢:١٥-١٧}.

📖 «أيها الزناة والزانيات، الا تعلمون أن مصادقة العالم عداوة لله؟ لهذا فإن من يختار أن يكون صديقا للعالم، يجعل نفسه عدوا لله» {يعقوب٤:٤}.

📖 ويعرف المغبوط ثيوفيلكت البلغاري «العالم»، فيقول: «بديهي أن يطلق الكتاب المقدس لفظة «العالم» على العائشين في المأثم. لهذا قال السيد لتلاميذه: «أنتم لستم من العالم».

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٣٩

📖 فالتلاميذ هم جزء من شريحة الناس العائشين في العالم. ولكن لما كانوا يحيون بعيدا عن الخطيئة، تالياً ليسوا من العالم" {تفسير انجيل متى، مقطع١٨:٧}.

📖 أغلب الناس عاشوا في الخطيئة، وما يزالون حتى الآن، يحيون ويعيشون سيرة ممقوتة في عيني الله، ومعادية له. لهذا السبب، ولما كانت أعداد أعداء الله تفوق بكثير أعداد أصفيائه المخلصين الأوفياء، لهذا فإن غالبية هؤلاء يسميهم الكتاب المقدس: «العالم»

📖 هكذا ينبغي أن نفهم كلمات الإنجيليين: «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آت إلى العالم. كان في العالم، والعالم به كون. لكن العالم لم يعرفه. إلى خليقته جاء، وخليقته لم تقبله»

📖 هذه هي الدينونة أن النور جاء إلى العالم، والناس أحبوا الظلمة أكثر من النور، لآن حياتهم شريرة» {يوحنا ٣:١٩}.

📖 «طوبى لكم إذا اضطهادكم الناس ... ونبذوا اسمكم نبذ شرير من أجل ابن البشر. الويل لكم إن قال فيكم كل الناس حسنا» {لو٩:٢٢-٢٩}.

📖 أغلب الناس لم يعرفوا المخلص. وأغلبهم يبغضون أصفياء الله الحقيقيين ويضطهدونهم. وهذه الغالبية كبيرة جدا، بحيث أن كلمة الله

كانت على حق، عندما نسبت رفض الله، واضطهاد أصفيائه للبشرية جمعاء.

📖 والحق أن قلة من الناس تحيا سيرة مرضية لله، بينما الكثيرون منهم يرضون شهواتهم الجسدية الأثيمة، وهذا يؤكده الرب لنا، بقوله: «رحب هو الطريق الذي يقود إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلونه. ما أضيق الباب وأصعب الطريق الذي يقود إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه» {متى ١٣٠٧}، {لوقا١٣:٢٣}.

📖 «لقد تبرأت الحكمة من أبنائها» {متى١١:١٩}. نفوس قليلة مختارة عرفته. وقليلون فقط أعطوه قدره، وما هو لائق به.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٤٠

📖 يا خدام الله الأوفياء، وأصفياء الإله الحقيقي. ادرسوا وتعلموا ما هو الموقع الحقيقي الذي حددته لكم العناية الإلهية، أثناء محجتكم على الأرض. لا تدعوا الأرواح الشريرة تخدعكم وتغريكم، عندما تجعل بهارج الدنيا نصب أعينكم في صورة جذابة، أنها مزيفة وكاذبة، لا بل توعز لكم كل حين بضرورة طلبها، والسعي من أجلها، وذلك بغية انتزاع كنزكم الأبدي.

📖 لا تطلبوا مديحا أو استحسانا من الناس. لا تلهثوا وراء المجد والشهرة. لا تطلبوا حياة لا اضطراب فيها. فهذا ليس نصيبكم. لا تطلبوا حبا من أحد، بل طالبوا أنفسكم بمحبة الآخرين والحنو عليهم.

📖 كونوا مقتنعين أن قليلين من خدام الله الحقيقيين، الذين تصادفونهم بين الحين والآخر، في منعطفات حياتكم، يحبونكم، وبمحبة واهتمام يتابعون سلوككم، ويمجدون الله من أجلكم. ومثل هذه المصادفات واللقاءات لم تكن كثيرة حتى في الأزمنة الذهبية للمسيحية، وقد أصبحت لاحقا نادرة جدا. «خلصني يا رب لأنه ليس من بار» {مزمور ١١:١-٣}.

📖 ويفسر القديس دوروثيوس، وعلى نحو رائع، كلمات القديس بولس التالية: «لقد صلب العالم لي وأنا صلبت للعالم» {غلا٦:١٦}. من الضروري جدا للذين يعيشون السيرة الرهبانية أن يعرفوا هذا التفسير. ودونكم إياه: يقول الإلهي بولس: «العالم صلب لي وأنا صلبت للعالم».

📖 ما الفارق بين هاتين الجملتين؟ كيف يصلب العالم عن إنسان، وفي الوقت عينه، يصلب الإنسان عن العالم؟

📖 عندما يرفض الإنسان العالم، ويصبح راهبا، فإنه يترك أهله، والممتلكات، والربح، والتجارة، والعمل، وبالتالي فهو يعطي الآخرين ويأخذ منهم بأن معا. العالم يصلب عنه، لأنه تركه. هذا هو معنى كلمات الرسول: «العالم صلب إلي».

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٤١

📖 ثم يضيف قائلا: «وأنا صلبت للعالم». ترى كيف يصلب الإنسان عن العالم؟ هذا يحدث عندما يتحرر المرء من الأمور الخارجية، ويجاهد ضد الملذات، وضد رغبته بأمور العالم، وضد كل ما يحب ويشتهي، فيميت شهواته. عندها يكون هو نفسه مصلوبا عن العالم، وبالتالي يستطيع أن يردد مع الرسول بولس القائل: «صلبت للعالم، والعالم صلب لي»

📖 وكما قلت فإن أباءنا القديسين، صلبوا العالم عن ذواتهم عندما سلموها للنسك، فصلبوا أنفسهم عن العالم. أما نحن فنظن أننا صلبنا العالم عن أنفسنا لمجرد أننا غادرناه ودخلنا الدير.

📖 إلا أننا لا نريد أن نصلب أنفسنا عنه، فنحن نحب ملذاته، ونتعلق بها، مهتمين بأمجاد العالم. نحن متعلقون بالطعام واللباس. وإذا كان عندنا أدوات جيدة للعمل، نتعلق بها أيضاً، فنسمح لأداة صماء تافهة، أن تحدث في أعماقنا تعلقا بالدنيا، كما قال الأب زوسيما.

📖 نحن نظن أننا بتركنا العالم ودخولنا الدير، تركنا كل شيء دنيوي. غير أننا من أجل أمور زائلة، نملأ ذواتنا بالارتباطات، والاهتمامات الكثيرة. وهذا من حماقتنا.

📖 فنحن بعد أن تركنا أمورا عظيمة وقيمة، شرعنا نرضي شهواتنا في أمور تافهة وسخيفة. كل واحد منا ترك ما كان له. فالذي كان يملك الكثير، ترك كثيراً. أما الذي كان يملك قليلا فقط، فقد تركه أيضاً. كل واحد ترك ماله، وما هو بوسعه وفي متناوله.

📖 ولدي مجيئنا إلى الدير، شرعنا نتعلق بالأمور التافهة والسخيفة. وهذا ما يجب الإقلاع عنه. وكما أننا تركنا العالم، وأمور العالم، هكذا ينبغي أن نترك شغفنا، وتعلقنا بكل شيء.

📖 بعد هذا الشرح يمكننا أن نفهم لماذا يحدد القديس إسحق السرياني - الذي صاغ توجيهاته لرهبان السيرة السماوية السامية، أعني بهم النساك، والحبساء، والمتوحدين، - مفهوم العالم على النحو التالي:

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٤٢

📖 العالم هو: "الاسم الذي يجمع كل الأهواء، والشهوات".

📖 فإذا لم يتعلم المرء ما هو العالم، أولا، لا يمكنه أن يفهم كم هي الأمور التي تخلى عنها، وكم هي تلك التي ما يزال متعلقا بها، ومشدودا إليها. كثيرون يظنون أنهم أعتقوا من العالم في حياتهم، فهم في أمرين، أو ثلاثة امتنعوا عن العالم، ورفضوا التعلق ببعض مما فيه. الا أن هؤلاء لم يفهموا بعد، ولم يدركوا، بتمييز، أنهم ماتوا عن العالم في أمر، أو اثنين، ألا أن بقية الأمور الأخرى ما تزال حية في العقل الشهواني، وما تزال من أمور العالم.

📖 لهذا فهؤلاء لم يعوا شهواتهم بعد. وطالما أنهم لم يعوها بعد، فهم غير قلقين لجهة الشفاء منها. وبحسب البحث في العلوم الروحية، فإن عبارة «العالم» هي اسم عام لأهواء مختلفة.

📖 فعندما نعطي الشهوات اسماً نقول: "العالم".
📖 أما عندما نريد أن نميز الشهوات بأسماء خاصة، نسميها "الأهواء". وكل هوى هو نشاط خاص، لما هو في العالم: «أنظروا ألا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة، والغرور الباطل، حسب تقليد الناس، وحسب أركان العالم، وليس حسب المسيح» {كولوسي٢:٨}.
📖 وحيثما تتوقف الشهوات عن عملها، تكون أركان العالم المعنية عديمة الفاعلية. أما الأهواء فهي التالية: حب الغنى، حب الامتلاك {القنية}، اللذات الجسدية، والتي منها تنبع الشهوة الجنسية.
📖 حب الكرامة الذي منه يتولد الحسد. شهوة النفوذ، أو القوة، الغطرسة، الاعتزاز بالمكانة والمنصب، التوق إلى عبادة الذات بالملابس الفخمة الباطلة. ابتغاء المجد الإنساني الذي منه يتولد الحقد، والاستياء، والخوف الطبيعي.
📖 *عندما تتوقف هذه الأهواء عن عملها، يكون العالم قد مات. وبمقدار ما يكون الراهب بمنأى عن هذه الشهوات، تكون حياته خارج العالم،* الذي يكون إلى ذلك الحد قد مات، وذلك بداعي انقطاع الإنسان عن بعض أركان العالم.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٤٣

📖 وقال البعض أن القديسين ماتوا وهم أحياء، فهم كانوا يعيشون في الجسد، الا أنهم لم يعيشوا من أجل الجسد. فانظر إلى أي من هذه الأهواء أنت حي. فقط إذ ذاك تعلم مقدار ما أنت حي من أجل العالم، وأيضا مقدار ما أنت ميت عنه.
📖 وعندما تفهم ما هو العالم، عندها يمكنك أن تفهم هذه الفروقات، وتفهم مقدار ارتباطك وتعلقك بالعالم. باختصار، العالم هو الحياة الشهوانية، والذهن الشهواني" {الفصل الثاني}.

📖 ويشبه العالم غانية تجتذب الناظرين إلى جمالها وحسنها، بمحبة وشوق. *ومن أغراه حب العالم على نحو جزئي، فتعلق به، لا يمكنه أن يفلت منه، قبل أن يعريه العالم من الحياة الأبدية*.

📖 وعندما يعري العالم الإنسان بالكلية، ويخرجه من هذه الدنيا يوم وفاته، عندها يدرك، هذا الإنسان، أن العالم منافق وخداع.

📖 وما دام الإنسان يجاهد كي ينعتق من ظلمة هذا العالم، وما دام يعيش فيه، فهو لن يستطيع أن يرى أشراك العالم وفخاخه. والعالم لا يمسك بتلاميذه، وأبنائه، والخاضعين له فحسب، بل يمسك في الوقت عينه بالمنبوذين، والرهبان، والذين ارتفعوا فوق العالم، فهؤلاء يشرع بسبل شتى للإيقاع بهم في عبوديته وخدمته. فيدوسهم ويفسدهم {الفصل ٢٢٧}.

📖 على أساس هذه المفاهيم عن العالم، والتي نتعلمها من الأسفار المقدسة، والآباء القديسين، نقدم لأخوتنا الرهبان المحبوبين هذه النصيحة، وهذا الاستعطاف والتضرع، ونقول: حذار من خدمة العالم، ففيها يقع الرهبان إذا لم يحسنوا الانتباه، والسهر على أنفسهم. وهذا يمكنه أن يحصل في نطاق العلاقات السخيفة، والأشياء التافهة.

📖 لنتخذ كل الإجراءات والاحتياطات، لحماية أنفسنا من حب العالم. دعونا نعتبر أصغر أمور العالم، بالغة الخطورة والأذى {لنا كرهبان}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٤٤

📖 حذار من القول إن أدنى انحراف عن وصايا الإنجيل هو غير مهم. ولا تنس الإنذار، والتنبيه الواضح الذي أطلقه القديس يعقوب: «أيها الزناة والزواني، ألا تعلمون أن مشاكلة العالم عداوة لله»؟ {يع٤: ٤}.

📖 لذا فكل من يسوغ لنفسه مشاكلة العالم، يجعل نفسه عدوا لله. وعلى الصعيد الروحي، فإن كل تعلق بالعالم، هو بمثابة زني عند الراهب، فقد سبق له أن قطع عهدا أن يحب الله، من كل قدرته.

📖 والأمر نفسه يردده صاحب المزامير، فيقول: «أحبوا الرب يا جميع قديسيه» {مزمور٣٠:٢٦}، {مزمور ٧٢ :٢٧}.

📖 عندما تخدم العالم، لا يمكنك أن تخدم الله.

📖 في الواقع مثل هذه الخدمة المزدوجة، لا وجود لها على الإطلاق، وعبيد العالم أنفسهم لا تبدو لهم - مثل هذه الخدمة – أمرا حقيقيا.

📖 وما يبدو شيئا مختلفا هو الرياء، وحب الظهور، والخداع، أو الضلال وسواها. وصديق العالم يصبح، دون أن يدري، ألد أعداء الله، وعدوا لخلاصه. ومحبة العالم تنسل إلى النفس، انسلال اللص، مستفيدة من ظلمة الليل، والتواني، وعدم سهر الإنسان على نفسه. محبة العالم يمكنها أن ترتكب أعظم الجرائم وأشنعها.

📖 ويمكننا من الكهنوت اليهودي، وفي الفترة التي قضاها الرب على الأرض، أن نسوق مثلا مرعبا عن ذلك: لقد سقط هذا الكهنوت في محبة العالم، وانفسد بمحبة الكرامات، والمجد، والمديح البشري.

📖 كان فيه ولع بالمال، والمقتنيات. لقد سقط في المادية، والفساد، فسلم إلى الفساد، وكل أشكال الظلم. وكي يحتفظ هذا الكهنوت بمكانة له بين الناس، تنكر ببرقع خدمة الله، وبأدق أشكال الشعائر الدينية، وتقاليد الشيوخ.

📖 ولكن ماذا كانت نتيجة ذلك؟ كانت التغرب الكلي عن الله، سبقه بغض أعمى متشنج ضد الله. لقد عارض الكهنوت اليهودي يسوع المسيح، وعلى نحو مروع، عندما كشف نفسه للناس.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٤٥

📖 فقاومه رغم يقينه بألوهيته. وهذا نلمسه في نيقوديم أحد أعضاء السنهدريم اليهودي: «هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا معلم نعلم أنك أتيت من الله معلما، لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعملها، إن لم يكن الله معه» {يوحنا ٣:٢-٢}.

📖 لقد عقد الكهنوت اليهودي العزم أن يلجأ إلى القتل، وقد مارسه. وأدرك الكهنة أنهم بعملهم هذا إنما كانوا يتحدون مسيا.

📖 وفي ظلمتهم قبلوا ذلك من خلال السخرية، والضرب التي بها نشروا الذبيحة، التي بالصليب، ستخلص العالم. «خلص آخرين، ونفسه لا يقدر أن يخلصها». هذا ما قاله رؤساء الكهنة، والكتبة، والشيوخ، والفريسيون {متى ٢٧:٦٢}.

📖 لكنهم لم ينتبهوا أنهم بعملهم هذا، إنما كانوا يدينون أنفسهم. ويقرون أنهم سلموا للصلب ذاك الذي كانوا يشتمونه، لكنه وعلى نحو عجائبي خلص آخرين، بقوة وسلطان.

📖 ما إن سمع اليهود بنبأ ولادته، أبغضوا الله، واتخذوا إجراءات للتخلص منه. وهذا يبينه الإنجيل بوضوح تام.

📖 وعندما أخبر المجوس أهل أورشليم عن ولادة مسيا ملك اليهود، اضطرب الملك اليهودي، واضطرب معه كل من كان يلوذ به {متى ٢:٣}. ويلاحظ المبارك ثيوفيلكتس البلغاري، أنه كان من الطبيعي أن يضطرب الملك اليهودي، لدى سماع نبأ ولادة ملك يهودي جديد، لأنه سينتزع العرش الملوكي منه، ويحرم المتحدرين منه أن يستلموا السلطة. ولكن لماذا تضطرب أورشليم كلها، لدى ولادة مسيا طالما أنها كانت منذ أمد بعيد تنتظر فاديها ومجدها، سيما وأن ديانة أورشليم كلها قامت على الإيمان بمسيا الآتي، وعلى الاستعداد لاستقباله؟

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٤٦

📖 أما لماذا اضطربت أورشليم كلها، فذلك لأن الحياة الدينية عند سكان أورشليم، كانت فاسدة جدا. لقد أدركت أورشليم أن الملك الجديد ملك البر، يريد فضيلة حقيقية، ونبذاً لكل مفاسد الأخلاق، ولن يُخدع، أو يرضى، أو يكتفي بالفضيلة المزيفة.

وبسبب من محبة الناس للعالم، كان الوحش الكاسر هيرودس أكثر استحسانا لدى الناس من الله، وملكا عليهم. وكان الناس يعتبرون بحق أن الموقف الروحي عند المستبد هيرودس، هو موقف من هو ممثل.

وهكذا كان حال السنهدريم، سيما لدى سؤالهم: أين يولد المسيح؟ وبدون تردد بادروا إلى اطلاع هيرودس عن مكان ولادة المسيح، فدفعوا مسيا إلى يدي القاتل، وقالوا: "المسيح يولد في بيت لحم اليهودية". ثم تابعوا بقصد تأكيد كلامهم، وقالوا: "لأنه هكذا مكتوب بالنبي" واطلعوه على النبوة بوضوح فائق {متى٢:٥}. فلو كان عندهم موقف معاكس، لكانوا قدموا له جوابا ملتويا، وحجبوا عنه مكان ولادة المسيح.

هذا ويرجع الإنجيل كل جرائم الناس، بدءا من قتل قايين لهابيل {متى ٢٣ :٣٥} إلى محبي العالم. وقد توج محبو العالم جرائمهم برفض المسيح، وقتل المخلص {متى ٢٣ :٣٢-٣٩}. وعند نهاية العالم، سوف يتوج هؤلاء أعمالهم، بالترحيب بالمسيح الدجال، ناسبين له كرامة الهية {يوحنا ٣٠٥}.

كم هي مزعجة محبة العالم؟ إنها تتسلل إلى داخل الإنسان تدريجيا، خلسة، وما أن تدخل، حتى تتحول إلى سيد مطلق وظالم.

وشيئا فشيئا، طور الناس استعدادا، واكتسبوا حالة داخلية قادرة على قتل الإلهة. وشيئا فشيئا سوف يطورون هم أنفسهم استعدادا، ويكتسبون مزاجا وأسلوبا للترحيب بالمسيح الدجال. قد عرض القديس الشهيد سبستيان، وعلى نحو رائع، تفاهة محبة العالم وعقمها، والعواقب الخبيثة التي تنجم عن هذه المحبة.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٤٧



📖 وذلك في حديث له مع الشهداء، الذين لوحوا لوالديهم وعائلاتهم بدافع المحبة، فقال لهم: "أيها الشجعان المحاربون من أجل المسيح. يا من ببطولتكم المبذولة، تدنون بشجاعة من الفوز.

📖 لكنكم تريدون أن تبددوا الآن إكليلكم الأبدي، حبا بملاطفتكم الشريرة للأقرباء. دعوا بسالة جنود المسيح تعلمكم، كيف تستحون أنفسكم بالإيمان، لا بالحديد. ولا تتخلوا عن علامات ظفركم تعاطفا مع دموع النساء. ولا تحرروا عنق العدو، الذي كان تحت أقدامكم، لئلا يسترد قوته، وينقض عليكم.

📖 فإذا كان هجومه الأول ضدكم شرسا، فالثاني سيكون أشد ضراوة من الأول. فهو يثور ويحترق لهزيمته الأولى. فأنهضوا قامة جهادكم المجيد، إلى ما هو فوق الارتباطات الدنيوية، ولا تتخلوا عنه فتفقدوه بسبب نحيب الأطفال.

📖 والذين ترونهم يبكون وينوحون، كان لا بد لهم أن يفرحوا إذا عرفوا ما أنتم تعرفونه وتدركونه. إلا أنهم يظنون أن الحياة على الأرض هي الوحيدة وليس ما بعدها. وانه بعد انتهائها مع موت الجسد، ليس من حياة خاصة بالنفس.

📖 فلو عرفوا أن هناك حياة أخرى لا موت فيها، ولا ألم، بل سرور لا ينقطع، لاعتبروا هذه كأنها لا شيء، وتاقوا إلى الأبدية. هذه الحياة عابرة، ومتقلبة، وغير أكيدة، لا بل غير قادرة أن تحتفظ بالوفاء لعشاقها. وكل الذين وضعوا رجاءهم وثقتهم فيها، منذ بدء العالم، قد قوضتهم. والذين رغبوا بها، خدعتهم. والذين افتخروا بها، جرحتهم.

📖 لقد كذبت على الجميع. الجميع انخدعوا وخاب أملهم، أما هي فقد أثبتت زيفها. ولكن يا ليتها خدعتهم فقط، فهي قادت الناس إلى خطأ فادح. والأسوأ أن الحياة الدنيوية قادت عشاقها وما تزال، نحو صروف الهمجية المختلفة.

📖 فهي تجعل الشراهة والسكر، نبع بهجة للشرهين، وتحرك عشاق اللذة إلى الشهوات، وكل الموبقات والمفاسد، وتعلم اللصوص أن يسرقوا، والغاضبين أن يغضبوا، والكذبة أن ينافقوا ويخادعوا.

📖 وتزرع النفور بين الرجال وزوجاتهم، والعداوة بين الأصدقاء، والخصومات بين الودعاء، والظلم بين أهل العدل والبر، والعراقيل بين الأخوة. الحياة الدنيوية تنتزع العدل من القضاء، والطهارة من الأعفاء، والفهم من الحكماء، والأخلاق من أهل المناقب والقيم.

📖 ولماذا لا نذكر الجرائم الشنيعة التي تقود عشاقها إليها، فالأخ يقتل أخاه، والابن أباه، والصديق يقود صديقه إلى التهلكة والموت. ولمي تحرضهم، عمدت إلى كل هذه الجرائم.

📖 ولكن لمصلحة من كل هذا؟ وعلى أي رجاء؟

📖 أليس ذلك حبا بهذه الحياة، التي تستهوي عشاقها، فيمقتون بعضهم، ويسيئون لبعضهم، وكل واحد منهم يطلب الحياة الأفضل، والسعادة الأمثل لنفسه فقط؟

📖 لماذا يقتل اللص المسافر، والغني الفقير؟

📖 لماذا يهين المتكبر المتواضع؟ لماذا يضطهد الظالم البريء؟

📖 هذا كله يقوم به عشاق هذه الدنيا، فهم يتوقون إلى العيش في هذا العالم، والاستمتاع به، وهذا العالم يوحي بالشرور لأحبائه وخدامه، ويولد الموت الأبدي، الذي عرفه الذين خلقوا للحياة الأبدية، إلا أنهم سلموا ذواتهم للأمور الزائلة، فصاروا عبيدا للشراهة، والملذات، وشهوة العين، وبها سقطوا إلى الجحيم دون أن يتمكنوا من حمل ملذاتهم وأمتعتهم معهم".

📖 ويتابع سبستيان مخاطبا أخوته الشهداء وقائلا: "وهذه الحياة الزائلة تغريكم عبر نصائح أصدقائكم الرديئة، كي تعودوا عن سعيكم إلى الحياة الأبدية. إنها تعلمكم أيها الأولياء المحترمون، وبفعل دموعكم التي لا إحساس فيها، أن تضلوا أبناءكم، وتحولوا دون ذهابهم إلى الجندية السماوية، إلى الكرامة الخالدة، التي لا يشوبها فساد، وإلى السكن مع الملك السماوي.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٤٩

📖 وهي تغريكن أيتها الزوجات الضعيفات، المقترنات بالقديسين، كي تغرين عقول الشهداء، ليحيدوا عن غايتهم الحسنة، فيختاروا الموت بدل الحياة، والعبودية بدل الحرية.

📖 أما إذا أخذوا بنصائحكن، فإنهم سيعيشون لوقت قصير، ليعودوا بعده فينفصلوا عنكم بالموت، فلا تلتقين بهم بعد ذلك، إلا في العذابات الأبدية، حيث تلتهم السنة اللهيب نفوس الذين لا إيمان عندهم، وحيث أفاعي الطرطروس تلتهم أفواه المجدفين، وتمرمر صدور الزناة- حيث البكاء المر، والنحيب الدائم عند الذين في العذاب، وأنتم أنفسكم تحاولون أن تنأوا بأنفسكم عنها.

📖 اسمحوا لهم من جديد أن يندفعوا إلى الأكاليل المعدة لهم.

📖 لا تخافوا، فهم لن ينفصلوا عنكم، بل سيذهبون ليعدوا لكم منازل في السماوات، لتنعموا معهم أنتم وبنوكم، بالبركات الأبدية. فإذا كانت البيوت الحجرية تريحكم ههنا، فكم هو بهاء المنازل السماوية، التي تبلسم جراحكم، حيث الموائد من ذهب خالص، وحيث تسطع منازل الختن بنور المجد، كما لو أنها مرصعة بالحجارة الكريمة، وحيث الحدائق الدائمة الاخضرار، والأزهار التي لا تذبل، والمروج التي ترويها جداول متلألئة.

📖 وحيث الهواء عليل كل حين، ويفوح منه شذى عطر يتعذر وصفه، وحيث النهار لا ينقضي، ولا يرخي الليل سدوله، وحيث الفرح لا يذبل. ليس هناك نوح وبكاء، ولا تنهد وقلق، لا قبح ينقر العيون، ولا رائحة كريهة من أي نوع، ولا صوت ينم عن حزن، ولا يسمع ما هو حزين.

📖 فالعين لا ترى إلا الجمال، والأنف لا يشم إلا الشذى المعطر، والأذن لا تسمع إلا ما هو مبهج، ومفرح، ومسر.

📖 هناك جوقات الملائكة، ورؤساء الملائكة، ينشدون على الدوام، وهم يمتدحون الملك الأبدي. لماذا تزدري هذه الحياة، وتطلب تلك؟ أهو من أجل الغني؟ فالثروة تمضي، أما الذين يطلبون الغنى، فليصغوا لما يقوله المال لهم: "أنتم تعشقونني، وتتمنون لو أبقى لكم.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٥٠

📖 بعد مماتكم لا أتبعكم، وفي حياتكم أكون أمامكم. وإذا كنتم تريدون أن تجعلوني أمامكم، دعوا مقرضي المال، والمزارعين العاملين، يكونون مثالا لكم. فهذا يعطي المال لذاك، أملا أن يستوفي الضعف. والمزارع يزرع الأرض طمعا في مئة ضعف. والمدين يرد للدائن ضعفين. والأرض تعيد للزارع مئة ضعف. أما إذا جعلتم ثروتكم في عهدة الله، أفلا يعيدها لكم أضعافا، وأضعاف؟ اجعلوا ثروتكم أمامكم، وجاهدوا كي تسيروا أنتم إلى الأمام قدر المستطاع.

📖 ما نفع الحياة الزائلة، حتى لو عاش الإنسان مئة عام؟ ألا تكون ملذات الحياة كلها وكأنها غير موجودة؟ وحدها الذكريات تبقى من مسافر، أمضى معنا يوما واحدا.

📖 في الحقيقة أن من لا يعشق الحياة الأبدية السامية، مجنون وأحمق لكونه غريبا عن السعادة، والفرح الحقيقيين. عديم الإدراك من يخشى

فقدان هذا الوجود العابر، مقابل تلك الحياة، حيث البهاء، والغني، والفرح، التي تبدأ دون أن تنتهي، بل تبقى إلى منتهى الدهور.

📖 إن الذين لا يريدون أن يحبوا الحياة الأبدية، يحيون ههنا عبثا، فهم سيقطعون في موت أبدي، وفي الجحيم الذي ناره لا تطفأ، وبؤسه لا ينتهي، وعذاباته دائمة، وحيث الأرواح الشريرة تطلق سهامها النارية، وأسنانها ضخمة كعاج الفيلة، وأذيالها مؤلمة كالتي للعقارب، وعيونها كعيون الأسود المزمجرة، التي مجرد النظر إليها يحدث هلعا عظيما، وآلاما لا تطاق، ومرا ليس كمرارته.

📖 ويحي لو قدر للمرء أن يموت وسط هذه المرعبات والعذابات؟

📖 إلا أن ما هو أشد هو، هو أنهم لن يعيشوا هناك على الدوام، وذلك لأنهم سيموتون على الدوام. ولن يمحوا، كي يذوقوا العذابات التي لا نهاية لها، بل يبقون لا يتغيرون في شكلهم، كي يتم افتراسهم كل حين بأنياب الأفاعي، وتلاك أطرافهم. لتبقى طعاما للأفاعي السامة، والدود الذي لا نهاية له.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٥١

📖 إن الاستعمال الصحيح للحياة الأرضية، هو أن عد أنفسنا للحياة الأبدية. لنكمل يا إخوتي محجتنا الأرضية القصيرة، جاعلين هنا أن نرضي الله، فنقترض من العالم ما هو ضروري وحسب.

📖 ويقول الرسول: «أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة، فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون .... لأن محبة المال أصل جميع الشرور» {١ تي ٦: ٦ ـ ١٠}

📖 ومحبة المجد، ومحبة الملذات، من شأنها أن تقود الناس إلى البؤس الأخلاقي، والهلاك، تماما كما تفعل محبة المال. إن محبة العالم قوامها هذه الأهواء الثلاثة العظمى.



{٢١}

القديس ديادوخوس الناسك

📖 **٤ـ** كل الناس مخلوقون على صورة الله، ولكن على مثاله تُمنح فقط لهؤلاء الذين من خلال الحب العظيم، أحضروا حريتهم للخضوع لله.

📖 لأنه فقط عندما لا نكون لأنفسنا، نصبح على مثال هذا الذي بواسطة الحب صالحنا لنفسه. لا يستطيع أحد أن يحقق ذلك إذا لم يحث نفسه ألا تتشتت بالبريق الزائف الذي لهذه الحياة.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٤٦

📖 **١٨ـ** الشخص الغير منفصل عن الاهتمامات الجسدية، لا يستطيع أن يحب الله حقيقة، ولا أن يكره الشيطان كما يجب عليه. لأن مثل هذه الاهتمامات {العالمية} هي حمل وحجاب في نفس الوقت.

📖 إن فكره لا يستطيع أن يُميز المحكمة التي ستحاكمه، ولا يستطيع أن يتنبأ بالحكم الذي سيُحكم به في محاكمته لكل هذه الأسباب، إذاً فالانسحاب من العالم لا يُقدر بثمن.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٥١



📖 **٥٥ـ** لن ترغب النفس في الانفصال عن الجسد، إلا إذا صارت غير مبالية بالهواء نفسه التي تتنفسه.

📖 كل الحواس الجسدية مضادة للإيمان، لأنها تهتم بالأشياء التي تختص بهذا العالم الحاضر. بينما الإيمان يهتم فقط ببركات الحياة الآتية. وهكذا فلا يجب أبداً على من يتبع الطريق الروحي، أن ينشغل بشدة كبيرة بأشجار متفرعة بجمال أو ظليلة.

[٢٦٢] كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٦٢



📖 أو الينابيع المتدفقة بصفاء، أو المروج الوردية، أو المنازل الأنيقة، أو حتى زيارات أسرته، ولا يجب أن يتذكر أي شرف عام كان قد منح له، يجب أن يكون مكتفياً بشكر بالضروريات فقط، معتبرا هذه الحياة الحاضرة كطريق يمر في أرض غريبة، مقفراً من كل جاذبيات دنيوية. لأنه فقط بتركيز ذهننا بهذه الطريقة نستطيع أن نلتزم بالطريق الذي يؤدى الى الخلود.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٦٣

📖 **٦٥ـ** متى أصبح الطريق الروحي حقيقة لنا. فسوف نجد أنه من الملائم والمفيد أن نتبع وصية الرب، ونبيع كل ممتلكاتنا فوراً، موزعين المال الذي نستلمه (ق.م. مت ١٩ :٢١)، أفضل من أن نهمل هذا الأمر، بحجة إننا نريد أن نكون دائما في الوضع الذي فيه نطيع الوصايا. في المقام الأول، سوف يؤمن هذا تجردنا التام، وفقراً، الذي هو بالتالي منيع، ومحصن ضد كل فوضى ومقاضاة، حيث إنه لم يعد لدينا الممتلكات التي تشعل نار الجريمة في الآخرين.

📖 حينئذ، سوف تدفئنا فضيلة الاتضاع، وترعانا بحنان أكثر من أي فضيلة أخرى، في عُرينا سوف تعطينا راحة في حضنها، مثل الأم التي تأخذ طفلها بين ذراعيها وتدفئه، عندما يسحب ببساطة طفولية ما يلبس ويرميه، ويبتهج ببراءة في عريه أكثر من كونه في ملابس جميلة. لأنه مكتوب: «الله يحفظ الصغار، أنا اتضعت والرب خلصني» (مز ١١٦:٦ س).

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٦٧

{٢٢}

ثيئودورس الناسك العظيم

📖 **١٧-** يقول القديس بولس، مشيراً إلى الإماتة التامة للشهوات: "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غلا ٥: ٢٥)، لأننا عندما نُميت الشهوات، ندمر الرغبات تماماً، ونُخضع إرادة الجسد للروح (القدس)، ونحمل الصليب، ونتبع المسيح (ق.م. مت ١٦ :٢٤) لأن الانسحاب من العالم، هو لا شيء آخر سوى إماتة الشهوات، وإظهار الحياة المختفية في المسيح (ق.م. كو٣ – ٤).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ١٥

📖 **٤٨-** طريقة حياة الراهب مملوءة حقاً بالجمال والامتياز، بشرط أن تكون طبقاً للقواعد والقوانين، التي وضعت بواسطة مؤسسيها وقوادها، التي يتم تعلمها كما كانوا بالروح القدس.

📖 المحارب الذي للمسيح، يجب أن يكون أسمى من الأشياء المادية، وأن ينفصل عن كل أفكار أو أفعال دنيوية، لأنه كما يقول القديس بولس: "ليس أحد وهو يتجند، يرتبك بأعمال الحياة، لكي يرضى من جنده" (٢ تى٢: ٤).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ٢١

📖 **٤٩-** الراهب، بناء على ذلك، يجب أن يكون منفصلاً عن الأشياء المادية، يجب أن يكون نزيهاً خالياً من كل رغبات شريرة، غير ميال للمعيشة الناعمة، غير مدمناً للخمر، غير كسلاناً، غير متراخياً، غير محباً للثروة، أو للذة، أو المديح.

📖 إذا لم يرفع نفسه عن كل هذه الأشياء، فسوف يفشل في تحقيق الطريق الملائكي الذي للحياة. النير سهل، والحمل هين، لهؤلاء الذين يحققونه (ق.م. مت ١١ :٣٠)، الرجاء المقدس يقويهم في كل شيء.

📖 هذه الحياة وكل أنشطتها مملوءة بالبهجة، ونصيب النفس التي قد أحرزتها مبارك، ولن ينزع منها (لو ١٠:٤٢).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ٢١



٥٠- إذا تركت الاهتمامات الدنيوية، والتزمت بالجهاد النسكي، فيجب ألا ترغب في أن يكون لك ثروة لتوزيعها على الفقراء.

لأن هذه هي حيلة أخرى من إبليس، الذي ينهض البر الذاتي فيك، لكي تملأ فكرك بالقلق، وعدم الراحة، حتى ولو كان عندك خبز، أو ماء، فبه {فقط} يمكن أن تفي واجبات الضيافة.

وحتى إن كنت لا تملك هذه، ولكن ببساطة ترحب بالغريب، وتعطيه كلمة تشجيع، فلن تكون فاشلاً في الضيافة. فكر في الأرملة التي ذكرت في الإنجيل بواسطة ربنا: بفلسين فاقت الهبات السخية التي للأغنياء (ق.م. مر :١٢ ٤٢:٤٤).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ٢١

هذه الأشياء تنطبق على الرهبان الذين يتبعون حياة السكون.

ولكن هؤلاء الذين تحت الطاعة لأب روحاني، يجب أن يكون لديهم تفكير واحد فقط في ذهنهم، ألا يحيدوا أبداً عن أوامره، لأنهم إذا أدركوا ذلك، فأنهم يدركون كل شيء. ولكن إذا انحرفوا عن مثل هذه الطاعة الصارمة، فأنهم سوف يفشلون تماماً في الحياة الروحية، وفى كل شكل من الفضيلة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ٢٢١

٥٢- حيث إنك صَدِيق للمسيح، فدعني أعطيك قطعة النصيحة الإضافية هذه: يجب أن تشتاق لأن تعيش في غربة، حراً من شروط وطرق بلدك. لا تؤسر بالقلق على والديك، أو بواسطة روابط العاطفة لأقاربك. لا تمكث في مدينة لكن ثابر في البرية، قائلاً مثل النبي: "ها أنا ذا كنت أبعد هارباً وأمكث في البرية "(مز ٥٥: ٧ س).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ٢٢١



٥٣- ابحث عن الأماكن التي هي منعزلة وبعيدة عن العالم.

📖 وحتى إذا كانت هناك ندرة للضروريات في المكان الذي تختاره، فلا تخاف إذا ألتف حولك أعدائك كالنحل (ق.م. مز ١١٨: ١٢)، أو يدندنون بخبث، هاجمين عليك مزعجينك بكل أنواع الأفكار.

📖 لا تخف لا تسمع لهم، لا تنسحب من الجهاد أجل، تحمل بصبر، قائلاً لنفسك دائما: «انتظرت الرب بصبر، وهو قد سمعني، وأنصت لتضرعي» (مز ٤٠:١ س). وحينئذ سوف ترى الأشياء العظيمة التي يعملها الله، معونته، عنايته، وكل تدبيره لأجل خلاصك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ٢٢١

{٢٣}

القديس مكسيموس المعترف

📖 **٨٨-** الإنسان الذي حقاً بدون ممتلكات، هو من تخلى عن كل خيراته الدنيوية، وليس له على الإطلاق أي شيء على الأرض سوى جسده، وقد عهد بنفسه إلى عناية الله والمؤمن (أي بما يمنحه إياه الله، والمؤمنين من صدقات ـ م.) كاسراً ارتباطه بالجسد.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٧٨

📖 **٨٩-** بعض الناس الذين لهم ممتلكات يمتلكونهم بطريقة خالية من الأهواء، لذلك عندما يُحرمون منهم لا يُصيبهم الفزع. مثل هؤلاء الذين قبلوا سلب أموالهم بفرح (ق.م. ع١٠ :٣٤).

📖 آخرون يمتلكون بشهوة، لذلك عندما يكونون في خطر نزع الملكية، فإنهم يصبحون محزونين جداً، مثل الرجل الغنى في البشارة الذي مضى مملوء من الحزن (ق.م. مت ١٩ :٢٢)، وإذا نُزعت منهم الملكية فعلاً، فإنهم يبقون محزونين إلى أن يموتوا.

📖 نزع الملكية إذاً، يكشف إذا كانت حالة الإنسان الداخلية خالية من الأهواء، أو مسيطر عليها بواسطة الشهوة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٧٨

📖 **٩٦-** «ظل الموت» هي الحياة البشرية. وعلى ذلك إذا كان إنسان مع الله، والله معه. فمن الواضح إنه قادراً على أن يقول: "إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً، لأنك أنت معي".

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٧٩

📖 **٩٧-** عندما يعطى الفكر انتباه للصور العقلية التي للأشياء المادية، فإنه يصبح مشابهاً لشكل كل صورة {مثلاً: إذا فكر في المال اشتهي الطمع ... إلخ}. إذا تأمل في هذه الأشياء بطريقة {كيف يستفيد منها} روحياً، فإنه يتحول بطرق متنوعة حسب أي منهم يتأمله.

📖 ولكن متى تأسس في الله، فإنه يفقد الشكل والتشبه معاً، لأنه بالتأمل في الذي هو بسيط، فهو نفسه يصبح بسيطاً، ومملوءاً بالكامل بأشعاعاً روحياً. النفس تكون كاملة إذا كان الجانب سريع التأثر منها موجها بالكامل تجاه الله.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثالثة - صفحة ٩٦

📖 **83-** في كثرة الكائنات يوجد تنوع، عدم تماثل، وتمايز.

📖 ولكن في الله، الذي هو بمعنى مطلق واحد، ووحيد، هناك أيضاً هوية ذاتية، بساطة تماثل. وبالرغم من ذلك فليس آمناً أن يكرس المرء نفسه للتأمل في الله، قبل أن يتقدم إلى ما فوق التعددية، التي أظهر هذا عندما نصب خيمة عقله خارج المحلة (ق.م. خر٣٣ :٧)، وعندئذ تكلم مع الله.

📖 لأنه من الخطر محاولة النطق بما لا يعبر عنه، بواسطة الكلمة المنطوقة، لأن الكلمة المنطوقة مشوشة بالازدواجية، أو أكثر من الازدواجية، الطريق الأكثر تأكيداً للتأمل في الوجود النقي بطريقة صامته، هي في النفس فقط، لأن الوجود النقي تأسس في وحدة، لا تنفصم، وليس بين تعددية الأشياء.

📖 رئيس الكهنة، الذي تم أمره بالدخول إلى قدس الأقداس وراء الحجاب مرة في السنة (ق.م. لا ١٦، عب ٩: ٧) يظهر لنا أن من مر من خلال ما هو غير مادي، ومقدس، ودخل إلى قدس الأقداس - أي الذي تجاوز العالم الطبيعي الذي للأشياء المحسوسة، والحقائق المعقولة بكامله الحر، من كل ما هو مصنف تحت المخلوقات التي عقلها غير مغطى وعاري- هو فقط القادر على إحراز رؤية الله.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٢٨

📖 **٨٤-** عندما نصب موسى خيمته خارج المحلة (ق.م. خر ٣٣: ٧)، أي: عندما أسس مشيئته وعقله، خارج عالم الأشياء المرئية - بدأ يعبد الله. عندئذ، بدخوله إلى الظلام (ق.م. خر ٢٠ :٢١)، أي: إلى مملكة اللاشكل، واللامادية، التي للمعرفة الروحية، واحتفل هناك بالطقس الأكثر قداسة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٢٨

📖 **٨٥-** الظلام هو: اللاشكل، واللامادية، والحالة اللاجسدية، التي تطوق معرفة النماذج الأولية لكل الأشياء المادية، من هو مثل موسى آخر يدخل فيه، وبالرغم من إنه فاني بالطبيعة، فهو يفهم الأشياء الغير فانية. ومن خلال هذه المعرفة يصور في جمال التميز الإلهي، كما ولو كان يرسم صورة التي هي نسخة طبق الأصل من جمال النموذج الأصلي.

📖 حينئذ، ينزل من الجبل، ويقدم نفسه كمثال لهؤلاء الذين يتمنون تقليد هذا التميز، بهذه الطريقة يُظهر الحب والمروءة التي للنعمة التي أخذها.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٢٨



الشيخ إفرام فيلوثيو

في العالم والعائلة

📖 ١. ليحميك ملاك الرب يا ولدي، مرشداً إياك إلى طريق الله وسبيل خلاصك، آمين. أصلي كي يعطيك الله صحة النفس، فهذه هبة خاصة بالبنوّة التي تُمنَحُ فقط لتلك النفوس المكرّسة بالكلية، لمحبة الله وعبادته. يجذب العالم الشباب كالمغناطيس، فالأمور العالمية لها قوة كبيرة على النفس الحديثة.

📖 الاستنارة التي بدأت لتوّها بتلمس اتجاهها، ومعرفة غايتها في الحياة، والواجب الذي يدعوها: "محبّة العالم عداوة الله، فمن آثر أن يكون حبيباً للعالم، فقد صار عدوا الله" {يَعْقُوب ٤:٤}.

📖 **يدخرُ الله المسرّاتِ في الأعلى للأبدية، لأنه أبدي، وكذلك نفوسنا:**

📖 ما من مقارنة بين مسرّاتِ العالم ومسراتِ اللهِ النقية، عليك أن تتعب وتنفق الأموال لتحصل على المسرّاتِ العالمية، لكنَّ عواقب متنوعة تتبع متعتها الوقتيّة، لذلك ليس صحيحاً تسميتها بالمسرات.

📖 أما مسرات الله فليس لها عواقب كهذه، لأنَّ المسرّاتِ الروحيّة الموجودة هنا على الأرض، هي أولى الثمار لسلسلة أبدية من الأفراح في ملكوت الله.

📖 وبالعكس، فمن أفسدته مسرّاتُ العالم، لا بدَّ له من تحمّل الإدانة جنباً إلى جنب مع المثير الأول للفساد، أي "الشرير".

📖 يا ولدي: لقد أعطيت لنا الحياة كمبلغ من المال، ليتاجر كلُّ واحدٍ منا من أجل خلاصه، وبحسب التجارة التي تعاملنا بها، سنصبح أغنياء أو فقراء.

📖 إذا استفدنا من "مال الوقتِ"، متاجرين لزيادة ثروتنا الروحية، فعندئذ سنغدو حقاً تجار خبراء، وسنسمعُ الصوت المبارك: "نعِمَّا

أَيُّها العَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ، قَدْ وُجدت أميناً في القَليل، فَسَأُقِيمُكَ عَلَى الكَثِير، أُدخُلْ إِلَى فَرَح رَبِّكَ" {متى ٢٥:٢٣}.

📖 كل واحدٍ منا مُطالب بتقديم حساب دقيق في نهاية حياته:

📖 كيف وأين صرفنا مالَ الوقت، والويل لنا إذا بدّدناه في السينما، وفي التسليات، وفي الفسق، وفي الأحلام التافهة، وفي المتعة الشهوانية. عندها أي دفاع سيقدر فمنا المطبق على التلفظ به؟ وكيف سنتمكن من رفع أعيننا ورؤية مسيحنا؟!!! عندما يعدد إحساناته التي لا تُحصى، التي أغدقتها علينا محبته اللامحدودة بغزارة؟

📖 ما زال أمامنا متسع من الوقتِ، فحتى الآن لم يُصرف مالُ الوقتِ كلّه، وهو تحت تصرفنا. فلنتأمل هذا العالم التائه الساعي إلى سرقتنا. لنبعده عنا مثل كلب ميت متعفن، مسارعين لنشتري بهذا المال أعمالاً ثمينةً، تزداد لمعاناً إذا اختبرت بالنار، كهدايا جديرةً بربنا القدوس، ملائمة للاستخدام كزينة في أورشليم السماوية المقدَّسة.

📖 يجب ألا نشتري قشاً، أي "أعمال الظلمة المستحقة للعقاب"، لأننا سنذهب معها للأسفل، إلى نار الدينونة الأبدية، حيث سيحصدُ الناس الذين اختلسوا عطايا الله ما قد زرعوه. ازرع أعمالاً صالحةً مع دموع، وفي وقت الافتقادِ ستحصد أغمار التمتع بالحياة الأبدية!

📖 ٢. الله هو الذي سمح باختباركم، فهو يدربكم للمعركة مثل الجنود الذين يُدربون بواسطة أتعاب شاقة. فهؤلاء يتعلمون في البداية نظرية الحرب، ثمّ يهرعون للمعركة لدى {سمعهم} صوتِ البوق في الحرب الحقيقيّة، لكونهم مدربين، واثقين كيفية القتال، وهم على أتم الاستعداد للتضحية بذواتهم، في سبيل قضيتهم ومفاهيمهم

📖 أنتم في وضع مشابه أيضاً: لقد دعيتم لتصبحوا جنوداً للمسيح، تحاربون عدوه، وهو يدربكم كي تتحققوا من محبّتكم له: "مَنْ كَانَتْ

عِنْدَهُ وَصَايَايَ وحَفِظَهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، والَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ وأُظْهِرُ لَهُ ذاتي" {يُوحنا١٤: ٢١}.

📖 **تشجعوا يا أولادي:**

📖 ابقوا مخلصين ومكرَّسين للرب، الذي يحبّكم محبة كاملة.

📖 قبل بدء المعركة، يرفعُ القائد من معنوياتِ جنوده بإنشادِ أغنيات الحرب، ورواية الكثير من قصص الأعمال البطوليّةِ، ليُشعل فيهم إحساس التضحية بالذات. هذا التكتيك الحربي يعطيهم قوةً عظيمة، ويشجعهم في المعركة الوشيكة.

📖 هكذا علينا أن نتأمل، كما فعل القدّيسون، في جهادات الشهداء، والرهبان القديسين: كيف عاشوا حياتهم بنسك، كيف هجروا العالم والبشر، ولم يمنعهم أي شيء من السير في الطريق الذي يقود إلى يسوع. سيقوّي هذا التأمّل عزمكم، ورغبتكم.

📖 فأشخاص كثيرون لم يكونوا واعين للفخاخ المخفية، ولذلك استسلمت نفوسهم للتجربة، وخسروا رجاء الحياة الأبدية

📖 **تأملوا في محبة يسوعنا، لأنها ستغلبُ أيَّ محبّةٍ طبيعية أخرى:**

📖 كلما تخلينا عن المزيد من الأمور، كلما تمتعنا أكثر بمحبة الله.

📖 لنثبت ناظرينا فوق، حيث يجلس يسوعُ عن يمين الله. لتنظر أعيننا نحو الأعلى، حيث الأشياء الأبدية الأزلية، وليس نحو الأسفل، فكل شيء هنا تراب ورماد.

📖 تفكروا في نعيم السَّماوات، حكمة الله غير المحدودة كائنة هناك، وكذلك الجمال الفائقُ الوصف، الألحانُ الملائكيّة، غنى المحبة الإلهية، الحياة الخالية من الألم، هناك ستزول الدموع، والتنهدات، وسيعم الفرح فقط، المحبة، السلام، الفصحُ الأبدي، وابتهاج لا نهاية له: "يَا لِعُمْقِ غِنَى الله وَحِكْمَتِهِ وعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الإِدْرَاكِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاستقصاء!" {رومية ١١: ٣٣}.

📖 "مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَدْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" {١كورنثوس ٢:٩}.

📖 **انتبهوا للصلاة، ثابروا عليها، وهي سترتب كل شيء:**

📖 لا تتنازلوا أبـــداً، وابقوا ثابتين في هدفكم المقدَّس، التصقوا بيسوع لتعيشوا سعادة روحية. السعادة موجودة في المسيح فقط، لا في أي مكانٍ آخر. فما يُدعى "سعادة" خارج المسيح هو تسمية غير صحيحةٍ، لأنَّها تُكتسب بوسائل تستحق التوبيخ، وتنتهي بسرعة، وتقود الإنسان إلى التعاسة الأبدية.

📖 جاهدوا يا أولادي: فالملائكة تحيك الأكاليل بأزهار الفردوس: يعتبر مسيحنا الجهاد كاستشهادٍ - وما هو الأمر الأكثر امتيازاً من أن تكون شهيداً للمسيح!

📖 **٣. لقد تلقيت رسالتكَ يا ولدي:**

📖 وابتهجنا كلّنا لرغبتك الوطيدة، وطموحك الرائع بالرهبنة: "خير لي أن أكونَ صُعْلُوكاً في بيتِ إلهي، من أن أسْكُنَ في مساكن الخطاة" {مزمور10:83}. لا تفصلك آية محبّة أُخرى عن محبة المسيح، واعتبر كل شيء نفاية كي تربحه. آلام هذه الحياةِ الحاضرة لا تُقارَنُ مع المجد المستقبلي الذي سيعطى للمجاهدين {رومية ٨:١٨}.

📖 الآن هو وقت الجهاد، والأحزان، والأتعاب من أجل الله، أمـا الزمن الآتي فهو وقتُ أكاليل المجدِ الأبدي، وقتُ الجوائز، والمدائح، والسكنى مع الملائكة القديسين بجوار عرش الله.

📖 يمر الشباب بصمت، تتوالى السنوات بسرعة وبشكل غير مدرك، مثل الماء في الجدول، وتختفي الساعاتُ كالدخان في مهب الريح. هكذا تمر الحياة الحاضرة وتتلاشى.

📖 يتقدّم مجاهدو الله نحو جوائز المجد الأبدية، أما الكسالى، ومحبو العالم، فيقتربون من الدينونة الأبدية مع الشياطين، ستتحول إغراءاتُ العالم ومسراته لكل الذين ابتهجوا بها، إلى ألم وحزن أبديين. إذا لم يتوبوا. أما بالنسبة للذين أحبّوا الله، فقليل من الحرمانِ سيكافأ بهناء أبدي، وببركات من لدنه.

📖 **لا تدع العاطفة العائلية تعيقُكَ:**

📖 تفكّر بإنك ستكون وحيداً في ساعة الموت، {وإنك} محتاجاً {فقط} لمعونة الله. فإذا أحببته أكثر من أهلك، فستحصل عليه. أما إذا استسلمت، فستحصد أغمار الندم المرّ لوحدك.

📖 لهذا، اتخذ قرارك، وابدأ حياتكَ الجديدة من أجل محبّة مسيحنا

📖 **٤. إلى إحدى بناته الروحيات:**

📖 كل شيء يعتمدُ على إرادتك. تضرعي إلى سيدتنا الكلية القداسة بحرارة، كي تزيد رغبتك المقدَّسة اضطراماً، فتقرري بإنكار ذات أن تهجري العالم الفارغ مع ذلك الحلم المدعو "الحياة". وأن تتبعي المسيح الختنَ الذي سيمنحكِ ذاته، ومحبته العذبة، وسيجعلكِ مستحقةً لتكوني وريثة لملكوته.

📖 توسلي للعذراء كي تعينكِ في اتخاذ القرار المقدَّس، وعندما تفعل ذلك، ارسمي إشارة الصليب، واتبعي صوت يسوع الخلاصي القائل: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَتْبَعَنِي فَلِيَكْفُرْ بِنَفْسِهِ، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَبَعْنِي" {متى ١٦:٢٤ ١٤٤}.

📖 لن يساعدنا أحدٌ في ساعة الموتِ المخيفة، إلا الأعمال الصالحة التي قمنا بها من أجل الله ونفوسنا.

📖 لذلك، وبما أن الحياة الرهبانية بالمجمل تتكوّن من الأعمال المفعولة من أجل الله، الموصلة إيانا لخلاص نفوسنا، فلماذا لا نضحي بكلّ

شيء لنحيا حياة كهذه، تجعلنا أغنياء في ملكوتِ السَّماءِ؟ "فَإِنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ العَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ وَنَفْسَهُ؟" {مرقس ٨: ٣٦}.

🕮 **حياة الإنسانِ معلقة بخيط رفيع في كل خطوة. إنها معلقة بالميزان:**

🕮 كم من البشر استيقظوا في الصباح ولم يشاهدوا المساء؟

🕮 كم من ناموا ولم يستيقظوا؟ بالفعل، حياة الإنسان هي منام. يرى المرء في الحلم أموراً غير موجودة، كأن يشاهد نفسه مكلّلاً كملك، لكن عندما يستيقظ يدرك أنه مجرد إنسان فقير.

🕮 في الواقع في هذه الحياة التي نعيشها، يتعب الإنسان ليصبح ثرياً، مثقفاً، عظيماً، وليحصل على حياة مريحة. لكنَّ الموتَ يأتي ويهدم كل شيء، فيأخذ الآخرون كل ما تعب من أجله في حياته، أمَّا هو فيغادر الحياة بضمير مذنب، ونفس قذرة.

🕮 من هو الإنسانُ الحكيم الذي سيفهم ذلك، ويهجر هذه الأمور تابعاً المسيحَ الختنَ، فينال مكافأة أفعاله أبدياً في ملكوت الله؟

🕮 تذكري دوماً يا ابنتي الموت، ومحاكمة الله التي لا بد لنا من نجتازها، وتفكري فيها لتزداد مخافة الله لديكِ، وابكي خطاياك، فالدموع تعزّي النفس.

🕮 **٥. يا ابنتي الروحية:**

🕮 أصلّي ليرافق الفرح والسلام الإلهيان حياتكِ، آمين.

🕮 تلقيت رسالتك، وعرفتُ فرحَكِ. أتضرّعُ ليكون هذا الفرح الثمرة الأولى لحصاد روحي متواصل، لحياة جديدة مكرَّسة بكاملها لمحبة الله المنقطعة النظير.

📖 لقد اختبرتِ الآن ثمار الروح. وإذا كان هذا القليلُ الذي اختبرته قد قواكِ هكذا، فماذا سيحصل عندما تجدين ذاتك في محيط روحي بالكلية!

📖 **سنتعرض للتجارب في كلّ مكانٍ إلى نهاية حياتنا:**

📖 حتى في الدير، وفي البرية، إذا حدث وكنا هناك، عندما نكون بعيدين عن العالم، فلدينا الحرية لنخوض الحرب في مكان مفتوح، حيث سنكون قادرين على جمع الإمدادات الروحية لمعونتنا، راجين الظفر أبدياً بالجائزة التي دعينا إليها في السَّماء {فيلبي٣:١٤}.

📖 ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب تلك المدينة المجيدة، الأبدية، والآتية {عبرانيين ١٣:١٤ ١٤٧}.

📖 هيئة هذا العالم في زوال {١كورنثوس ٧:٣١}، أما الذي يفعل أعمالاً صالحةً فسيبقى إلى دهر الداهرين. جاهدي بكل قواكِ، لا تُفرحي الشيطان بإهمالك واجباتك، لكن أذقييه مرارة بإنجازها بدقة وحماسة.

📖 لن يتوقف الشيطان عن رميك بسهام مسممة، بأفكار متنوعة، وخاصةً بالأفكار القذرة. فجهزي ذاتك للحرب بشجاعة لتنالي إكليلاً لا يذبل. عندما يراودكِ فكر سيء، اقضي على الوهم فوراً، وردّدي الصلاة، وانظري كيف يأتي الإنقاذ بسرعة!

📖 لا تجزعي عندما تشاهدين المعركة، مخافة أن تخسري معنوياتك، لكن استدعي الله الكلي القدرة، وتواضعي.

📖 وبخي نفسَكِ كثيراً، مقتنعةً أنّ هذا ما هو أنت عليه بالحقيقة. ثم ابدئي المعركة من هذه النقطة بالصلاة. احذري، فالحرب التي نخوضها ليست بسيطةً: علينا أن نحارب السلاطين والقوات، وهذا يتطلب حذراً وانتباهاً، فالأمرُ الجيد لن يكون كذلك إذا لم يُفعل بالشكل الملائم.

📖 أصلي لتخوضي حرباً جيّدةً، وانتبهي للناس الذين ترافقينهم.

مع الكثير من الصلوات والبركاتِ، شيخك الوضيع
كتاب نصائح من الجبل المقدس ج١ الشيخ إفرام فيلوثيو ـ صفحة ١٣١ ـ ١٣٨

{٢٥}
كتاب بستان الرهبان

أتفق اثنا عشر من القديسين الحكماء ... ورغب بعضهم إلى بعض في أن يذكر لهم طريقة نسكه، لينتفعوا

📖 **فقال الأول:** "أنا منذ بدأت بالانفراد، صلبت ذاتي عما هو خارج عنى، وجعلت فيما بين نفسي وبين الأشياء الجسمانية سوراً، وصرت في بيتي كمن هو داخل السور، فلا ينظر إلى ما هو خارج عنه، فكنت أتأمل ذاتي فقط، منتظراً الرجاء كل وقت من الله.

📖 وصورت الأفكار الخبيثة بصورة العقارب والحيات، فمتى أحسست بها متحركة فيَّ طردتها وأبعدتها، بالغيظ، والتهويل، وما كففت في وقت من الأوقات من الغضب على نفسي وجسيمي، لكيلا يعملا عملاً شريراً".

📖 **وقال الثاني:** "أنا منذ زهدت في العالم، قلت في نفسي، اليوم ولَّدتَ، فأترك ما مضى، وابتدئ بالعبادة لله. وأنزلت نفسي منزلة الغريب، في المكان الذي من شأنه أن ينصرف غداً".

📖 **وقال الثالث:** "أنا من بكرة النهار، اطرح ذاتي على وجهى أمام ربى، وأقر بجرائمي، ثم أتضرع للملائكة أن يسألوا الله العفو عنى، وعن الناس جميعاً، ثم أطوف أماكن العذاب بعقلي، وأبكى وأنوح، إذ أرى أعضائي مع الذين يعاقبون ويبكون".

📖 **وقال الرابع:** "أنا أتصور نفسي جالساً في جبل الزيتون مع ربنا وملائكته، وأقوال لنفسي: منذ الآن لا تعرف أحداً بالجسد، بل كن مع هؤلاء دائماً بمنزله مريم الجالسة عند قدمي السيد، لتسمع أقواله سماعاً مطيعاً، كقول ربنا. "كونوا أطهار لأني طاهراً، كونوا كاملين مثل أبيكم الذي في السماء فإنه كامل، تعلموا منى فإني وديع، ومتضع بقلبي".

📖 **وقال الخامس:** "وأنا أتصور الملائكة صاعدين ونازلين في استدعاء النفوس، وأتوقع وفاتي كل يوم، وأقول: مستعد قلبي يا إلهي".

📖 **وقال السادس:** "أنا أستشعر كل يوم أنني أسمع من ربنا هذه الأقوال. "أتعبوا من أجلي فأنيحكم، أن كنتم أولادي فاستحوا منى كأب محب، وأن كنتم إخوتي فوقروني، إن كنتم أحبائي فاحفظوا وصاياي، أن كنتم رعيتي فأتبعوني".

📖 **وقال السابع:** "أنا أذكر نفسي بهذه: وهي: الأمانة، والرجاء، والمحبة، حتى أنجح بالأمانة، وأفرح بالرجاء، وأكمل بالمحبة لله والعبادة".

📖 **وقال الثامن:** "إني رأي المحتال طائراً، طالباً واحداً يبتلعه، وأرفع نظري العقلي إلى إلهي، واستنجد به عليه في ألا يدعه يقوى على أحد، وخاصة على الخائفين منه".

📖 **وقال التاسع:** "إني أرى كل يوم كنيسة القوات المعقولة. وأعاين رب المجد، في وسطها لامعاً جداً، واسمع نغماتهم في تسابيحهم التي يرفعونها إلى الله، بمنزلة من قد فهم ما هو مكتوب: "إن السماوات

تخبر بمجد الله"، فاحسب كل ما على الأرض رماداً وكناسة، فيزول عنى الضجر، والتعب، والغم.

📖 **وقال العاشر:** "أنا أرى الملاك الذي معي قريباً مني، وصاعداً بأعمالي وأقوالي، فأحفظ ذاتي، وأتذكر قول النبي: "سبقت فرأيت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني لكيلا أتزعزع".

📖 **وقال الحادي عشر:** "أنا أضع وجهي على ضبط الهوى، والعفة، وطول الروح، والمحبة، وأقول لنفسي: لا تنامى".

📖 **وقال الثاني عشر:** "أما أنتم فلكم أجنحه من السماء، طالبين ما في العلا، فقد انتقلتم بالنية من الأرض، وتعريتم من هذا العالم، فأنتم أناس سيمائيون، أو ملائكة أرضيون.

📖 وأما أنا، فاذا قست نفسي بكم، أكون غير مستحق الحياة، لأني أعاين خطاياي أمامي في كل حين، وأينما توجهت تتقدمني، وقد حكمت على ذاتي إني في جملة الذين تحت الأرض قائلاً: سأكون معهم، إذا كنت مستوجباً أن أكون قريبهم.

📖 وأبصر هناك الدود، والحسرات، والعبرات المتصلة المرة، وأقواما تقعقع أسنانهم {مرتعشين} بجملة جسمهم، من رؤوسهم إلى أرجلهم، وأطرح ذاتي على الأرض، وأنثر الرماد عليَّ، متضرعاً إلى الله، في ألا أباشر تلك العقوبات.

📖 وأنظر أيضاً بحر نار يغلى، ويعج، يتوهم من يبصره أن أمواجه تبلغ إلى السماء، وملائكة متنمرين يطرحون أناساً لا يحصون في ذلك البحر المريع، وكلهم يعجون بولولة عظيمة، ويحترقون كالقش، وقد ارتدت عنهم رافات الله، لأجل آثامهم.

📖 وأنتحب على جنس البشر، وأتعجب كيف يجسر أحد أن يتكلم كلمة، أو ينظر نظرة بمخالفة، وقد أعدت هذه العقوبات، لكل من لا يؤمن بالإله، ويطيع وصاياه.

📖 وبهذا أضبط النوح في نفسي، والدموع في عيني، وأحكم على ذاتي بأني لست أهلاً للسماء، ولا للأرض، متشبها بالنبي القائل: "صارت دموعي لي خبزاً نهاراً وليلاً".

📖 فهذه أقوال وسيرة الآباء المغبوطين لمن أهتدى بأقوالهم، واقتدى بأفعالهم، ومن ربنا نسأل العفو والعون، وله نقدم التسبيح والشكر، ولأبيه الصالح، وروح قدسه، الآن، ودائماً آمين

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٦١ ـ ١٦٢

📖 **وقال أحد الشيوخ:** "إذا كان الراهب حريصاً مجاهداً، فإن الله يطلب منه ألا يرتبط بشيء من أمور هذه الدنيا، لئلا يشغله ذلك عن ذكر ربه، وعليه أن يطلب إليه بلجاجة وبكاء ليغفر الله خطاياه ".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢

📖 **وقال شيخ:** "كل من ذاق حلاوة المسكنة، فإنه يستثقل ثوبه الذي يلبسه، وكوز الماء الذي يشرب به، لآن عقله قد أشتغل بالروحانيات، فإذا ما أرتبط الراهب بالدنيا وما فيها، وصنع هواه، فإن جميع تعبه يضيع سدى".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢

📖 **وقال أنبا أبللوا:**

📖 "لتكن عندكم هذه علامة عظيمة للنجاح، متى اقتنيتم عدم الشهوة لشيء ما من أمور العالم، لآن هذا هو فاتحة جميع مواهب الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٢

📖 **وقال شيخ:** "ينبغي ألا نرغب في نياح هذا العالم، لئلا يقال لنا: قد أخذت خيراتكم في حياتك".



📖 حدث أن شيخاً مغبوطاً أخذ عاموداً صغيراً، وخيطاً صغيراً، وقال: "من ذا الذي يغتم على فقد هذه الأشياء الحقيرة، ويحقد بسببها إن كان عاقلاً، لعمرى، أن من استبصر في قدر هذا العالم الزائل كله، فلن يعتبره سوى اعتباره لهذه الأشياء الحقيرة.

📖 ومع هذا أقول: إنه لن يضر الإنسان أن يكون له أشفاق على شيء ويأسف على فقده فقط، بل وعلى جسمه الذي هو أكرم من كل ما يمتلكه عنده، لأننا قد أُمرنا أن نتهاون بأنفسنا وأجسادنا، فكم يجب علينا على أكثر لحالات أن نتهاون بما هو خارج عنا.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٣



📖 **وقال شيخ:** "كما إن عيني الخنزير تنظران إلى الأرض ولا يرفعهما، كذلك كل من أحبت نفسه اللذات العالمية، بصعوبة يرفع عقله إلى الله، ويهتم بشيء مما رضيه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٣



📖 **سأل أخ شيخاً قائلاً:** "لماذا إذا أنا مشيت في البرية أكون مرتعباً خائفاً؟ فقل له الشيخ: "ذلك لآنك لا زلت حياً في أمور الدنيا".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٧٣



📖 **قال القديس أنطونيوس:**

📖 "يجب أن يكون خوف الله بين أعيننا دائماً أبداً. وكذلك ذكر الموت، وبغضه العالم، ونتجنب كل ما فيه من راحة، ولذة للجسد، وأن نزدري هذه الحياة الفانية، لنحب الله ونحيا له.

📖 لأنه سوف يطلب منا هذا في يوم الدينونة، ما إذا كنا قد جعنا، أو عطشنا، أو تعرينا، أو تنهدنا، أو حزنا من كل قلوبنا، أو امتحنا لأنفسنا هل نحن مستحقون لله، فلنؤثر الحزن لكي نجد الله، ولنستهن بالجسد لكي تنجو أنفسنا من العذاب".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤



📖 **قال أنبا موسى الأسود:**

📖 لنرفض شرف العالم وكراماته، لنتخلص من المجد الباطل.

📖 لا تهتم بشئون العالم كأنها غاية أملك في هذه الحياة، وذلك لتستطيع إن تخلص ـ أبغض كلام العالم كي تبصر الله بقلبك، لآن الذي يخلط حديثه بحديث أهل العالم يزعج قلبه.

📖 محبة أهل العالم تظلم النفس، والابتعاد عنهم يزيد المعرفة.

📖 الذي يريد أدراك الكرامة الحقيقية، عليه ألا يهتم بأحد من الناس، ولا يدينه. وكلما يصلى تنكشف له الأمور التي تقربه من الله فيطلبها منه. ويبغض هذا العالم، وهكذا فإن نعمة الله تهب له كل صلاح.

📖 إن الإنسان الذي يهرب من العالم يشبه العنب الناضج، أما الذي يعيش بين مباهج أهل العالم، فإنه يشبه العنب الحُصرم.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١٤



📖 كان أخ مسرعاً في الذهاب إلى المدينة، فلما سأل شيخاً مشورة صالحة، قال له الشيخ: "لا تسرع في الذهاب إلى المدينة، ولكن أهرب من المدينة بسرعة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢١٤



📖 **وقال شيخ:**

📖 "إن إبراهيم أول دخوله أرض الميعاد اشتري قبراً، فورث هو وزرعه الأرض بكمالها. هكذا الذي يتخذ له بيتاً لموته {قبراً ـ ويطلق هذا المصطلح على قلاية الراهب، بحسب القديس برصنوفيوس} من هذا العالم، ويحزن فيه على نفسه، فإنه يرث أرض الحياة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٩٩



📖 **قالت الأم سارة:** "إنني أضع رجلي على السلم لأصعد، فأتصور الموت قدامي قبل أن أنقل الرجل الثانية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٩٩

وقال شيخ أخر: "جاور من يقول: "أي شيء أريد أنا؟" فبمجاورتك لذاك سوف تجد راحة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣١٦

قال الأب الينوس:

"لو لم أكن هدمت كل شيء، لما كنت قادرا على أن أبني ذاتي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٥

قال شيخ: "جاهل، ذاك الذي يوجد في ذكره شيء من العالم، ما خلا الميراث الذي يأخذه، أعني "القبر فقط".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٧



من أقوال القديس يوحنا القصير:

"كن حزيناً على الذين هلكوا. كن رحيماً على الذين طغوا. كن متألما مع المتألمين، مصلياً من أجل المخطئين".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٨

